الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة العربي بن مهيدي –أم البواقي–

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة والأدب العربي

قـــــــــراءة فكــــــــــرية
لروايات نجيب محفوظ

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة و الأدب العربي تخصص :

- *علوم اللغة العربية.*

إعدادالطالبتين:

خلـيصة ضافـري

هــدى سعــو

إشــراف الأستــاذ:

الشافعي بديــار

أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ: بلخير هشام رئيسا.

الأستاذ: الشافعي بديار مشرفا.

الأستاذ: بشير جلول مناقشا.

السنة الجامعية

2016 /2017م

1438/1437هـ

شكر وعرفان

الحمد لله حمدا كثيرا الذي أمدنا بالصبر ووفقنا لإتمام عملنا والصلاة والسلام على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

إلى الله عز وجل نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان فبفضله وبرحمته تم إنجاز هذا البحث .

ثم نتقدم بوافر الشكر وعظيم التقدير،إلى الأستاذ الفاضل «بديار الشافعي»الذي أمدنا بيد العون والمساعدة والنصيحة وأخذ على عاتقه مسؤولية الإشراف على هذه الدراسة .

علمنا حب القراءة والكتابة وظل يحفزنا ويشجعنا لدخول في غمار البحث العلمي،بالاعتماد على النفس مما كان له الفضل الأكبر في إخراج هذا العمل المتواضع إلى حيز الوجود فلك كل الحب والاحترام والتقدير.

كما نشكر جزيل الشكر كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي، الذين زودونا بالمادة العلمية. وعلى رأسهم لجنة المناقشة الذين أكرمونا بموافقتهم على مناقشة هذا البحث.

والشكر الكبير إلى الوالدين حفظهما الله ورعاهما، وإلى كل من كان له يد العون في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

إهــــــــداء

أستهل إطلالة إهدائي إلى

من غمرني بالحنان وعلمني معنى

الأمان والصبر والإرادة (أبــي)

إلى من علمتني الحب والعطاء

والأمل بدون انتظار(أمــي)

إلى من شاركوني الحلــم

بهذه اللحظة وشجعوني على

العمل من أجل تحقيقه

(أشقائي وشقيقاتي)

إلى كل من عاش معي لحظات

إخراج هذا البحث من أفراد

عائلتي وصديقاتي .

ضافري خليصة .

إلى من شجعتني : أمي

إلى من ساندني: أبي

إلى من وقف بجانبي أخوتي

هشام وإيمان ولا أنسى

عصفورة الجنة :«نور»

إلى شريكتي فالكفاح خليصة .

إلى أغلى الناس:سارة، سلمى

ناريمان ،شهرة ، مريم ، كنزة ،نوال

إلى محمد الهادي

إلى أقاربي من قريب أو بعيد

إلى هؤلاء أهدي هذا العمل

ثمرة سنتين من الدراسة.

سعو هدى .

خطة البحـــــــث

- مقدمـــــــة

I /الفصل الأول: نجيب محفوظ والتاريخية.

1. مفهوم الرواية التاريخية .

2. روايات نجيب محفوظ التاريخية.

أ/. عبث الأقدار.

ب/رادو بيس .

ج/. كفاح طيبة .

3. القصيدة من وراء الثلاثية التاريخية .

4. الجوانب الفنية في الثلاثية التاريخية .

5. المفاهيم الفكرية في المرحلة التاريخية .

II/الفصل الثاني: نجيب محفوظ والواقعية.

1. مفهوم الواقعية .

2. روايات نجيب محفوظ الواقعية .

أ/. القاهرة الجديدة .

ب/. خان الخليلي .

ج/زقاق المدق .

د/. السراب .

هـ/. بداية ونهاية .

و/. ثلاثية القاهرة .

3. القصدية من وراء الروايات الواقعية .

4. الجوانب الفنية في الروايات الواقعية.

5. المفاهيم الفكرية في المرحلة الواقعية .

III/الفصل الثالث: نجيب محفوظ والرمزية .

1. مفهوم الرمزية .

2. روايات نجيب محفوظ الرمزية .

أ/. أولاد حارتنا .

ب/. اللص والكلاب .

3. القصدية من وراء الروايات الرمزية .

4. الجوانب الفنية في الروايات الرمزية .

المفاهيم الفكرية في المرحلة الرمزية .

مقدمة

مــــقدمـــة:

الرواية نوع نثري عرفه الأدب،لها شعبية كبيرة لتعبيرها ودلالتها على المجتمع وما فيه من قيم وأخلاق ومشاكل وقضايا بمختلف أنواعها، تعبر عن اهتمامات الإنسان بكل جوانبها وتتناول محاور عدة كالتاريخ والسياسة والثقافة والمجتمع..... وغيرها من المحاور.

وهي عبارة عن قصة طويلة فيها مجموعة من الأحداث يقوم بتمثيلها شخصيات رئيسية وثانوية ، مع تحديد زمان ومكان يتماشى والأحداث والشخصيات ، التي تنمو وتتطور وفق ما يقتضيه الموضوع الروائي،ووفق رؤية المؤلف وموقفه من الموضوع ،فتقوم بمعالجة كل ما يعتري المجتمع من قضايا ومشاكل وحوادث... وانتشر هذا الفن في الأدب العربي، ولقي إقبالا واسعا من طرف الكتاب والمؤلفين، مما ساهم في دفع عجلة هذا الفن إلى الأمام .

وللرواية أنواع عدة،تخضع هذه الأنواع لموقف المؤلف ورؤيته ، فحسب رغبته يختار النوع الذي يتناسب وهدفه فقد تكون الرواية تاريخية، يعيد فيها بناء الماضي بصورة الحاضر لتحقيق رسالة ما، وقد تكون اجتماعية ليعبر بها عن الواقع كما قد تكون نفسية تحاكي العالم الباطني وتجسد الوجدان والمشاعر، أو رمزية فتتخذ من الرمز وسيلة للتعبير والتصريح عم لا يستطيع الروائي قوله صراحة وبصورة مباشرة، وغيرها من الأنواع والألوان الروائية التي اتبعها الروائيون باختلاف أجناسهم .

ففي مصر نجد الروائي العالمي"نجيب محفوظ"اتخذ من كل لون من ألوان الرواية ، وراح يكتب فيه حسب ميولاته وأفكاره وأهدافه، فمشواره الروائي مليء بالكثير من الروايات التاريخية، ثم الاجتماعية الواقعية لينتقل إلى النفسية ثم الرمزية، لتكون جميع رواياته مرتبة حسب هذه الألوان فكل ما ينتهي من لون ينتقل إلى لون آخر، حسب هدفه وأيضا حسب ظهور ذلك التيار أو المذهب وانتشاره في ذلك الوقت، فلقى محفوظ من خلال رواياته الشهرة الواسعة وكسب من خلالها جوائز عدة فكان محط أنظار الكثير من الدارسين فتعددت عليه الدراسات وتنوعت ولقي إقبالا واسعا من طرفهم الأمر الذي جعلنا ندخل عالمه الروائي.

- فماهي الأفكار التي زرعها نجيب محفوظ في المجتمع من خلال رواياته ؟
- وما هو المقصد الحقيقي من وراء أعماله الروائية ؟
- وهل تطور فنه الروائي عبر المراحل التي سار عليها ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات، قمنا بقراءة فكرية لراويات" نجيب محفوظ"المرتبة زمنيا من رواية عبث الأقدار(1939) إلى رواية اللص والكلاب(1961) هذه القراءة تعتمد بالدرجة الأولى على نظرتنا اللغوية له، من خلال قراءتنا لرواياته المرتبة ترتيبا زمنيا ، وحسب سنة النشر، مع تحديد أهم أفكاره ومبادئه في الحياة والتي ضمنها في رواياته، وكذا أهدافه من وراء كتاباته ، مع ذكر السمات الأساسية لأسلوبه ولغته الروائية ، ناهيك عن تحديد سبب نيله على جائزة نوبل للأدب باعتباره أول أديب عربي يحصل عليها وجاءت الدراسة على الخطة التالية :

مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، وملحق، فيه نبذة عن حياة الكتاب وأهم أعماله والجوائز التي تحصل عليها.

فالفصل الأول: الذي جاء موسوما ب: "نجيب محفوظ والتاريخية"، تطرقنا فيه إلى مفهوم الرواية التاريخية وعلى رواياته التي كتبها في المجال التاريخي وهي (عبث الأقدار، رادوبيس،وكفاح طيبة) مع تحديد القصدية من وراء هذه الروايات وكذا الجوانب الفنية والمفاهيم الفكرية للروائي في هذه المرحلة .

أما الفصل الثاني: الذي جاء تحت عنوان: "نجيب محفوظ والواقعية"، تحدثنا فيه عن مفهوم الواقعية وتحليل رواياته الواقعية (القاهرة الجديدة ،خان الخليلي، زقاق المدق،السراب، بداية ونهاية والثلاثية) مع التكلم عن القصدية والجوانب الفنية وكذا المفاهيم الفكرية في هذه المرحلة .

والفصل الثالث : المعنون ب:"نجيب محفوظ والرمزية" حددنا فيه مفهوم الرمزية وروايته في هذا المذهب (أولاد حارتنا واللص والكلاب) وفيه هو الآخر القصدية من وراء الرمزية والجوانب الفنية وكذا المفاهيم الفكرية .

و في نهاية البحث وضعنا خاتمة فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة.

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو" المنهج الوصفي التحليلي "لأنه مناسب لطبيعة الموضوع ويساعدنا في الوصول إلى أهدافنا .

واعتمدنا في بحثنا على قائمة من المصادر والمراجع نذكر منها :

رواياته، والرؤية والأداة لعبد المحسن طه بدر، والإسلامية والروحية في أدب نجيب محفوظ لمحمد حسن عبدالله،و الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية لجورج طرابيشي .

أما الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث هي ضيق الوقت، وغزارة المادة المتعلقة بالروائي، وكذا صعوبة الحصول على رواياته.

وفي الختام نشكر الأستاذ المشرف "الشافعي بديار" جزيل الشكر الذي وجهنا وأرشدنا بنصائحه وبعلمه فبارك الله فيه.

الفصل الأول

﴿الفصل الأول: المفاهيم والمصطلحات﴾

1-لسانيات النص

2-منهجية لسانيات النص

3-أهداف لسانيات النص

4-دلالة النص

أ-لغة

ب- اصطلاحا (عند العرب – عند الغرب)

5-علاقة الجملة بالنص

6-**النص و الخطاب**

7-مفهوم السياق

ب_ السياق في الدراسات الغربية

-أنواع السياقات

9- أثر السياق في فهم الإحالة

10-البنية

أ-لغة

ب- اصطلاحا

11-مفهوم الإحالة

1-لغة

2-إصطلاحا

12- عناصر الإحالة

13- أقسام الإحالة

14- أدوات الاتساق الإحالي

15-دور الإحالة بأنواعها في اتساق النص

16- التكرار

أ-لغة

ب-اصطلاحا

17- أنواع التكرار

✦الفصل الأول: نجيب محفوظ والتاريخية✦

1. مفهوم الرواية التاريخية .

2. روايات نجيب محفوظ التاريخية

أ-عبث الأقدار.

ب- رادو بيس .

ج- كفاح طيبة.

3. القصدية من وراء الثلاثية التاريخية .

4. الجوانب الفنية في الثلاثية التاريخية .

5. المفاهيم الفكرية في المرحلة التاريخية.

نجيب محفوظ والتاريخية:

من خلال اللون التاريخي، بدأ نجيب محفوظ، مشواره الروائي، فألف روايات متتالية مستقاة كلها من التاريخ المصري القديم. وقبل الولوج إلى عالم هذه الروايات التاريخية، لابد أولا من الحديث عن مفهوم الرواية التاريخية، وتحديد ماهيتها.

1) مفهوم الرواية التاريخية :

هي:« سرد قصصي يدور حول حوادث تاريخية وقعت بالفعل وفيه محاولة لأحياء فترة تاريخية بأشخاص حقيقيين أو خياليين أو بهما معا »

(مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص184).

فالرواية التاريخية مركبة من كلمتين هما (الرواية) و (التاريخ) ; أي أن الفن النثري الروائي يستقي مادته من التاريخ، ويكون عمل الراوي هو الجمع والمزاوجة بينهما، للحصول على عمل أدبي يسمى بالرواية التاريخية, حيث يعود الفضل إلى انتشار الاتجاه الروائي التاريخي في العلم العربي إلى الكاتب (جورجي زيدان) من خلال سلسلة من الروايات التاريخية القائمة على التسلية والترفيه، متأثرا هذا الأخير بالروائي العالمي (والتر سكوت)، فحقق النجاح في هذا المجال، وذاع سيطه فيه، فكان من الطبيعي أن يقلده الآخرون ويتأثرون به، ونجيب محفوظ كان من بينهم مقلدا إياه . فلجأ إلى التاريخ وكتب فيه بدافع

حب القديم والتمسك به واسترجاعه، وأيضا لغرس الوطنية في القراء، وتوفير عناصر الإلهام والقدوة لهم، وتذكيرهم بأمجادهم الماضية، وبالتالي الرغبة في معايشة الماضي بروح العصر، فأصبحت الكتابة في التاريخ بمثابة الأداة الكاشفة عن المشاكل التي يعاني منها المجتمع آنذاك ومعالجتها وفق الماضي.

فمشى في مرحلته الأولى في التأليف الروائي نحو الرواية التاريخية، وذلك لسهولة المادة التاريخية، لأن التاريخ يعد مادة جاهزة من حيث الأحداث والشخصيات والزمان والمكان، فهو هنا يتعامل مع أحداث ووقائع حصلت في زمن ماض ومهمته هي إعادة إنتاج هذه الأحداث مع إضافة الخيال الأدبي .

2) روايات نجيب محفوظ التاريخية :

ألف في هذا اللون ثلاث روايات، دارت كلها حول التاريخ المصري القديم، وهذه الرواياتهي:

- عبث الأقدار المنشورة سنة 1939 .
- رادو بيس المنشورة سنة 1943 .
- كفاح طيبة المنشورة سنة 1944 .

سارت هذه الثلاثية التاريخية في اتجاه واحد يعبر عن الحضارة المصرية القديمة، وهو في هذه المرحلة من التأليف، يجرب قلمه، ويحاول كتابة رواية جديدة يسطع ضوءها في المجتمع وتنال الشهرة الواسعة، وذلك بتقليد غيره ، فسقط في بداياته في حفرة المقلدين فمن

السنة التي ألف فيها (عبث الأقدار) إلى السنة التي ألف فيها (كفاح طيبة) كان محفوظ يكرر نفسه، ويدور في حلقة واحدة، فطوال هذه الفترة انصبت كتاباته حول مصر القديمة وحول الأساطير والملاحم، فإلى جانب تقليده لسلسلة روايات (جورجي زيدان) ، قلد أيضا الفلسفة اليونانية ، وضمن ذلك في رواياته، ولعل هذا راجع إلى كونه متخرج من معهد الفلسفة.

أ/ الرواية الأولى: (عبث الأقدار 1939):

قبل الحديث عن المعنى العام لهذه الرواية، لابد أولا من الوقوف عند عنوان الرواية، فهو مركب من كلمتين هما (عبث) و(الأقدار) فهذه الأخيرة تدل على أن المحتوى الأساسي للرواية سيكون حول القدر وعليه تقوم الرواية ، وكلمة (عبث) هي من العبثية ، تدل على عبثية الفعل الإنساني في مواجهة القدر، أي أن الكلمة الأولى من هذا العنوان هي أمام صراع مع الكلمة الثانية، وبالتالي كلمة (عبث) تدل على أن الإنسان لعبة في يد القدر يعبث به، والقارئ لهذا العنوان يعطي له فكرة عامة حول النهاية التي ستؤول إليها الرواية، ألا وهي فوز القدر أمام كل محاولات الإنسان في مواجهته، مما يؤدي إلى موت ذلك التشويق الروائي لأن العنوان هو عتبة النص وأساسي في بناء الرواية، لا ينفصل عن النص، فكلاهما يكملان بعضهما البعض، ويرتبطان ارتباطا وثيقا ببعض، فيتم اختيار العنوان على أساس الفكرة العامة للنص، أو للشخصية البارزة في العنوان أو للزمان أو للمكان الروائي، وبالتالي

على أساس البناء الداخلي للرواية يتم اختيار العنوان المناسب للرواية، بحيث يكون هذا العنوان مثير للانتباه ولا يقتل التشويق بالنسبة للقراء .

أما المعنى العام الذي تدور حوله رواية نجيب محفوظ الأولى هي حول الملك الذي تلقى نبوءة من أحد السحرة الذي كان يجيء لتسليته، وهذه النبوءة تتمثل في أن ولي عرشه سيكون من غير أبناءه، وحدد ذلك الشخص الذي سيكون مولده في ذلك اليوم الذي أخبره بالنبوءة بالضبط، وبأن هذا الولد هو ابن لأحد الكهنة الموجودين في تلك المدينة، ليقرر الملك من بعدها بقتل كل مولود يولد في ذلك اليوم، في حين أن ذلك الكاهن نفسه قد جاءته نبوءة من الإله بأن ابنه سيكون ولي عرش ذلك الملك، وعلم بأن الملك قرر التخلص من ذلك المولود فعمد على تهريبه مع أمه برفقة الخادمة التي ترعاهما، فقتل الملك طفلا آخرا حديث الولادة مع أمه ظننا منه بأنه المقصود ليطمئن من بعد ذلك على عرشه .

أما ذلك الطفل الهارب فإن الخادمة تأخذه من أمه وتهرب به لتترك الأم لوحدها ضائعة، فيتربى الطفل وينسب لغير والديه الحقيقيين. ليصير فيما بعد قائدا كبيرا له مكانته الخاصة، فينال ثقة وإعجاب الملك، وهكذا تتوالى الأحداث وتنمو حتى يبلغ الطفل سلم العرش.

ففي القراءة الأولى لهذه الرواية، وجدنا أنفسنا وجها لوجه أمام قصة تماثلها في الأحداث وفي البداية والنهاية، عقدها وحلولها وهي قصة موسى عليه السلام وفرعون، كما وردت في القرآن الكريم، فهو هنا لم يضمن آية من الآيات القرآنية أو معنى من المعاني القرآنية، بل

تعدى ذالك كله لتكون القصة القرآنية بهيكلها وأحداثها هي النموذج الذي يكتب عليه ، فقد استوحى من القصة القرآنية عمله هذا، والتي تقول : بأن فرعون مصر كان يقتل كل مولود من بني إسرائيل لعلمه، بأن من يولد في ذلك الوقت سيكون نبيا يبعث فيهم ويأخذ مكانته، فيشرع في قتل كل مولود جديد،لتتدخل العناية الإلهية، ويحفظ نبيه موسى ويفلت من قبضة فرعون بعد أن وضعته أمه في الصندوق وتلقيه في اليم لقوله عز وجل :«وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ».

(القصص: الآية [7]).

فوجد الصيادون الصندوق فجاءوا به إلى فرعون الذي وجد فيه طفلا، وهو سيدنا موسى عليه السلام،لتربيه فيما بعد زوجته العقيمة، وعندما كبر موسى، دعا فرعون إلى التوحيد، فأبى لتكون نهايته بالغرق هو وجنوده، وينجو موسى، ومن اتبعه ليصبح رئيسا على قومه .

وبالتالي هناك تشابه متكامل ومتطابق بين رواية (عبث الأقدار)وقصة(موسى عليه السلام)،من حيث المضمون والعناصر والشخصيات والأحداث ، وهذا كله يدل على أن نجيب محفوظ في بداياته، لم يأت بالجديد ولم يخلق موضوعا خاصا به ومن إنتاج مخيلته، باستخدام التاريخ، كما لم يبدع أسلوبا جديدا يعرض به رؤيته ويحقق به هدفه فهو هنا، لم يستفد فقط من القصة القرآنية لحياة موسى عليه السلام من حيث المعنى فقط بل حتى في

تطورها وتركيبها العميق والدقيق، وفي مجمل تفاصيلها . فهذا التشابه الدقيق بين القصتين لم يضمن لروايته القراءة والشهرة ولم يحافظ على عنصر التشويق الروائي .

فإلى جانب العنوان الذي جعلنا نعرف نهاية هذه الرواية،فإن الحدث الأول الذي مهد به للرواية هو الآخر ساهم في حرق التشويق ومعرفة نهاية الرواية، وذلك راجع إلى أن مقدمة الرواية القائمة على أساس النبوءة جعلت النهاية معروفة، فبناء أحداث الرواية على النبوءة أدى إلى قتل المتعة، والتشويق أثناء القراءة وبالتالي عدم مواصلة القراءة .

وهناك عناصر في هذه الرواية، تجنبنا ذكرها هنا لنذكرها في الرواية الثانية (رادوبيس) وذلك بسب تكرارها في كلا الروايتين .

ب/ الرواية الثانية :(رادوبيس1943):

عنوان هذه الرواية هو اسم لبطلة الرواية، التي تربطها قصة غرام مع الملك فرعون، الذي ينفق الكثير من المال من أجل إسعادها، فيبيع أراضي الكهنة ويضمها إلى القصر الملكي من أجل حبيبته الحسناء رادو بيس، فتفاقم الصراع بين الكهنة والملك، الذي انتهى أمره بالقتل وانتحار رادو بيس وفاءا للملك المقتول .

والقارئ لهذه الرواية يتفاجئ بأن الجو العام الموجود في الرواية الأولى، هو نفسه الموجود في الرواية الثانية، فكلا الروايتين يوجد فيهما، الصراع من أجل العرش كما أن

الشخصيات المتمثلة في (الملك،القائد،الكاهن، الخادمة...)تتكرر في الروايتين، مع تغيير بسيط في الأحداث والمواصفات .

ومن خلال قراءتنا لروايتين الأولى والثانية، وجدنا عناصر تكررت في كلا الروايتين فظاهرة التكرار موجودة في"عبث الأقدار" و"رادوبيس" فإلى جانب الجو الموحد، وظف عناصر لم يتخل عنها، واعتبرها أساسية في تحريك أحداث الرواية . ومن بين هذه العناصر نجد عنصر "الحب"الذي اعتبره المخرج الوحيد لجميع المشاكل والحل الأمثل للعقد الموجودة في الرواية استخدمه حتى يقلل من شدة الصراعات الموجودة في الرواية ، فنجيب محفوظ لا يستغنى عنه في رواياته الثلاثة التاريخية ،فوظفه أيضا في روايته الثالثة "كفاح طيبة"التي سنتحدث عنها لاحقا .

فالحب بالنسبة لمحفوظ موجود وباقي في عز تلك المشاكل والصراعات والحروب والمعارك،استخدمه حتى يشعر القارئ بأنه مهما بلغت قوة الإنسان وتحكمه وجبروته ،إلا أنه في الأخير يبقى إنسان يضعف أمام الحب وبالتالي تضعف قوته فاعتبر هذا العنصر أساسي وجوهري في حل عقده الروائية فهو ينظر إلى أبطاله نظرة رومانسية عاطفية عميقة.

ولا يزال الروائي محفوظ يكرر نفسه مع عناصر ذكرت في الرواية الأولى فيذكرها في الثانية، وهذه المرة مع عنصر طغى على الأحداث الروائية في كلا العملين وهو عنصر(المصادفة) الذي لا يكاد يختفي في الروايتين، فهو عامل مساعد في تطوير

الموضوع وفي تقدم الأحداث وحل العقد الموجودة في النص الروائي، إلا أن كثرة هذه المصادفات التي استعملها محفوظ هي مصادفات غير مقنعة وليس لها ما يبررها فكثرتها أدت إلى تسطح الأفكار وعموميتها، فتشعر القارئ بالملل الشديد وكذا الغرابة والحيرة بسبب كثرتها المبالغ فيها، ومثال ذلك في رواية (عبث الأقدار)نجدها مليئة بالمصادفات من أول أحداثها إلى آخرها، فلقاء الساحر مع الملك (خوفو) كان صدفة، ثم ولادة الطفل المقصود بتولي العرش صدفة، ثم ولادة ابن خادمة الكاهن ، في الوقت نفسه، الذي ولد فيه ابن الكاهن صدفة وأيضا مصادفة التقاء أم الطفل الهارب (زايا)مع موكب فرعون، ثم موت زوج (زايا) ومن ثمة تقرب (ددف) إلى العهد وهكذا تتوالى الصدف حتى يستلم (ددف) العرش .

والتشابه والتكرار، ولا يزال موجودا بين الروايتين، ويتجلى ذلك في عنصر(الشخصية) التي مال إلى وصفها وصفا دقيقا فالشخصية باعتبارها أهم عنصر يجسد فحوى القصة، والنواة الأولى التي يركز عليها الروائي لتحقيق هدفه وإيصال فكره ، فهي تحتل مكانة هامة في الرواية بها يتمكن الراوي من جلب اهتمام القراء وبناء الشخصية في الرواية التاريخية يقوم على تحديد مجموعة من الصفات الجسدية والنفسية مع إعطاء الفائدة من ذلك، وتحديد القيمة من وراء كل صفة، ومجمل هذه الصفات تدل على وعي الروائي وموقفه من هذه الشخصيات و "نجيب محفوظ"في رواياته التاريخية اهتم بالشخصية ووصفها وصفا دقيقا، فخصص صفحات يصفها بعمق وهذا الوصف على قدر ما يساعدنا في معرفة وجهة نظر المؤلف على لسان الشخصية ويسمح لنا أيضا في الولوج إلى أعماق الرواية، ومعرفة

معناها، على قدر ما يؤدي إلى وجود بطء في حركة الرواية، وحدوث بعد وانفصال عن الأحداث والوقائع التي تؤديها الشخصية في العمل الروائي لأنه كان يخصص صفحات كثيرة لذلك ففي رواية (رادوبيس) اعتمد محفوظ على وصف الشخصية الرئيسية (رادوبيس) مع تقديم وصف موجز جدا للشخصيات الثانوية (الجنود، الساحرة، الخدم، العبد وغيرهم) وذلك بتقديم وصف للملامح الخارجية الشخصية فوصف الملك (فرعون) كالأتي : « وقف فرعون في عجلته منتصب القامة، مهيب الطلعة كأنه تمثال من الجرانيت لا يميل يمنه ولا يسره ، ويصوب إلى الأفق البعيد غير ملتفت إلى الخلق جميعا ولا إلى هتافهم الصاعد من أعماق القلب ، وكان يضع على رأسه تاج مصر المزدوج ويقبض بيده على السوط الملكي وبالأخرى على العصا المعقوفة ، وقد ارتدى فوق لباسه الملكي كساء من جلد النمر ، احتفالا بالعيد الديني ».

(نجيب محفوظ ، رادوبيس ، ص18.17) .

والملاحظ على هذه الأوصاف، أنها أوصاف جسدية خارجية لشخصية (فرعون)، كما أنها منفصلة، وبعيدة عن كونها شخصية مشهورة، فالوصف الذي قدمه،يصلح أن يطلق على أي ملك، وفي كل زمان ومكان وبالتالي تقديمه لهذه الشخصية المهمة، يصلح لكل قائد لأن الصفات التي وصف بها عامة لها ما يقابلها من شخصيات أخرى موجودة في العالم، وليست حكرا على الشخصية التاريخية لفرعون .

فالشخصية في الرواية التي تكون مبنية بناءا صحيحا بحيث تخدم العمل الروائي ، وتحقق الهدف لابد أن تقدم بطريقة ناجحة، فلا تقتصر على ذكر الملامح الظاهرة فقط بل لابد أن تتجاوز ذلك إلى ذكر الأبعاد النفسية والفكرية والذهنية والاجتماعية، مع تقديمها بالتدرج وعلى دفعات ووفق ما تقتضيه أحداث الرواية بطريقة منطقية تجعل القارئ يشعر بالمتعة والراحة أثناء القراءة، لا الملل وعدم الرغبة في متابعة القراءة لأن أساس بناء رواية ناجحة يعتمد على بناء شخصية جيدة ووصفها وصفا منطقيا غير مبالغ فيه بتخصيص الكثير من الصفحات لذلك، ونسيان باقي الأحداث الروائية لأن الوصف المطلق يجعلها مسطحة بلا عمق .

ج/ الرواية الثالثة: (كفاح طيبة 1944):

العنوان في هذه الرواية مركب من كلمتين هما (كفاح) و(طيبة) فالأولى، هي من المكافحة تدل على وجود صراع وحرب والثانية هي اسم لمنطقة موجودة في مصر وتقع في جنوب الصعيد، وبالتالي نلاحظ من خلال العنوان أن هذه المنطقة هي في كفاح مستمر ضد المستعمر حتى يتم تحريرها .

تحكي هذه الرواية قصة الشعب المصري مع المستعمر الهكسوسي الذي تمكن من امتلاك أكثر الأراضي المصرية ولم تبق إلا منطقة (طيبة)، التي كان فيها ملك يدعى (أحمس) حمل على عاتقه تحرير منطقته من المستعمر فوقع في حب الأميرة ابنة عدوه

الأول من الهكسوس (أبو فيس) التي تهدد نفسها بالقتل، عندما يعرض عليها (أحمس) النهوض ضد تقاليد أسرتها، وينقلب حبها إلى حقد بعد أن وضعها أسيرة، وتمضي أحداث الرواية لتنتهي الحرب بخروج المستعمر من البلاد نهائيا وتخرج الأميرة من حياة الملك فرعون، لاختيارها لوطنها وأسرتها وتقاليدها على عاطفتها نحو الملك أحمس, فرواية كفاح طيبة هي صورة مباشرة لما كانت تعيشه مصر آنذاك من التمرد والظلم والحكم الفاسد، وسيطرة الاستعمار .

وتعد هذه الرواية نقطة تحول، ومحطة عبور بالنسبة "لنجيب محفوظ" في مواضع كثيرة أهمها هي التحول إلى الكتابة في اللون الواقعي الاجتماعي والتخلي نوعا ما عن التاريخية، فصحيح أن هذه الرواية صنفت ضمن الرواية التاريخية إلا أن مضمونها يحاكي الواقعية لأنها جسدت الظروف التي كانت تعيشها مصر في ظل الاحتلال الهكسوسي ، وكيف استطاع الشعب التخلص منهم وطردهم من البلاد والنقطة الأخرى التي تحول فيها محفوظ في هذه الرواية هي تخلص من فكرة (القدر) وسيطرته على الفعل الإنساني إلى فكرة الإيمان بقوة الإنسان وقدرته على المواجهة والسيطرة ، فنجيب محفوظ هنا لا يؤمن بالفرد وقدرته على تحقيق التغير والتطور ويؤمن فقط بقدرة الجماعة وفي مقابل نقاط التحول هذه وجدنا نقاط الثبات وعدم التغيير، فمحفوظ متحكم بعناصر ويرفض التخلي عنها ويعتمد اعتمادا كليا عليها في رواياته فعنصر (الحب) الذي تكلمنا عن وجوده في الروايتين السابقتين، هو موجود ومتربع أيضا في هذه الرواية فهنا أيضا يعتبره العامل المساعد في التقليل من جو

الحروب والصراعات الكثيرة والمتتالية في العمل ويحل أيضا العقدة الموجودة في الرواية كما لم يتخلى هنا عن صفات ضمنها في الشخصيات الرئيسية في العملين الأول والثاني، فوصف شخصية البطل (أحمس) بنفس صفات الملك فرعون في الرواية الأولى والثانية، من حيث القوة والشجاعة والصرامة والمصارعة وعدم الخوف، وكأن شخصية فرعون في الروايات الثلاثة هي شخصية واحدة، والذي يتغير فقط هو الأحداث التي تقوم بها الشخصية، كما لم يبتعد عن الوصف الدقيق للشخصيات، إلا أنه في هذه الرواية تخلص نوعا ما من ذلك الوصف البعيد غير مرتبط بالأحداث فيجعل وصف الشخصية مقترن ومتفاعل مع الحدث .

أما عنصر المصادفة الطاغي في الروايتين السابقتين ينقص في هذه الرواية ليعوض بكثرة المعارك والحروب فلا يكاد ينتهي من معركة حتى يدخل في معركة أخرى وكثرة المعارك أدت إلى وجود جو محبط ومنعدم الحيوية، وكما كان يميل إلى وصف المشاهد والمعارك أكثر من مرة وبالتالي هناك ظاهرة التكرار في الرواية .

ملاحـظة:

في هذه المرحلة من إنتاجاته الروائية والمترجمة في ثلاثة أعمال ، لاحظنا أن نجيب محفوظ وهو يروي في الأحداث الروائية يتوقف للحظة ويخرج عن الموضوع الذي هو بصدد الحديث عنه،إلى الحديث عن الصراع الموجود في أعماقه النفسية من التردد في التوجه نحو الفن أو

الفلسفة ؛لأنه في بدايات حياته كان في حيرة من أمره في اختيار العلم الذي يكمل معه حياته ويعبر به عن حياته وآماله وآلامه، وهذه الحيرة جعلته في كل مرة يكتب رواية يدخل ذلك الصراع الداخلي ضمن أحداث الرواية، فهو يرى أن الفن تسلية ممتعة، والفلسفة كشف عن الحقيقة ففي رواية (عبث الأقدار) تحدث عن الفن، وشبه شخصية الفنان بالأنثى ، حيث يقول على لسان القائد (ددف) والفنان (نافا) في حوارهما :

«أنت يا سيد نافا يتغلب عليك الوجدان كالنساء......ثم قال:أنت رجل يا نافا، ولكنك رقيق النفس حساس الوجدان، ألا تذكر أن (خني) قال مرة: إن الفنانين جنس بين الرجال والنساء»

(نجيب محفوظ، عبث الأقدار ص 112).

وأيضا في رواية (رادو بيس) استغرق عدة صفحات من الرواية وهو يتحدث ويتناقش على لسان شخصيات الرواية ، حول موضوع طبيعة الفن والفلسفة ومن أمثلة ذلك :

«....فالتفتت إلى الفيلسوف (هوف) ووجهت إليه هذا السؤال :

_مارأيك أنت أيها الفيلسوف في الفن والفنانين ؟

_ الفن لهو ولعب ، والفنانون لاعبون مهرة».

(نجيب محفوظ، رادوبيس، ص48).

وهذا الحديث استغرق من المؤلف من الصفحة (**48**إلى **52**) فهو حديث مطول يدل على ذلك الصراع الموجود داخل نجيب محفوظ بين التوجه إلى أحد العلمين (الأدب أم الفلسفة)، والملاحظ على محفوظ أنه كان يزرع صراعاته الداخلية وميولاته الفكرية ضمن رواياته وبالتالي فهو ذاتي في كتاباته وليس موضوعي، فهو عندما تكلم عن الفن والفلسفة في أحداث الرواية كان يعطي رأيه، ويحلل ويصدر الأحكام وهذا الخلط بين أحداث الرواية وصراعاته الداخلية جعلت القارئ في حيرة وشك مما يقرأ.

3/ القصدية من وراء الثلاثية التاريخية :

القصدية هي المرحلة الأولى في الرحلة، فهي الاتجاه والهدف، والغاية من وراء الكتابة، لأن أول خطوة يقوم بها المؤلف هي تحديد الهدف الذي من أجله يكتب ذلك الموضوع .

و"نجيب محفوظ" اختار المجال التاريخي ليكون العتبة الأولى، لمشواره الروائي، فامتازت موضوعاته التي اختارها في رواياته الأولى الثلاث بالطابع المصري الحضاري القديم واختياره لهذه الحقبة، يمثل تعبيرا واضحا عن الوضع الراهن في مصر أثناء وبعد الحرب العالميتين، فهو يهدف إلى النضال ضد الاستعمار ، والظلم والقهر بشتى الطرق وللثورة أيضا على الواقع المعاش عن طريق استحضار الماضي ليكون بمثابة القدوة لهم .

والروائي هنا وصل وبصورة كبيرة إلى هدفه الذي غرسه في ثلاثية التاريخية ، ويمكن لأي قارئ التعرف عليه وللوهلة الأولى ، فهو يسعى ويأمل من خلال كتاباته إلى توجيه رسالة إلى حاكم مصر وإلى شعبها بضرورة تنازل الملك (فاروق) الذي كان يحكم مصر آنذاك وتسليم السلطة إلى أحد قادة الشعب، ممن تكون لهم النزاهة والإخلاص في العمل فهدفه هذا جعله يرى من كل بطل من أبطال الرواية قناع لشخصيات موجودة في الواقع المصري. فمثلا في (عبث الأقدار) شخصية القائد (ددف) التي تثور على الملك العابث (فرعون) هي قناع لشخصية تمثل الشعب المصري الذي يريد النهوض على الملك الفاسد والقاهر (الملك فاروق)فرواياته هنا بمثابة السلاح أو اللسان الناطق الذي يستعمل التاريخ وأحداثه في شكل فني لمعالجة قضية من قضايا المجتمع، أي أنها عبارة عن عملية إسقاط للماضي على الحاضر لتحقيق هدف قومي وطني، "فنجيب محفوظ" إنسان تراوده أحلام وهذه الأحلام غرسها في رواياته، وهذا كله من أجل إنشاء وطن راقي وشعب أرقى، ولم يهتم في ثلاثيته التاريخية بتصوير الأحداث التاريخية بصورة علمية دقيقة وثابتة مع تقديم التفسير والتحليل العلمي المنطقي، فلم يقدم الحقيقة التاريخية والنفسية والاجتماعية لتلك الفترة التي ألف حولها هذه الروايات الثلاث، بصورة سليمة وكاملة كما كان استخدامه لزمان ومكان الرواية استخداما نسبيا غير مطلق، فتعامل هنا مع التاريخ كأداة مساعدة في طرح أفكاره وقضاياه، فأعطى لنفسه حرية التعامل مع الزمان والمكان وكذا الوقائع، واعتبر التاريخ مجرد إطار خارجي يحوي الغابة والهدف الذي من أجله كتب هذه الثلاثية .

4/:الجوانب الفنية في الثلاثية التاريخية :

اللغة نظام صوتي رمزي، ونشاط عقلي داخلي، لها مضامين ومعاني عند كل جماعة لغوية معينة، وهي وسيلة يعبر بها الإنسان عما يمارسه من خلال الكلام كما أنها قابلة للنمو والتطور، بتطور الإنسان ومجتمعه وثقافته، تستخدم للتواصل والتوصيل والاتصال. فاللغة رصيد يعكس الإنجازات الفكرية للفرد والمجتمع، كما تساعد في إحداث علاقة جيدة بين الفرد ومجتمعه .

وفي مجال الرواية تعد اللغة المادة الأولية التي يتشكل بها العمل الروائي، فهي العنصر الأساس في بناءها لأن التعبير عن فكرة ما بواسطة الرواية لابد لها من أداة وهذه الأداة هي اللغة التي تساهم في عرض فكرته وترويجها. وعلى الروائي أن يمتلك أولا ناصية اللغة، ويحسن استخدام مفرداتها وتراكيبها بمراعاة السياق ومقتضى الحال، مع توظيف هذه اللغة توظيفا أدبيا سليما، بمراعاة أغراضها الفنية والبلاغية مع استعمال جميع المستويات اللغوية، التي تتناسب والحالات الاجتماعية والثقافية والفكرية للشخصيات والموضوع الروائي.

ولكي تحقق الرواية غايتها لابد من الاهتمام بهذه الملكة اهتماما كبيرا، فيها يتمكن الروائي من الوصول إلى هدفه فعلى اللغة التي يخاطب بها أن تكون متساوية لدى جميع أفراد المجتمع أي يستخدم لغة مشتركة عند المجتمع الواحد، يفهمها الكل، وذلك يكون باستعمال الكلمات والمفردات المتداولة والمفهومة والمتعارف عليها .

والمعروف على اللغة التي تكتب بها الرواية أن تكون لغة سهلة، واضحة يفهمها الجميع، ليس فيها تكلف أو صعوبة لأن العمل الروائي فن جماهيري، يكتبه الروائي لمعالجة الأفكار والمشاكل الاجتماعية والسياسية والثقافية، وكل ما يتعلق بالإنسان بصفة عامة لأن الرواية في الأول والأخير هي موجهة إلى عامة الناس، وبالتالي لابد من مراعاة مستويات اللغة أثناء الكتابة، فلابد من استخدام كلمات بسيطة ومفهومة غير مبالغ فيها خالية من التعبيرات المعقدة والألفاظ المنمقة التي لا تفهمها طبقة من المجتمع .

و"نجيب محفوظ" في ثلاثيته التاريخية (عبث الأقدار، راد وبيس،كفاح طيبة)مال إلى لغة راقية ، جميلة مليئة بالإنشاء،فخمة ومنمقة كما أن السرد المستخدم هو سرد فخم رزين والحوار الموجود بين الشخصيات هو حوار فصيح ثقيل ومعقد، ولكن إذا ما عرضنا لغته على اللغة التي تكتب بها الرواية وجدناها لغة غير متخصصة لأن الرواية بوصفها فن جماهيري يراعي جميع طبقات المجتمع، فلابد أن تكتب بلغة تتوافق مع المستويات الفكرية لدى الإنسان.

فلغته الإنشائية المليئة بالتعقيد والتشبيهات الكثيرة والتعبيرات المنمقة التي امتازت بها انتاجاته الأولى لا تخدم هدفه الذي من أجله ألف رواياته، لأن هناك من لا يفهم عباراته وكلماته المعقدة ويؤكد ذلك عودة الله منيع القيسي بقوله :«لغة نجيب محفوظ في رواياته التاريخية الثلاث "عبث الأقدار، رادو بيس، وكفاح طيبة " تميل إلى الإنشاء والخطابية وعدم التخصص، إنها لغة جميلة تصلح للطلاب أن يحفظوها ليرددوها في موضوعاتهم الإنشائية،

وليقوموا بها ألسنتهم، ولكنها غير دقيقة في أدائها لوظيفتها النوعية في هذه الروايات »

(عودة الله منيع القيسي ، نجيب محفوظ تكنيك الشخصيات الرئيسية والثانوية في رواياته ص،58).

فيلاحظ أنه رغم جمالية اللغة التي كتب بها ورصانتها إلا أنها غير قادرة على أداء وتحقيق الغاية التي يسعى إليها من وراء رواياته.

ومن جمال اللغة المستخدمة في هذه الثلاثية نجد في رواية (رادوبيس) أنه أحسن انتقاء الألفاظ فكانت عبارته شعرية ذات نغمة موسيقية تصلح لأن تكون قصيدة شعرية موزونة ، كما أنه مال إلى استخدام التشبيهات والاستعارات فكانت كلماته منتقاة بكل دقة وثبات ومثال ذلك قوله :«....فامتلأت البيوت بالنازيين، وازدحمت الميادين بالخيام، وغصت الطرق بالغادين والرائحين، وانتشرت حلقات اللاعبين والمغنين والراقصين، وزحزحت الأسواق بالعارضين والبائعين »

(نجيب محفوظ ، رادو بيس ، ص6).

فحسن انتقاء الكلمات وسبك العبارات في هذا المقطع أدى إلى وجود نغمة موسيقية عند قراءة هذه العبارات وكانت هذه الرواية مليئة بالحوار الذي كان في قمة الفصاحة ومثال ذلك قوله على لسان جماعة من المشاهدين للحفل :

« إننا أكثر أن يذكرنا مذكر... ألا ليت الموت لم يكن ....

_ وهل كان يمكن أن يسع الوادي تلك الأجيال التي ذهبت ؟

إن الموت طبيعي كالحياة ....وما قيمة الخلود ما دمنا نشبع بعد الجوع ، ونشيخ بعد الشباب، ونسأم بعد المسرة ؟

. فكيف يعيشون في عالم أوزوريس ؟

. انتظر ستعلم ذلك بعد حين »

(المرجع نفسه،ص7).

والملاحظ على معظم العبارات التي استخدمها نجيب محفوظ في الروايات الثلاث أنها عبارات جاهزة مقتبسة، وهذا دلالة على أن أسلوب الكاتب في انتقاء الألفاظ التي يعبر بها لم يستقل بعد ولم يكون لغة خاصة به فلجأ إلى لغة جاهزة اقتبسها من التراث القديم .

فلقد حشى رواياته الثلاث بكم هائل من الصيغ الجاهزة من القرآن الكريم ومن الشعر العربي ومن أمثلة ذلك عبارة "أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ" الموجودة في قوله عز وجل : «ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (24)»

(آل عمران: [24]).

فنجيب محفوظ وظفها في رواية (رادوبيس) كالآتي : «فماهي إلا أيام معدودات حتى ضاقت أبو....» **(المرجع نفسه ، ص6).**

وأيضا عبارة (ونفخ في الصور) الموجودة في قوله تعالى:«وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ »

(يس :[51]).

وظفها محفوظ كالآتي:«....ونفخ في الصور، فأدى الجند التحية العسكرية ».

(المرجع نفسه ، ص16) .

وغيرها من العبارات الجاهزة التي استقاها واقتبسها من القرآن الكريم، وهذا يدل على أنه في مراحله الأولى من الكتابة كان يجرب قلمه فقط وأسلوبه لم ينضج بعد ولم يكون أسلوب خاص به.

حيث أن محفوظ قد انتقد نفسه في روايته الأولى (عبث الأقدار) فقال :«ولكنني الآن أضحك على نفسي من أسلوب هذه الرواية إذ أنني كنت متشبعا وقتها بأنماط من التعبيرات اللفظية الفخمة التي كنا نحفظها عن ظهر قلب، ولم أدرك وقتها ضرورة خضوع وسيلة التعبير لطبيعة موضوع الرواية الذي تناوله فكان الموضوع فرعونيا فيه نوع من الخيال التاريخي، ولكنه يستخدم الألفاظ العربية الجزلة الفصيحة من أول الرواية إلى آخرها، ومن ثم لازمها التنافر على طول الرواية ».

(عبد المحسن طه بدر،الرؤية والأداة ،ص126).

فاللغة باعتبارها أداة يعبر بها الأدباء في مؤلفاتهم عن أفكارهم فلابد من مراعاة هذه الأداة وتنميتها واستغلالها بشكل جيد حتى تتحقق الفكرة، ويصل صداها إلى الجميع لأن اللغة تسير جنبا إلى جنب مع الفكر، فلا وجود للغة بلا أفكار،ولا أفكار بلا لغة ،فكلاهما وجهان لعملة واحدة .

وبالتالي نلاحظ أن لغته في رواياته التاريخية، وبصفة عامة امتازت بالرقي والفخامة والرصانة ، فكان اختياره للألفاظ اختيارا دقيقا ذو عناية فائقة ، بحيث أن هذه اللغة لا يفهمها إلا من يمتلك ناصية اللغة وله القدرة على فهم مفرداتها المعقدة والغربية ، أما من لا يفقه في هذا النوع من اللغة الراقية والمعقدة ، فسيقف في حيرة من أمره أمام هذه العبارات والمفردات الفخمة كما أن أسلوبه في التعامل مع الشخصيات هو أسلوب ثابت لا يتغير، فلقد ألبسها جميعا لغة واحدة راقية وجميلة إلا أنها لا تعطي لنا الفكرة العامة، عن المستوى الفكري لكل شخصية لأنه من المفروض أن تكون اللغة المستخدمة للشخصية تتوافق ومستواها الفكري والثقافي وبالتالي كانت اللغة في الروايات الثلاث على درجة واحدة من التشابه والتطابق بين جميع الشخصيات وكأنهم كلهم من طبقة فكرية واحدة.

فامتازت اللغة التي مال إليها في هذه المرحلة بالتعميم والتقرير والمباشرة في الطرح، وذلك واضح من خلال تحكمه في الشخصيات وسيطرته عليها ، كما امتازت لغته باستخدام البلاغة ليضيف عليها الجمال الفني حيث يقول عبد المحسن طه بدر :

«لا يتقدم نجيب محفوظ في إحساسه باللغة الروائية وطبيعتها النوعية الخاصة كثيرا في رواية رادوبيس عنه في رواية عبث الأقدار ومازال أسلوب المؤلف واقعا تحت أسر اللغة التقريرية المباشرة العامة والضبابية أكثر من خضوعه للغة الروائية التي تصور وتجسد فتنفر من التعميم والمباشرة وتتجه إلى التخصيص بل والتخصيص الدقيق ، الذي يحاول الاحتفاظ لكل فعل في الرواية بخصوصيته التي يفرضها مع الشخصية واللحظة الشعورية والنفسية التي يحدث فيها العقل »

(عبد المحسن طه بدر، الرؤية والأداة نجيب محفوظ ،ص184).

5/المفاهيم الفكرية في المرحلة التاريخية :

من خلال الروايات التاريخية السابقة، لاحظنا أن تفكير "نجيب محفوظ "في مراحله الأولى من الكتابة الروائية، قام على عدة مفاهيم ومصطلحات،تدل هذه الأخيرة على أفكاره العميقة، ونظرته للمجتمع، وكيفية تأثيره فيه وكذا تأثر المجتمع بأفكاره، فبعد تحليلنا لرواياته الثلاث وجدنا أن هناك أفكار يحاول الكاتب غرسها في كتاباته الروائية، وهذه الأفكار واضحة، من خلال عينات تكررت في أعماله التاريخية الثلاث،هذا التكرار جعلنا نميز هذه الأفكار التي تدل على صاحبها، كما تدل عم يحاول الكاتب أن يطرحه ويصل إليه، لأن هذه المفاهيم هي مشتركة بين الروايات الثلاث (عبث الأقدار ،رادوبيس ،كفاح طيبة) وهي كالآتي:

1/:الأرض: رواياته الثلاث قامت حول أرض واحدة هذه الأرض هي مصر بصفة عامة والقاهرة بصفة خاصة، يرفض التخلي هنا على أن يكون المكان الروائي خارج عن أرضه الحقيقية (مصر)، فانصبت كتاباته كلها حول أرضه، وهذا يدل على أنه يحبها ويرغب من خلال رواياته أن يبين ذلك، فهو يسعى إلى تغييرها وتطويرها إلى الأحسن، كما أنه يعتز بمعالمها وآثارها وذلك واضح عندما تحدث عن الأهرام ونهر النيل .

فالنيل جعله المكان الذي تنطلق منه أحداث رواية رادوبيس إذ يقول :

«وجاء يوم العيد الموعود،وقصدت هاتيك الخلائق جميعا إلى هدف واحد، هو الطريق الطويل الممتد ما بين القصر الفرعوني والهضبة القائم عليها معبد النيل،فسخن الهواء بأنفاسهم الحارة، وناءت الأرض بحملهم، ويئس قوم لإعداد لهم من الأرض،فهبطوا إلى السفن، وأطلقوا الشرع، وطافوا بهضبة المعبد ينشدون أغاني النيل على أنغام المزمار والقيثار....».

(نجيب محفوظ ،رادوبيس،ص6).

فإصراره على أن يكون المكان موحد في رواياته دليل على أنه يعتز بوطنه، ويكرس قلمه من أجله فكانت رواياته مطبوعة بطابع القومية الوطنية،ويرفض الخروج عنها .

2/ القدر:يرى نجيب محفوظ إلى القدر نظرة عميقة ومطلقة، فيها نوع من القوة والتحكم في الإنسان، فهو يجعل من القدر عتبة كبيرة في وجه الإنسان ورغبته في التقدم وتحقيق ذاته،

وهذا إن دل على شيء فهو يدل على أن الكاتب نفسه يعتبر القدر قوة كبيرة متحكمة في الفعل الإنساني، ورؤيته هذه مطلقة لأنه لم يتخل عنها في الروايتين السابقتين (عبث الأقدار ،رادوبيس)، وجعلهما يتمحوران حول القدر، كموضوع أساسي وأوضح أن كل محاولات الإنسان في مواجهته ،هي فاشلة بالضرورة .

3/ **الماضي والحاضر والمستقبل**:هذه الثلاثية الزمنية تشكل لنا محور رواياته فالماضي يتمثل في مادة الموضوع، فهو اختار مادة موغلة في القدم ،مستقاة من الحضارة المصرية القديمة وأدرجها كموضوع لرواياته. أما الحاضر فهو عندما عالج القديم في زمن الحاضر وبطريقته، هو حتى تكون العبرة لجيل المستقبل، لأنه عندما أحضر القديم وأعاد كتابته كان يهدف إلى تقديم النصيحة والعبرة للآخر، حتى يكون المستقبل مختلف عن مستقبل القدامى.

4/ **التطور**: يمثل التطور الهدف الذي يسعى إليه من خلال أعماله الروائية وهو مرتبط بأمرين الأول هو: تطور الإنسان وتخلصه من أفكاره القديمة، والثاني هو تطور المجتمع وخروجه عن صمته وإحداث ثورة من أجل مستقبل زاهر ومنير، وذلك واضح من خلال القصدية التي تحدثنا عنها سابقا عندما كان هدف إلى إحداث ثورة على النظام السائد في مصر من أجل الحصول على حياة كريمة .

5/ **الألم** :الألم طاغي على الروايات التاريخية ولا يكاد يختفي وذلك واضح من خلال الشخصيات وما تعانيه من آلام وهي متعددة، وجدنا آلام الحرب، والحب والفراق وآلام

الحصول على السلطة، والخوف من انتزاع العرش ... ولعل هذه الآلام المتعددة في الروايات تعود إلى نفسية الكاتب المتألمة، لأن الكاتب يجسد شعوره وإحساسه عندما يكتب أي شيء. فذلك هو صورة عن شخصيته ووجدانه وبالتالي فنجيب محفوظ إنسان مليء بالآلام فجسد ذلك في رواياته بصورة كبيرة وواضحة.

6/ الحب:كما قلنا سابقا هذا العنصر طاغي على أعماله الثلاثة، فهو متربع في الثلاثية ولعل هذا يرجع إلى كون نجيب محفوظ كاتب يرى في الحب، الملاذ الوحيد لشعور الإنسان بإنسانيته، والأداة الوحيدة القادرة على جعل الإنسان ينسى كرهه وحقده، فمحفوظ من خلال هذا العنصر الذي أدرجه في كل رواياته أثبت أنه إنسان لديه عاطفة قوية وحساس .

7/ الحرية:هي الأخرى مجسدة في أعماله الثلاثة، تدل على أنه إنسان محب للحرية ويسعى إليها في جميع أشكالها (حرية الإنسان ، حرية المجتمع ، حرية الوطن ....)، فنجده يقول في رواية كفاح طيبة :«ونحن قوم لا نذعن للخوف ونرحب بالحرب،إن الشمال فريسة لرعاة منذ مائتي عام، امتصوا خير أرضه، وأذلوا رجاله.أما الجنوب فإنه يكافح منذ مائتي عام غير غافل عن غايته العليا وهي تحرير الوادي جميعه ».

(نجيب محفوظ ، كفاح طيبة ،ص23).

فقوله هذا يؤكد على وجود كفاح من أجل الحصول على الحرية والمقاومة من دون تعب لتحرير البلاد.

8/الحرب: في أعماله التاريخية، جسد مفهوم الحرب في مختلف أشكاله، فهناك حرب من أجل الحصول على السلطة (عبث الأقدار) والحرب من أجل الحصول على حبيبته (رادوبيس) والحرب من أجل تحرير البلاد (كفاح طيبة)، فنجد في هذه الأخيرة حوار يدل على الحرب وهو كلأتي:

«ـ أحوبتي... يبدو لي أن الحرب تطبق علينا من الأفق.

فقلقت عيناها السوداوان وتمتمت هائلة بدهشة :

ـ أتقول الحرب يا مولاي ؟

فحنى رأسه دلالة الإيجاب، وقص عليها ما قال الرسول...»

(المرجع نفسه ، نفس الصفحة).

وكثرة الحروب في رواياته ، تدل على أن محفوظ في داخله يوجد حروب وصراعات،وذلك واضح عندما كان يصرح في رواياته بذلك الصراع الموجود في داخله، بين التوجه إلى الأدب أو إلى الفلسفة فكانت الفلسفة، في حرب مع الأدب .

9/ المرأة: هي عنصر أساسي في رواياته، وبالتالي هي عنصر مهم في حياة محفوظ فهو جسدها في جميع أشكالها وحالتها (الأم، الخادمة، الزوجة...) إلا أنه لم يكن يعطي لها الدور الكبير والفرصة حتى تثبت نفسها، ففي هذه المرحلة تدور المرأة في فلك واحد وهو

الرجل وفقط فهي تقوم بمساعدته وتنير حياته...فصحيح أنه جسدها في جميع أشكالها إلا أنه لم يعط لها الدور الكافي في هذه الحالات وحصرها فقط في دائرة المساعدة للرجل.

10/الزواج:الزواج في الروايات مرتبط بالحب،فلاحظنا أن محفوظ كان لا يتوج ذلك الحب بالزواج فجعله ضائع ففي (رادوبيس) مثلا توفي الملك وانتحرت من بعده محبوبته وفاءا له وفي (كفاح طيبة) تخلت الأميرة عن أحمس واتبعت تقاليدها وأهلها...فكان الكاتب هنا يجعل من نهاية هذا الحب الفشل والفراق، وذلك راجع إلى كونه ينظر إلى الحب والزواج نظرة حزينة فلم يتمكن من التخلص من هذه النظرة بسب عدم تخلصه من التبعية الرومانسية.

11/الواقع: رواياته السابقة موجهة إلى الواقع، فهو يهدف إلى تطوير الواقع المصري وتحسينه، فنجد أن هذا المصطلح هو مرتبط بالمصطلحين السابقين (الأرض، والتطور)لأنه كرس قلمه من أجل أرضه لكي يعبر عن واقعه تعبيرا دقيقا، لتحقيق التطور المثالي لمجتمعه المصري.

الفصل الثاني

✦الفصل الثاني: نجيب محفوظ والواقعية✦

1. مفهوم الواقعية .

2. روايات نجيب محفوظ الواقعية .

أ- القاهرة الجديدة.

ب - خان الخليلي.

ج - زقاق المدق.

د - السراب.

هـ - بداية ونهاية.

و - ثلاثية القاهرة .

3. القصدية من وراء الروايات الواقعية .

4. الجوانب الفنية في الروايات الواقعية .

5. المفاهيم الفكرية في المرحلة الواقعية.

نجيب محفوظ والواقعية :

بعد اللون التاريخي الذي مر به، المشوار الروائي لنجيب محفوظ، انتقل إلى اللون الثاني، وهو اللون الواقعي الاجتماعي ، الذي بدأت بوادره بالظهور مع روايته الثالثة المصنفة ضمن اللون التاريخي(كفاح طيبة) التي عدت رواية تاريخية إلا أنها ذات طابع واقعي اجتماعي فبعد المرحلة التاريخية التي امتازت بها رواياته الأولى، انتقل نقلة نوعية إلى المرحلة الاجتماعية ليعبر عن الواقع المصري وما فيه من قضايا ومشاكل ... ليسلط عليها الضوء ويضع لها الحلول .

التيار الواقعي يسعى إلى تصوير الواقع، والمجتمع والإنسان تصويرا يمكن من معرفة أحوال الحياة والوقوف عند مشاكلها وقضاياها بغية إيجاد الحلول، فهو يسعى إلى تقريب الصورة الواقعية والتعبير عنها، ونقلها كما هي، أو تقديم انعكاس لها، وذلك من خلال التعابير المستخدمة في الكتب والروايات، بكل موضوعية مع الغياب التام للمؤلف وشخصيته في الرواية، ومما لايخفى أن الموضوعية هي استبعاد الذات واستبعاد التجربة الشعورية الفكرية والذاتية.

بما أن كاتبنا كتب في التيار الواقعي، فهل كان موضوعيا أم ذاتيا في تعبيره عن الواقع ؟ وهل بين جزءا من شخصيته وأفكاره وآراءه في رواياته الواقعية؟ وهل ترك إحساس للقارئ بأن محفوظ ـ المؤلف ـ موجود ضمن أحداث الرواية؟

ـ قبل الحديث عن الروايات الواقعية، نقوم أولا بالوقوف عند التيار الواقعي وتحديد ماهيته.

1/:مفهوم الواقعية:

تعرف الواقعية ب :« معناها في الفلسفة: ذلك المذهب الذي يقرره وجود العالم الخارجي مستقلا عن الفكر، ويتمثل في فلسفة أرسطو وجميع الفلسفات التي تأثرت بها، غير أن الواقعية قد يراد بها معنى معاكس لهذا المعنى، كما هي الحال في نظرية أفلاطون التي ترمي إلى أن العالم الخارجي إن هو إلا انعكاس للصورة الذهنية أو للمثل الأعلى، وأن هذه الصورة أكثر واقعية منه، ومعنى الواقعية في علم الجمال كل فن يحاول أن يمثل الأشياء بأقرب صورة لها في العالم الخارجي والواقعية هنا بالطبيعة نسبية لأن تمثيل الأشياء لابد أن يتأثر بميول الفنان، ولقد ازدهرت المدرسة الواقعية في الأدب الفرنسي في منتصف القرن التاسع عشر، وذلك بقيادة شان فلوري ....وكانت هذه المدرسة تتميز بالقصص الواقعي الذي تكون موضوعاته قد اشتقت من حوادث ذكرت فعلا في الصحف اليومية، أو تكون مبنية على وثائق تاريخية دقيقة تصور أشخاصا عاديين في حياتهم اليومية تصويرا تتلاشى فيه الأهواء الشخصية للكاتب، وهذه هي الدراسة التي ينسج على منوالها إلى حد كبير القصاصون المتحدثون في العالم العربي ».

(مجدي وهبة،كامل المهندس في معجم المصطلحات العربية، ص 428).

التعريف يبين أن هذا التيار ضارب منذ القدم في عهد أرسطو وأفلاطون ، فاعتبروا الواقعية مذهب فلسفي يعتمد بالدرجة الأولى على العالم الخارجي وتمثيله تمثيلا مباشرا ، لتكون في علم الجمال فن نسبي يتأثر وميول الفنان يعطي صورة مباشرة للعالم الخارجي لكن معالم هذا التيار اتضحت بصورة كبيرة من خلال الأدب الفرنسي في منتصف القرن التاسع عشر ، وانتقل هذا التيار كغيره إلى العالم العربي وأصبح منتشرا بين الكتاب والمؤلفين ، فأخذوا من هذا التيار أداة تعكس سطح الحياة كما هو ، وتترجم حياة الناس بصفة عامة والعاديين البسطاء بصفة خاصة بهدف التغيير والتطوير والازدهار ، وهذا ما سعى إليه في "الرواية الواقعية" ،فاتصل بالواقع وعبر عنه وأعاد صياغته وفق مخيلته الإبداعية ، ووفق أهدافه التي يرمي إليها.

وحتى يتم الحكم على الرواية بأنها رواية واقعية، لابد أولا من تفحص النظرة العميقة الداخلية لموضوع الرواية لا النظرة السطحية الخارجية ، ولتأكد من واقعية الرواية أيضا لابد من وجود عنصري الزمان والمكان في الرواية فإذا كان مكانها محددا وواضحا في البيئة المعاش فيها وزمانها قريب ، فإن الرواية تسمى بالواقعية ، لا أن يكون المكان والزمان خياليين في حين يظل المقياس والمعيار الأساسي لتحديد واقعية الرواية هو المعنى الجوهري الموجود داخل النص الروائي الذي يدل على أنها قطعة من صميم الحياة ، تمثل وتعبر بدقة عن الواقع الاجتماعي وعن جميع فئات وطبقات الناس وخاصة الطبقة الكادحة المضطهدة في المجتمع ، كما يكون للعنوان دور مهم في تحديد واقعية الرواية لأنه قد يكون اسم من

أسماء الشخصيات البارزة في تلك الحقبة أو يكون اسم من أسماء الإحياء المشهورة ، كما أن للشخصيات دور فعال في تحديد ذلك من خلال تضمينها بصورة مباشرة بصفات وأقوال وأفعال تنتمي إلى تلك الفترة التي ألف حولها الروائي روايته .

و"نجيب محفوظ" دخل المرحلة الواقعية هذه متأثرا بالكتاب الإنجليز وبحركتهم الواقعية باعتبارها موضة جديدة تظهر في أوروبا ،فكان العرب من الكتاب والأدباء أول المتأثرين بهذا الفن ،وكان عملهم هو التركيز على المجتمع وحالته في ذلك الوقت ونقل الوقائع والأحداث في قالب القصص والروايات بنظرة قاسية وحزينة ومتشائمة من المجتمع ، وهذا راجع إلى تابعيات الحرب وتأثيره على النفوس أولا وعلى المجتمع ثانيا .

وتأثر محفوظ واضح جدا في رواياته في هذه المرحلة بانتقاله من التاريخية إلى الواقعية بعد أن قرر كتابة الكثير من الروايات التاريخية، إلا أنه انتقل فجأة إلى التيار الواقعي وتأثره واضح أيضا من خلال، نفسيته الحزينة والمتشائمة والظاهرة في رواياته ومن خلال التصوير الكثيف لتعاسة التي تمر بها الشخصيات وواضح تأثره أيضا عندما غير وجهة نظره في الكثير من النواحي والاتجاهات، وأيضا حسمه لأمر كان حائرا فيه في المرحلة التاريخية ألا وهي قضية اختياره بين الفن والفلسفة فاختار الفن بعد أن قارب على إعداد رسالته في الماجستير في الفلسفة .

وقد دارت كل هذه الروايات حول أوضاع وواقع الشعب المصري بالأخص الطبقة الكادحة المتوسطة أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى والثانية فسلط الضوء على هذه الطبقة ،

وكان لسان حالها، يعبر عن مشاكلها وهمومها وكل ما يعتري هذه الطبقة في ذلك الزمن مع اقتراح الحلول لها .

فهل "نجيب محفوظ" في هذه الروايات كان لسان حال أمته أم لسان حاله؟ وهل وفق في اقتراح الحلول المناسبة أم ترك النهاية مفتوحة ؟

2/ روايات نجيب محفوظ الواقعية :

في المجال الواقعي كتب محفوظ عدة روايات هي مرتبة ترتيبا زمنيا بحسب سنة النشر كالآتي:

أ ـ القاهرة الجديدة :1945 .

ب ـ خان الخليلي :1946 .

ج ـ زقاق المدق :1947 .

د ـ السراب : 1948 .

هـ ـ بداية ونهاية :1949 .

و ـ ثلاثية القاهرة :(1956ـ 1957) المتكونة من

1. (بين القصرين 1956)
2. (قصر الشوق 1957)

3. (السكرية1975)

أ/ الرواية الأولى : (القاهرة الجديدة1945):

القاهرة الجديدة هي أولى روايات نجيب محفوظ في الاتجاه الواقعي الاجتماعي، نشرت سنة (1945)، وتعد نقطة تحول بالنسبة لنجيب محفوظ، كما تعد النقطة الجامعة والشاملة لبقية عناوين الروايات الآتية بعدها كونها تدور في فلك واحد.

عنوان الرواية مركب من كلمتين هما (القاهرة)و(الجديدة) فاسم(القاهرة) من القهر، وهي تمثل قلب مصر وتفيد العموم ، أما (الجديدة) فهي كلمة تصف القاهرة وتحولها مما كان إلى ما سيكون ، ولعل "نجيب محفوظ" بهذا العنوان يحاول التخلص من الاتجاه التاريخي ومن السياق القديم والماضي والمتمثل في (القاهرة القديمة) إلى سياق جديد وهو (القاهرة الجديدة) محاولا التمييز بين السياقين والانتقال من القديم إلى الجديد مع الحفاظ على ما يجب حفظه وترك ما يجب تركه .

كما أن هذا العنوان يحيل إلى وجود وعي جديد، ومحاولة الخروج من السياق السلبي إلى الإيجابي، إلا أن ما هو موجود داخل الرواية عكس ذلك تماما، فكلها تميل إلى السقوط والانحلال رغم أن كلمة الجديدة توحي بالتغير نحو الأفضل أي أنه يوجد تناقض واضح بين عنوان الرواية ومتنها، فلماذا كل هذا الاختلاف بين العنوان وما في داخل الرواية ؟

وقبل الحديث عن أحداث الرواية لابد من الإشارة أولا إلى أن الظروف التي مر بها أصحاب الرواية وهي نفسها التي مر بها "نجيب محفوظ" ، وذلك واضح من خلال الجامعة التي درس فيها أبطال الرواية وسنة التخرج وكذا التخصص الجامعي لأن السنة التي تخرج فيها محفوظ هي نفس السنة التي تخرج منها أبطال الرواية، وكذا القسم الذي تخرج منه هو قسم الفلسفة وهو نفسه الذي تخرج منه أبطال الرواية « وتمثل رواية القاهرة الجديدة أول محاولة لنجيب محفوظ لمواجهة الواقع في مجتمعه مواجهة مباشرة، فهي لا تصور قدرا عبثيا يتلاعب بمصير البشر كما يريد، ولا تصور مأساة، ملك دفعته غريزته الداخلية التي تشبه قدرا جديدا إلى المأساة ولا تقدم مجرد دعوة أو رسالة مفروضة من المؤلف على مصر الفرعونية، ولكنها تصور مباشرة واقعا عاشه المؤلف، بل يمر أبطال الرواية بظروف حياته سبق أن مر بها المؤلف نفسه فالرواية تصور الواقع الذي عاشته مجموعة من الطليعة المثقفة من طلبة الجامعة سنة تخرجهم وهي سنة 1934. ولهي نفس السنة التي تخرج فيها المؤلف من كلية الآداب كما تخرج علي طه ومأمون رضوان من قسم الفلسفة بالكلية وهو نفس القسم الذي تخرج منه المؤلف ».

(عبد المحسن طه بدر، الرؤية والأداة، نجيب محفوظ، ص235ـ234).

تدور أحداث رواية (القاهرة الجديدة) حول ثلاث طلاب جامعيين، يمثل كل واحد منهم نماذج بشرية مختلفة، تمثل شرائح معينة موجودة في المجتمع المصري، وهذه الشخصيات هي(محجوب عبد الدايم) و(علي طه) و(مأمون رضوان)، هذه الرواية تروي الظلم

الاجتماعي المنتشر في فترة أربعينيات القرن المنصرم ، من عقليات موجودة في المجتمع وكذا التنافس في فرض الأفكار، فكل إنسان له عقلية مختلفة الصفات متباينة المبادئ وهذا الاختلاف واضح جدا من خلال الشخصيات الرئيسية في الرواية، فكل شخصية كانت تمثل فكر معين ، وطبقة محددة .

. شخصية "مأمون رضوان" ومبادئها:

يمثل الطبقة المتمسكة بالدين الإسلامي وكان يدعو له جهرا «الله في السماء، والإسلام في الأرض، هاكم مبادئ...».

(نجيب محفوظ، القاهرة الجديدة، ص10).

كان رفقائه يدعونه بالجامعي الريفي، وما يتحدث عنه يسمونه بالأساطير القديمة، وكثيرا ما كان مأمون يبحث عمن يشاركه آرائه في الجامعة، إلا أن ذلك كان عسيرا لكثرة ماظهر من مبادئ جديدة كما أنه يرفض الأحزاب ويأبى الاعتراف "بالقضية المصرية " ، ويرى أن القضية الوحيدة هي قضية الإسلام والعروبة عامة.

وبما أن الراوي يصور لنا اتجاهات مختلفة في روايته ،فإن (مأمون رضوان) هو الشخصية التي تعبر عن الاتجاه الديني الإسلامي في مصر، فعبر عنه ووصفه بصفات دينية، فحديثه على أن القضية المصرية لا تهمه تدل على أن "تجيب محفوظ" يضع حد فاصل بين الدين والوطن،ولكن في العادة هما يسيران جنبا إلى جنب.

كما يصور لنا المؤلف تعصب (رضوان) وعدم وجود من يشاطره الرأي في معتقداته، وهو بهذا يحصر الإسلام في فئة قليلة وهذا لا يعقل لأن مصر دولة إسلامية وهي تحمل في جوفها أكبر جامعة إسلامية ألا وهي جامعة الأزهر 359هـ/970م .

- **ملاحظة:**

من خلال شخصية (مأمون رضوان) نستنتج أن "نجيب محفوظ"، شخص يؤمن بالدين الإسلامي إلا أنه يبعده عن القضية الوطنية المصرية وعن السياسة كما أن الطائفة الدينية في عدد قليل، فمن خلال هذه المبادئ التي ضمنها في هذه الشخصية نحدد موقفه من الدين ألا وهو أن الدين مهم ولكن لابد من فصله عن الوطن.

ـ شخصية:"علي طه" ومبادئها:

يمثل الاتجاه الاشتراكي، وهو شاب يافع جميل متأنق في لباسه عريض المنكبين، وهذا الوصف البسيط الشكلي لعلي طه هو ليس وصف له بقدر ما هو وصف للمذهب الاشتراكي، من يفاعته وجماله وشكله المحترم، كما أن (علي طه) يحاول إقناع حبيبته بأفكاره الاشتراكية وبقراءة ما يقرؤه ،و يحاول إبراز ما يحب وإن لم يعجب الطرف الآخر بذلك وهذا يدل على أن" نجيب محفوظ" لا يستطيع إقناع الآخر بأفكاره الاشتراكية فضمن ذلك في شخصية (علي طه) وبين صعوبة ذلك عليه، من خلال الصعوبات التي واجهت علي في إقناع حبيبته بأفكاره، وهي (إحسان شحاتة) فتاة على قدر عال من الجمال والفقر،

كانت تخاف على جمالها من الفقر وسوء التغذية، ووجد "علي" صعوبة في إقناعها بأن تميل لنواحيه الفكرية والثقافية ، بسبب اهتمامها بالمال وأمور أخرى ، فهناك اختلاف واضح بين "علي طه" و "إحسان شحاتة "من حيث طبيعة التفكير وهذا الاختلاف ترجمه المؤلف في هذه العلاقة، ليعبر عن الاختلاف القائم بين الفكر الاشتراكي لمحفوظ والفكر السائد في مجتمعه، وليؤكد صعوبة إقناع الآخر الذي يختلف فكره عن الفكر الذي يريده أن يسوده .

ما يؤمن به (علي طه) عكس ما يؤمن به(مأمون رضوان)، فالأول يؤمن بالأساطير القديمة والأخير يؤمن بالأساطير الجديدة، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على أن نجيب محفوظ متمسك بالقديم ،ويرفض التخلي عنه وفي نفس الوقت يدعو إلى الجديد وهو واضح في كلا الشخصين.

وبما أن (نجيب محفوظ) معروف عليه بأنه اشتراكي ويحب ماتدعو إليه الاشتراكية فكان ذلك واضحا جدا من خلال شخصيته (علي طه) ،الذي كان يبوح على لسانها بأفكاره وأهدافه الاشتراكية فكانت روايته رواية واقعية اشتراكية، إن صح التعبير وبالتالي لابد من الوقوف عند مصطلح (الاشتراكية).

فالاشتراكية هي :« نظام سياسي واقتصادي توجب أن تكون وسائل الإنتاج والتوزيع والتبادل مملوكة للشعب كما توجب أن تتكافأ الفرص أمام كل الناس في تنمية مواهبهم وأن تكون ثروة المجتمع موزعة توزيعا عادلا ».

(مجدي وهبة،كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب،ص44).

أما الواقعية الاشتراكية فهي :«....المنهج الأساسي للأدب والنقد الأدبي السوفيتيين،وهي تتطلب من الفنان أو الأديب تمثيله الواقع في حالة نموه الثوري تمثيلا صادقا، وعلى هذا فإن صدق التمثيل الفني للواقع يجب أن يرتبط بنوعية العمال ويدعم إيمانهم بروح الاشتراكية ».

(المرجع نفسه ، ص429).

فنجيب محفوظ إنسان اشتراكي بالدرجة الأولى، وهذا راجع إلى تأثره بالأستاذ النصراني الحاقد على الإسلام "سلامة موسى"، الذي درسه وغرس فيه أفكاره الاشتراكية وأدخله في متاهتها وهذا كان واضحا من خلال شخصية "علي" الاشتراكية، التي ضمنها أفكارا اشتراكية وقال من خلالها مالم يستطع البوح به علانية ، فنجده هنا يميل إلى (علي طه) ويحبه ويبدع في وصفه ، فيعتبره البطل الوحيد في الرواية ، وهو الذي يضيء الحياة بعد أن كانت مظلمة.

- **ملاحظة:**

من خلال شخصية (علي طه) ومبادئها، التي هي نفس المبادئ التي يؤمن بها "نجيب محفوظ" ، وجدنا أن محفوظ لم يكتب لمجرد وصف الواقع الاجتماعي ونسخه وتسجيله رغم أن كتاباته تنطلق من الواقع الاجتماعي اليومي و المعاش فيه، فإن سرعان ما اتخذت منحى آخر من التعبير عن مكبوتاته، ومواقف حدثت معه وعاشها سواء أكانت قديمة أو حديثة ،

فلم تعد وظيفة الكتابة هي الإبلاغ عن حقيقة ما أو نقل الواقع ووصفه وطرح قضاياه ، بقدر ما تعطي لنا نظرة عما هو وراء شخصية "نجيب محفوظ" وأفكاره الضمنية غير مصرح بها .

ـ شخصية :"محجوب عبد الدايم" ومبادئها :

هي الشخصية الرئيسية في الرواية ،وهي على حد تصنيف الكاتب قد استحوذت على النص الروائي بنسبة كبيرة، بحكم أن "نجيب محفوظ" يعتمد على فكره البطل الواحد في العمل الفني، فركز عليه بصفة كبيرة وصوره لنا الكاتب بأنه الجانب الفاسد من المجتمع ، ولا يمد بصلة للمبادئ ولا يؤمن بها ومبدئه الوحيد هو نفسه، كما يعلن عن عدم اهتمامه بأي قضية اهتم بها كل من (مأمون رضوان) و (علي طه)، وهو من الذين يبحثون عن المال والسلطة وبأي ثمن، ولا يصنف ضمن الشخصيتين الماضيتين (الأساطير القديمة ، والجديدة)، وصور الكاتب مأساة (محجوب) بسب عدم انتمائه إلى أي مبدأ من المبادئ، فقد جاع نفسه من أجل الوظيفة وتزوج من محبوبة صديقه (علي طه).

شخصية (محجوب) هي شخصية رمزية للمجتمع المصري وفساده وانحلاله ، فعدم انتماء (محجوب) لأي نظام وسيره نحو المال والسلطة هو حال مصر وشعبها وحكامها الذين يسيرون في الاتجاه الذي يحلو لهم ، ووفق مصالحهم الشخصية ويطبقون أي نظام ، وهذا كله من أجل المال والسلطة والشهرة ، ونجيب محفوظ هنا لم يرغب في قول هذا صراحة، فضمن مصر وأوضاعها المنحلة الفاسدة في شخصية محجوب عبد الدايم وأعطاها دور البطولة ليعبر عن ذلك بكثرة .

انتهت رواية (القاهرة الجديدة) بحوار عقيم بين الشخصيات الثلاثة، أقر فيه الكاتب بتطور الوضع وعدم بقاءه على حاله وتحول الشخصيات أيضا في يوم ما إلى أعداء بعد أن كانوا أصدقاء ، وهذا يدل على أن المذاهب ستتصارع ولا مكان لاثنين بل سيسود نظام واحد، ولكنهم قرروا أن لا يبدؤوا الصراع في ذلك الوقت وألا يستعجلوا في النزاع والثورة على الأخر كما أن النهاية لم تعبر عن أي حل من الحلول التي قد تخرج المجتمع من هذه الفوضى والفساد والانحلال، بل انتهت بنقاش مفتوح يتمثل في مناظرة بين الاتجاه الإسلامي والاتجاه الاشتراكي الملحد إن صح التعبير وكأن الكاتب يتنبأ بحرب بينهما .

بالإضافة إلى أن نظرته للشخصيات انتهت كما بدأت ولم تتغير نظرته، فكانت مطلقة ذات معايير ثابتة فهو مثل لنا ثلاث اتجاهات واضحة، وتجمع بين وجهات نظر مختلفة وضمنها في رواية واحدة، وانتهت هذه الاتجاهات دون أن يحاول أحدهم تغير نظرته وما بداخله .

ـ فالاتجاه الأول هو اتجاه إسلامي روحي: يمثل الإسلام والمسلمين واضح من خلال "مأمون رضوان" المتمسك بالدين ويبحث عمن يشاركه ذلك .

ـ الاتجاه الثاني وهو الاتجاه الاشتراكي المادي : الذي يسعى إلى تغيير المجتمع مما كان إلى ما يجب أن يكون، وفق المذهب الاشتراكي كما ضمن ذلك في شخصية "علي طه" .

ـ الاتجاه الثالث وهو الاتجاه الاستهزائي : الذي ليؤمن بأي مبدأ، لايملك وجهة نظر معينة يستهزأ بالمبادئ السابقة يعالج مشاكله في الحياة بطريقة هزلية وساخرة وهذا ما نراه في شخصية "محجوب عبد الدايم" .

ب/ الرواية الثانية :(خان الخليلي 1946):

التركيب اللغوي لعنوان "خان الخليلي" وثيق الصلة بالعنوان السابق، "القاهرة الجديدة" وأيضا العناوين اللاحقة "زقاق المدق" و"بين القصرين" و"قصور الشوق" و"السكرية" فكلها أسماء مكانية موجودة في مصر .

فخان الخليلي حي شعبي في مدينة القاهرة، هذا الاسم مركب من كلمتين هما (خان) و(الخليلي) ،" فخان" «هو اسم فارسي يدل على "المربط" أو "المأوى" أو "الإسطبل" الذي كان يعد بأسواق المدن لينزل به المسافرون»

(عثمان بدري، وظيفة اللغة في الخطاب الروائي عن نجيب محفوظ،ص43).

أما الخليلي فهي تعني الصداقة والمحبة والمودة الخالصة المنتهية عن المصالح المادية .

يشخص لنا هذا العنوان دلالة الاغتراب ، إلا أن المغترب لن يشعر بغربته في ذلك المكان، وهذا يبدوا سياق إيجابي لكن إذا تمعنا في أحداث الرواية رأينا عكس هذا وكثرة السياقات السلبية تجعلنا نبتعد عن هذا العنوان، ونرى في الرواية الاغتراب وعدم الاستقرار

والتهميش والاختلال، وهذا ما نجده عند "أحمد عاكف" ودلالة اسمه تدل على الانحناء والخضوع، العكوف ونرى موته المعنوي وأيضا نرى الموت الفعلي لشخصية "رشدي" فأين هو "خان الخليلي" وأين الدلالة والسياق الإيجابي من هذا كله ؟

وما يثبت هذا نهاية الرواية التي تمت بمغادرة الحي لما سبب له من الحزن وألم ولمحاولة تغير: «وهذه الليلة الأخيرة، وغدا يبيت في دار جديدة في حي جديد، موليا الماضي ظهره .....

الماضي بما أحدث من أمل وما خيب من رجاء...

فالوداع يا خان الخليلي... «

(نجيب محفوظ، خان الخليلي، ص6).

وتصادفنا في بداية الرواية صفحات الحرب فهي المحرك الأساس لانتقال أسرة "أحمد" إلى "خان الخليلي" ،و شغلت مساحة ومثلت المحور الأساس لبداية هذه الرواية، و الملاحظ عن سكان الحي أنهم يفعلون عكس ما يقولون في الصباح يصلون، و في المساء يدخنون ويسهرون بالخمر والمخدرات، وذلك يشكل فرقا هائلا وهوة كبيرة بين القول والفعل ،وهذا التناقض يعود بالأساس إلى الحرب، العنوان الرئيسي والفاعل لكل الفساد الحاصل في الرواية ، فقد جعلت نفسية الحي مريضة تقول عكس ما تفعل ذات نفاق حاد وتناقض واضح.

كذلك مواقفهم السياسية والعالمية وآرائهم اتجاهها، فقد صورت الرواية أحلام وأماني معلقة في أشخاص خارج مصر، يكتفون بمجرد المشاهدة والتعليق على الأحداث، دون إحداث فرق ودون استعمال المبادئ التي ينادون بها (الإسلام، السلام ....)، وتخليهم عن الروح الجماعية الإسلامية، فقد استسلم أهل الحي وهم جالسون في المقهى عن قضية "هتلر" بقولهم عنه: «قال رجل منهم لن يبلغ الأذى مهبط رأس الحسين .

فقال له الأخر: قل إن شاء الله

كل شيء بمشيئة الله

وهتلر ينطوي على احترام عميق للبقاع الإسلامية ».

(نجيب محفوظ،خان الخليلي،ص71).

وكأنهم ينتظرون رحمة هتلر واحتمال حبه للإسلام وبذلك لن يحاربهم أو يقتلهم ، وموقفهم هذا سلبي جدا فاختفاء روح الشجاعة يجعلهم شعب جبان، وهذا يفسر تماما ظاهرة القول عكس الفعل.

«حي "خان الخليلي" يقع في منطقة "الحسين"، من اعرق أسواق الشرق في القاهرة القديمة ومما لا يخفى علينا أن "نجيب محفوظ" مولود في منطقة القاهرة القديمة، في "حي الحسين" ،وبالتحديد في "بيت القاضي" ،"الأزهر" وعاش مع أسرته في هذا الحي حتى الثانية عشرة من عمره، حيث انتقل معهم بعد ذلك إلى "حي العباسية"، لذلك نجد أن الكاتب

ارتبط بالأحياء الشعبية الموجودة في القاهرة وبالذات في "القاهرة القديمة"... فاهتم بالتعبير عنها من خلال تناوله لمشاكل الناس القاطنين فيها، عن طريق سرده لطبيعة الحياة التي يحيونها خلال الفترة التي تناولتها مرحلة الرواية "الواقعية" حتى ارهاصات "يوليو1952"»

(سناء طاهر الجمالي، صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ الواقعية،ص169ـ170).

وهذا ما ساعد "نجيب محفوظ" في التصوير العميق لهذه الرواية ولشخصياتها وأماكنها وكذلك الأعياد والمناسبات منها شهر رمضان الكريم والعيد كونه عاش في حي "خان الخليلي" الذي يقع في منطقة "الحسين"، فالصورة أصبحت أقرب وأوضح يستطيع كل من يقرأها أن يتخيل ويعيش ما تعيشه شخصيات الروايات كذلك إمكانية الإحساس ببأس الشخصية الرئيسية "أحمد عاكف" فليس مستبعدا أن تكون هذه الشخصية حقيقية وعاشت فعلا في العصر أو الوقت الذي عاش فيه "نجيب محفوظ" كونه عاش في نفس الفترة ونفس المكان تقريبا وبما أنها رواية واقعية فهذا وارد .

رواية "خان الخليلي" تعبر عن حياة أسرة من الطبقة الوسطى، خلال سنوات الحرب العالمية الثانية، من خلال أسرة مصرية تجبرها ظروف الحرب على الانتقال من حي "السكاكين" ،إلى "خان الخليلي" ومن هذه النقطة في حياة تلك الأسرة تنطلق الرواية، فأسرة " أحمد عاكف أفندي " محور الرواية و بطلها "أحمد عاكف" الابن الأكبر لهذه العائلة كان موظفا مثقفا طموحا مطلعا على الثقافة والسياسة محبا للقراءة ،ويقرأ بصفة عامة في كل الميادين كما أنه يحب التدخين، وشديد الارتباك والحياء عندما يلتقي بأنثى، يصبح شخصية

هيابة منطوية، انهزامية ينحني أمام الظروف التي سببت له الفشل،وقد استغرق الكاتب الكثير من الصفحات في وصف شخصية "أحمد"، بوصف دقيق جدا، ومثال ذلك وقوله : «تكسر البنطلون وانحسار ذراعي الجاكيتة ...وتلبد العرق والغبار على حرف طربوشه».

(نجيب محفوظ،خان الخليلي،ص6).

وحاول الكاتب التخلص من الوصف التفصيلي المبالغ فيه، في المرحلة الواقعية فلم يعد مثلما كان في المرحلة السابقة، إلا أنه بقي مفصولا عن الحدث الأكبر أو الموضوع الأساسي لروايته إلى حد كبير رغم تخلصه من المبالغة الشديدة في ذلك.

تبقى فنية الوصف قليلة في هذه المرحلة وفي هذه الرواية بالذات ،لكنها تكسر في كثير من الأحيان روتين السرد. كما أن اهتمامه الشديد بتحديد كل الصفات إلى حد الهلوسة أحيانا مثل أسماء المحطات وأرقامها والتحديدات الدقيقة لليمين واليسار مثل« استقل الترام رقم"10" وقد افترت شفتاه عن ابتسامة ساحرة كشفت عن أسنان مصفرة من فعل التدخين ومن ميدان

الملكة فريدة آخذ الترام رقم "19"....»

(نجيب محفوظ، خان الخليلي،ص7)

هذا الوصف لايمنع أحيانا من جعل العالم متحركا وقريب لزمن المتلقي بصفحات الوصف الطويلة، فأهميتها لا تكمن في الأشياء الموصوفة بل تكمن في حركة الوصف

نفسها، فالوصف عند "نجيب محفوظ" لا يمكن أن نقول أنه سلبي دائما بل فيه بعض الإيجابية في هذه الرواية.

ومثلما ذكرنا سابقا عرفنا شخصية البطل منذ البداية بالوصف الدقيق والمكثف له، طبعا الداخلي والخارجي مما أمد القارئ النظرة الكلية عنه دون انتظار، باعتباره شخص تحمل المسؤولية منذ الصغر ويرى كل من حوله أهم منه، شخصية تعيسة منطوية يجعلنا الكاتب نظن أنه مريض نفسي، نشفق عليه ونرثى لحاله، لا يأخذ ما يقول على محمل الجد، فهو مجرد نظريات فيها ادعاءات وتناقضات كثيرة مثل فكرة"تحول النحاس إلى ذهب". حتى في حواراته ونقاشاته يظهر وكأنه مريض نفسي يحاول الدفاع عن رأيه .وشخص بعيد عن الواقع، لعل ذلك راجع إلى حيائه الزائد حسب تصور الكاتب وإحساسه الدائم بالدونية، فتوظيف شخصية كهذه في رواية "كخان الخليلي" من تأليف وكتابة " نجيب محفوظ" هل قادرة على حمل عبئ البطولة ؟ فهو ليس "كمأمون رضوان " أو "أحمد طه" أو"محجوب عبد الدايم" في "القاهرة الجديدة "لا تحمل من العمق شيء غير الدونية، تنقصها الشجاعة مثلما حدث مع نوال "الذي عجز حتى عن إخبارها بإعجابه بها فنرى أنه لا يستحق دور البطولة ، فعلى خلاف "القاهرة الجديدة" وما رأيناه من طموحات ومبادئ و الشخصيات من حيث الحركة ومحاولة الدفاع عن أفكارهم بحماس وروح شبابية، ننتقل إلى الكهولة والانحطاط إلى شخصية موظفة مطحونة داخل "خان الخليلي" فلا ننتظر من "أحمد عاكف" فعل شيء ولا

الكاتب حاول تحريكه لفعل شيء فموقفه ونهايته معروفة من البداية، فقد اختفى عنصر المفاجأة من هذه الشخصية من الرواية حتى .

فضعف الرواية يكمن في كونها تحمل اتجاه فكري واحد عكس سابقتها " القاهرة" التي تحمل عدة مبادئ قد تكون متناقضة أحيانا لكنها جعلت الرواية تمتاز بلحيوية. وقد أفقد" أحمد عاكف" الرواية منطقيتها وتوازنها وكذلك هدفها بدونيته وجبنه وكهولته المبكر.

ـ شخصية نوال:

الكاتب متعاطف مع شخصية "نوال" ،وحاول إظهار صغر سنها، حيث أنها كانت في السادسة عشر أو تجاوزتها بقليل، صور ملامحها الخارجية، باستخدام عبارات الجمال وكان ذلك ضروريا ليقنع القارئ، بروعتها ويتم التخيل المطلوب الذي سعى إليه الكاتب حيث قال : «عينان نجلاوان ذواتا مقلتين صافيتين وحذقتين عسليتين بدتا لغزارة أهدابهما مكحلتين، يقطران خفة وجاذبية....».

(نجيب محفوظ، خان الخليلي،ص35).

لا يلبث "أحمد عاكف" في كل وقت أو لحظة على الدرج، وفي وجوه الناس، وهو يتحدث لأمه أن ينسى عيناها، يقول الكاتب ويعيد في كل مرة عند ذكر "نوال"، " العينان النجلاوان" وكأنه رمز لها، وبعد ذكر هذا يصف مباشرة "أحمد عاكف" وشعوره بالراحة اتجاه

ذلك التذكر، ولكن بسب خجله لم يستطع إخبارها بحبه والعجيب هو حب أخيه لها ومن النظرة الأولى فتمت خطبتها له .

تعاطف الكاتب مع "نوال" في الوصف لكنه يصفها بميزتي (السذاجة والخفة) وكذا الجمال، من الصعب الجمع بين السذاجة والجمال معا هنا يضعنا الكاتب في موقف محرج حين نتصور تلك الصورة، ألا تذهب السذاجة بعض من الجمال؟.

ج/ الرواية الثالثة (زقاق المدق1947) :

من الدلالات التي توحي إلينا بها كلمة زقاق (الضيق، الظلام، الخفاء، الفراغ، الضلال، الوسخ، الضياع).أما المدق فدلالته توحي بالكسر والضرب السحق والطحن.ف"زقاق المدق" لايختلف عن العناوين السابقة "خان الخليلي"، "القاهرة الجديدة" إلا أنه الأصغر بينهم وهذا ما لم يخرج عنه الكاتب منذ بداية المرحلة الواقعية فقد انتقل من العام إلى الخاص، القاهرة ثم حي خان ثم الزقاق .

رغم دلالة العنوان السلبية إلا أن الكاتب في بداية الرواية صور لنا الابتهاج والفرحة ،وعبر عن إرث وعراقة المكان رغم تصويره بالضيق باعتباره زقاقا إلا أنه يعج بألف الأحداث والمشاكل والحركات التي لا تتوقف أبدا مع شخصيات الرواية.

الضيف الذي يتحدث عنه الكاتب يكمن في قلوب الشخصيات ويتفق أكثر مع مأساوية وشقاء أفرادها تصور هذه الرواية مجتمع هش، متخلف ذا مآسي مادية ومعنوية وحضارية كامنة في أعماقهم منذ زمن بعيد.

تظهر ملامح الحرب العالمية من خلال حديث الشخصيات عن هتلر ويظهر أيضا خوفهم الشديد منها مثال : « كيف انتهت بهذه السرعة.....كان الأمل معقودا بهتلر أن يطيلها إلى ما لا نهاية، ولكن أنها حظنا الأسود»

(نجيب محفوظ، زقاق المدق، ص267)

أكثر ما ميز هذه الرواية تعدد الأبطال، فقد تخلى الكاتب هنا عن قضية البطولة لشخص واحد مثل "محجوب" في "القاهرة" و"أحمد" في "خان الخليلي"، رغم ما تميزت به "حميدة" ليرشحها لدور البطولة إلا أن كل من في الزقاق تقريبا مرشح لذلك.

يفتح الكاتب روايته بتعريفه للزقاق وأصوله الفاطمية ،ويواصل في صفحات وصف الدكاكين والمحلات وغيرها ويعرفنها على الشخصيات بتعريفات وحوارات بسيطة ،في وسط تلك الأوصاف العميقة والسطحية لشخصيات الرواية ،تقع أحداث الرواية المكتوبة في أواخر الأربعينيات في أحد أزقة القاهرة تحديدا في "زقاق المدق " في خضم أحداث الحرب العالمية الثانية من أبرز شخصياتها "حميدة" الفتاة الفاتنة الناظرين، اليتيمة، الطموحة، الأنانية، الخبيثة، الساذجة، اجتمعت في صفاتها كل ما هو جميل وكل ما لم يكن كذلك ،ولم يقتصر السرد على "حميدة" بل حتى على الشخصيات الأخرى، ففيها الظريفة وفيها القذرة المتدنية

واختلافات كثيرة. "حسين" ابن المعلم "كرشة" وهو أخو "حميدة" بالرضاعة يشتغل في الجيش البريطاني ويمقت الزقاق مقتا شديدا، "عباس الحلو" عاشق "حميدة" ولقد التحق بالجيش مع "حسين" لتوفير مصاريف الزواج بعد أن خطبها في الزقاق، لكنها تتخلى عنه في النهاية. أيضا شخصية أخرى تثير الانتباه السيد "رضوان"، و من أنظف ما صور الكاتب ينهى دائما عن المنكر، وخاصة الشرب والحشيش يتحدث كثيرا عن الحج وجمال وبهاء وحسن مكة المكرمة.

الزقاق مكان في زمن معين بشخصيات مختلفة عبر عن عمق مصر، وعمق مجتمعها وتصويرا لواقع معاش أن ذاك مختلط بآمال وأماني بسيطة وأخرى كبيرة كنهاية الحرب وعودة السلام للبلاد

ـ شخصية حميدة:

تبدو الشخصية الأكثر مناسبة للبطولة، لكن كما قلنا سابقا،و الرواية مليئة بالأبطال حيث أن "نجيب محفوظ" تخلى عن فكرة البطل الواحد في هذه الرواية وهذه تعتبر نقطة تحول طبعا للكاتب.

حميدة وصفها الكاتب بكل صفات الجمال، والأجمل في الزقاق ومن جهة أخرى صور أبشع الصفات وأنذلها، أبشع ما قد يجتمع في امرأة من قسوة وحب للمال، حتى أنها دخلت الدعارة بحثا عن الطريق القصير للمال منذ اللحظة الأولى، فلا نستحسن "حميدة" رغم

جمالها، فأمها بالتبني كانت تناديها"بالخماسين" وتعني الرياح الموسمية الحارة المليئة بالقاذورات، عبر عنها الكاتب بأنها بلا مشاعر وبأن الحب لم يعرف طريقا إلى قلبها، ولا يجد الكاتب فرصة في النص إلا ومقتها فيها، وموضوع الزواج بالنسبة لها مجرد غسل وكنس وطبخ ولهذا فسخت خطبتها من "عباس الحلو" رغم حبه الشديد لها .

خسارة "حميدة" لكل شيء في النهاية تبين لنا "عدالة القدر" تكبرها على "عباس الحلو" وحبها للمال أوصلها إلى الدعارة ،حتى أنها تخلت عن اسم "حميدة" لتستبدله "تيتي" وقد انتهى بها الأمر بين أقدام عساكر العدو بعد أن نالت ما تريد من مال على حساب شرفها، وترمز "حميدة" إلى من يبحث عن الربح السريع والى من يحاول تحقيق أحلامه بأقصر طريق ممكنة على حساب أي شيء، وباستغلال كل ما لديها من طاقات ومن مميزات لجمالها ، شخصية مريضة عبر عنها "نجيب محفوظ" وعن نهايتها البائسة لتكون عبرة لمن يعتبر ولكنه لم يأت ببديل لها.

ـ شخصية حسينة الفرانة:

شخصية ضخمة تقوى على الصفع والضرب أيضا خشنة الكلام فضة، بلاحترام ولا تقدير، معروف عنها أنها تضرب زوجها وتلكمه على الخطأ والصواب،وعبر الكاتب عن خوفه منها بركوعه أمامها لتتوقف عن ضربه،مثال ذلك:«وقطع عليهما الحديث صوت يشبه العواء، فنظر إلى داخل الزقاق.....فرأيا المعلمة حسينة الفرانة، تنهال على زوجها جعدة

بالشبشب، والرجل يتقهقر أمامها لا يملك لها دفعا، وصراخه يعلو حتى طبق الأفاق،.....لكن المرأة لم تمسك حتى ارتمى جعدة عند قدميها باكيا مستعطفا .....»

(نجيب محفوظ، زقاق المدق،ص34ـ35).

صورة "حسينة الفرانة" في النص لا توحي بالأنوثة إطلاقا، صورة عنيفة تحطم وتضرب، وكأن الكاتب يبتعد عن الواقعية الحية لشخص كما خلقه الله، بل يقترب أكثر إلى الرسم المتصرف فيه، ربما حاول تقريب الحالة المعاشة آن ذاك وركز على زرع الخوف في القارئ، لكن هذا فات الواقعية بقليل وأوصل الذعر بأكثر من اللازم .وما يثير الانتباه رغم الصفات الخشنة "لحسنة الفرانة"، ورغم سوء أخلاقها وضربها لزوجها"جعدة" إلا أنها تقول "مشاء الله" في أحد أجزاء الرواية، ولا يعقل أن تقول"حسينة" هذا مع كل صفاتها القبيحة وغير محترمة هذا القول كذلك تشتم فيه"زيطة" :«ماذا تقول يا أخا الديدان».

(نجيب محفوظ،زقاق المدق، ص137)..

ـ شخصية جعدة :

الشخصية الأكثر من محتقرة في النص لكنه ليس الوحيد إلى جانبه "زيطة" كما سيأتي لاحقا، طبعا الكاتب بأقل من العادي، ليس من العيب أن تخلو الشخصية من الجمال إلا أن العيب في القبح الشديد، الذي تعامل به الكاتب مع الشخصية الوصف الداخلي

والخارجي ،فكان فضيعا وحقيرا، هذا الشخص وصل به إلى الضرب والإهانة من قبل زوجته له في كل ما يفعله، فقارئ هذا النص يخول له أنه يقرأ صورة مصطنعة لا صورة واقعية .

وفي الواقع لايمكن أن يكون هذا الشخص سيء داخليا وخارجيا ومضمونا قولا وفعلا،فهذا لا يعقل فإلا ما نجد فيه نقطة حسنة، فيمكننا القول أن بلاغة الوصف وصلت إلى حد اللاواقعية في هذه الرواية وفي شخصية "جعدة" تحديدا، وربما حاول الكاتب إبراز ما تعانيه هذه الطبقة من المجتمع، من حقر وازدراء خاصة في فترة الحرب لكن كل هذا مبالغ فيه.

ـ الشيخ درويش:

يلعب دور الراوي في الرواية وأحيانا يتنبأ بأحداثها، شخصية طريفة، يعقب في أواخر ما يتحدث به بترجمة الكلمة الأخيرة إلى الإنجليزية ،وبعدها يهجئها وكان له الشرف لإتمام الرواية وقول الكلمة الأخيرة لها"end".

ينهي الشيخ درويش كما ذكرنا الرواية بكلمات تشبه الدعاء:

المثال 01 :« ياست الستات...ياقاضية الحاجات....الرحمة...الرحمة يا آل البيت والله لأصبرن ما حييت، أليس لكل شيء نهاية؟ ! بلى لكل شيء نهاية..

ومعناها بالإنجليزيةend وتهجيتها...e n d »

(نجيب محفوظ، زقاق المدق، ص313) .

المثال02:

«وقرأ الشيخ درويش على رأسه الكرسي وقال له:

أصبحت الآن من المتطوعين في الجيوش البريطانية، وإذا أظهرت بسالة فليس بعيدا أن يقطعك ملك الإنجليز viceroy.

وتهجيتها... v i c e r o y»

(المرجع نفسه،ص117).

سبب هذه الترجمة هو احتكاكه بالجنود الإنجليز، وجعل من فكرة التهجئة عادة والأهم من هذا كونه أستاذ إنجليزية فيما مضى.

إدخال شخصية كهذه إلى الرواية تكسبها حيوية وإحساسا للقارئ بوجود شيء جديد كذلك ليبين تأثير الحرب والاحتلال على الشعب المصري بالخصوص شعب الزقاق.

ـ شخصية زيطة :

«شخصية ذات طابع خاص جدا تمت سرقتها في فيلم" المتسول" بدون إشارة إلى المصدر، جسد نحيل أسود وجلباب أسود سواد فوق سواد، القذارة الملبدة بعرق العمر كونت على "جثته" طبقة سوداء النتنة هي سبب تجنب أهل الحارة له، كان إذا سمع موات على ميت يرقص طربا "جاء دورك لتذوق طعم التراب الذي يؤذيك لونه على جسدي "يصفه" "توفيق

حنا" شخصية أسطورية استخدمه محفوظ ليعكس ما فعله المسيح ابن مريم عليه السلام، فإذا كان المسيح قد أتى ليعيد للأعمى بصره فإن زيطة يعمي المبصر ليستطيع أن يعيش بعاهته ...يتسلى بتخيل جعدة الفران هدف لعشرات الفؤوس وجد في ذلك لذة لا تعادلها لذة يتصور السيد علوان وقد استلقى على الأرض و وابور زلط يروح عليه ويجيء ودمه يجري أو يتمثل السيد رضوان تجره الأيدي من لحيته الصهباء نحو الفرن الملتهبة.......أي شخصية هذه؟؟؟»

في 10/04/17, http://www.marefa.org/index.php

هذا النص يعبر عن حالة "زيطة" في رواية "زقاق المدق" حيث أنها كانت أكثر شخصية مثيرة للخوف، سارق الأسنان من المقابر بمساعدة الدكتور البوشي مثال ذلك:

«الدكتور البوشي من أين أنت قادم ؟

فأجابه الدكتور بعجلة ولهفة

كنت ماضيا إليك......

أعندك طلاب عاهات؟

فقال الدكتور بصوت كالهمس:

عندي ما هو أهم، لقد توفي عبد الحميد الطالبي ! ......طقم كامل

ألا تخشى أن يكون أهله قد انتزعوا الطقم من فمه قبل دفنه؟

(نجيب محفوظ، زقاق المدق، ص242).

صانع العاهات في الناس أستاذ ومعلم في الشحاتة ،نتن متسخ بدنيا وأخلاقيا، يحب تخيل الناس موتى يتعذبون، كما ذكر في النص ليكسب الناس العاهات وليس ليشفيهم، مع إمكانية جعلهم يتعايشون مع العاهة، لعل هذا ما جعله يرتكب الجرائم والسرقات والعاهات، إلا أن الغريب في الأمر أن الكاتب قد صور القبح الشديد في هذه الشخصية، كما صورها من قبل في شخصية "جعدة" زوج "الفرانة" وهذا مبالغ فيه نوعا ما فلا يعقل أن تصل درجة القبح إلى القبح الشاذ والخيالي ،وهنا أيضا نحس بالتصنع فمهما كان القبح إلا أنه قد خلقه الله ولابد من وجود صفة حسنة فيه،فإرادة الكاتب في إيصال الوصف الشنيع لهذه الشخصية جعله يبالغ في اضهاره الصفات اللأخلاقية،مثل السرقة، القبح ، حب الشر للناس ...وغيرها.

ـ شخصية رضوان الحسيني :

صفات جميلة نابعة من صلب الإسلام، مؤمنة ناصحة لمن حولها، كما يصورها مختلف عن "مأمون رضوان" في "القاهرة الجديدة" الذي كان شخصية متصلبة متعصبة للدين فهو على عكس ذلك متفهم متقبل لآراء غيره. جميل وحسن المظهر ،وعكس شخصية "زيطة" و"جعدة" تماما، لأول مرة منذ كتب "نجيب محفوظ " لم نشهد له وصف لشخصية بهذا العمق والجمال الخلقي الخلقي، طاهر، نقي، نظيف .

وقد أجاد "نجيب محفوظ" لدرجة كبيرة التعبير عن هذه الشخصية بكل فنية واحتراف.

ـ أحمد راشد:

الشخصية التي تشبه قليلا "محجوب عبد الدايم" في "القاهرة الجديدة" لكن "محجوب" لا مبادئ له ولا يؤمن بأي شيء. أما "راشد" منكر تماما لها نعيشه أو ما هو حي أصلا.

وبهذا يكون أفضع من سابقه في الروايات السابقة، ما يلاحظ هنا أن "محفوظ" اعتاد توظيف شخصيات كهذه استبدادية لا مبادئ لها، أو غيرها من الأوصاف الحقيرة والأغرب أنها شخصيات مثقفة "فمحجوب" خريج جامعة أما "راشد" فمحامي ،وفي هذا طبعا إهانة للطبقة المثقفة بتفكير مريض كهذا.

د/ الرواية الرابعة: (السراب1948):

أول ملاحظة يراها القارئ في هذه المرحلة الواقعية، بعد قراءته للروايات السابقة هي العنوان فلقد اختلف هنا من نواحي عدة عما سبق من الروايات فكلها مكونة من كلمتين، إلا السراب متكونة من كلمة واحدة، كما أن الروايات السابقة تحمل دلالة الأماكن من العام إلى الخاص ومن الأصغر إلى الأكبر إلا هذه الرواية فهي لا تحمل معنى المكان .

اعتبرها النقاد رواية نفسية إلا أن الترتيب الزمني لرواياته هو الذي أدرجها ضمن هذه المرحلة، فإلى جانب اختلاف العنوان من حيث التركيب ومن حيث المكان اختلف أيضا في كون الرواية لا تصنف ضمن الواقعية، بل ضمن النفسية فانتقل محفوظ بهذه الرواية من

الحديث عن الواقع الاجتماعي إلى الحديث عن الواقع النفسي للإنسان. وكلمة السراب في الأصل تعني «ما يشاهد في وسط الطريق وخاصة في الصحراء والمناطق الرملية، عند اشتداد الحر كأنه ماء ».

(جبران مسعود،الرائد،ص688) .

وعنوان الرواية يحاكي البطل وقصته فهو هنا يعيش وكأنه في الصحراء بعيد عن المجتمع ، وتائه فهو إنسان معقد يعاني من مشاكل نفسية يحاول في كل مرة الانتحار ووضع حد لحياته.

وبدأت الرواية بكلام البطل (كامل رؤبة لاظ) الذي كأنه يكتب في مذكرات حياته أو سيرته إذ يقول:« إني أعجب بما يدعوني للقلم، فالكتابة فن لا أعرفه لا بالهواية ولا بالمهنة ويمكن القول بأنه فيما عدا الواجبات المدرسية على عهد صباي، و الأعمال المكتبية المتعلقة بوظيفتي فإنني لم أكتب شيء على الإطلاق»

(نجيب محفوظ، السراب، ص1).

فالصفحات الأولى لخصت قصة البطل (كامل رؤبة لاظ) الذي كان يحكي قصته وكشف لنا أوراقه منذ بداية الرواية فعبر عن مشاكله، وأهم الأشخاص الموجودين في حياته (أمه، وجده) بعد الوصف الدقيق لهم، فيحكي عن طفولته ويبدأ بعقدته الأولى ألا وهي والده الذي لم يعرف وجهه إلا بعد سن السابعة، ثم يبرز تعلقه الشديد بأمه،لينتقل بعد ذلك من

حدث إلى حدث آخر وبكل التفاصيل فقد استغرق الكاتب ثلاثين سنة من زمن الرواية عن بطل الرواية

ـ شخصية كامل رؤية لاظ :

فكامل هو بطل الرواية ومحورها الأساس والراوي في نفس الوقت، بدء الوصف من طفولته إلى عمر الثلاثين سنة من عمره مع ذكر ملامحه النفسية والشكلية، وإن كانت هنا النفسية طاغية على الجسدية، فلشدة وصف الكاتب لشخصية كامل تحس بأنهم شخص واحد، فكل المشاعر المذكورة في الرواية لا يمكن أن تعبر بهذه الطريقة إلا إذا كان كاتبها قد عاشها بالفعل وبكل تفاصيلها وهذا ما يدعونا إلى الشك بأن (نجيب محفوظ) هو نفسه (كامل لاظ). إلا أن هذا الكلام ليس مؤكد ولا دليل بأيدينا إلا الإحساس بعمق مشاعر الشخصية إلى درجة التصديق والتعاطف الشديد معها فلا يعقل أن تكون من وحي خيال الكاتب.

ونشأ كامل في بيت جده بسبب طلاق أمه وأبيه، فأمه كانت تحبه كثيرا بسبب حرمانها من ولديها الآخرين، فقد أفرطت في الخوف عليه فلم تكن تتركه وحده أبدا و لم يكن يلعب مع رفقائه، سوى أبناء خالته، هذا الخوف جعل من كامل شخصية خجولة جدا ،وما ساهم في عقدته النفسية، كذلك أنه جعل من أمه الشخص الوحيد في حياته لا يعرف غيرها ولا يتحدث لغيرها، حتى أنه أخفق في المدرسة بسبب انطوائيته، فخيب آمال أمه وجده الذي حلم أن يصبح ضابطا مثله . حصل على وظيفة عادية ثم أحب فتاة وتزوجها لكنه لم

يتزوجها فعليا، فعرض نفسه على طبيب نفسي، ووجد أن المشكلة نفسية وليست بيولوجية ،وبعدها يتعلق بفتاة أخرى ويدخل معها في علاقة وبعد فترة تموت زوجته، وسبب الوفاة عملية إجهاض ويكتشف أنها كانت على علاقة مع طبيبه النفسي، فيدخل في أزمة أخرى ويعود لأمه فتموت هي بدورها ويدخل في أزمة أخرى، يتخلص منها بعد عناء طويل ويكمل علاقته مع عشيقته.

وأكثر ما يلفت الانتباه علاقته بأمه التي تذكرنا بعقدة أوديب ، التي تتحدث عن تعلق الولد بأمه وعلاقته الجنسية بها، إلا أن هذه الرواية حوت على الشطر الأول فقط ،حيث أن كامل كان ينام مع أمه في سرير واحد، حتى سن الخامسة والعشرين غير أنه لم يقم معها علاقة .

ولاحظنا أن شخصية (كامل) تذكرنا بشخصية سبق وأن تطرقنا إليها، وهي شخصية(أحمد عاكف) في رواية (خان الخليلي)، في صفات كثيرة أهمها الخجل والفشل والانطوائية وكذلك في حبه لفتاة وعدم جرئته على إخبارها لكن كامل كان أكثر جرأة منه وتزوجها في النهاية.

فنجيب محفوظ صور لنا مجموعة من العقد النفسية داخل شخصية واحدة في روايتين، تجعلنا نحكم على أن أحمد عاكف هو نفسه "كامل لاظ" ولكن مختلف عنه في إختلافات قليلة .

ـ شخصية أم كامل :

تمثل السبب الرئيسي فيما آلت إليه حال كامل، من عقد نفسية رغم حبها الشديد له ،فقد وصفت بإيمانها الشديد وتقربها الدائم من الله، فهي نقية وتقية، محروقة على ولديها اللذان تكفل بهما والدهما المنحرف، ويقول نجيب محفوظ واصفا إياها جسديا: « بقامة طويلة وجسم نحيل ووجه مستطيل وعينين واسعتين خضراوين، وأنف دقيق مستقيم ونظرة حالمة تقطر حنانا ولا تخلوا من بريق ينم عن حيوية وحدة المزاج...»

(نجيب محفوظ، السراب، ص4).

فهذه الأم رغم صفاتها الجميلة الخلقية والخلقية، إلا أن تربيتها لابنها كانت خاطئة ولم تكن صحيحة بل كانت السبب في معاناته وانطوائيته، و"نجيب محفوظ" أراد من خلال الرواية تسليط الضوء على هذه التربية الخاطئة وما ينجم عنها من أضرار خطيرة تؤدي حتى إلى الموت.

ـ شخصية جد كامل :

هو الشخص الأحب إلى قلبه بعد أمه في بداية حياته رغم قسوته عليه وتوبيخه المستمر له، لكن كان ذلك في صالحه، فلقد أراده أن ينجح في دراسته ويصبح ضابطا مثله.

فنلاحظ أن تصوير الكاتب لرواية (السراب) كان فريدا من نوعه، لأنه ترك الشخصية الرئيسية تعبر عن ذاتها وذلك من خلال كتاباته لمذكرات حياته، فطريقة تعامل محفوظ مع

هذه الشخصية يختلف عن تعامله مع الشخصيات الأخرى فهو هنا اهتم بنفسية البطل وأعطاه الحرية الكاملة حتى يعبر عن حاله وهذا ما جعلنا نحس بمعاناة الشخصية والتعاطف معها .

صنفت هذه الرواية ضمن الروايات النفسية والفلسفية أيضا، بسبب تحليله لنفسية البطل تحليلا نفسيا وإصدار الأحكام عليه بطريقة فلسفية، إلا أن نفسية وفلسفية الرواية لا تمنعها أبدا من أن تحمل نوعا من الواقعية لحياة "كامل" لأنها تبدوا حقيقية جدا، فكثير من الأشخاص مروا بعقد مشابهة لعقدة كامل ،مثل طلاق أمه وأبيه وابتعاده عن أخوته وحبه الزائد والمفرط لأمه وكرهه لأبيه، فشله في الدراسة ،وهذا ما يجعل الرواية واقعية أيضا، أي يمكن اعتبار رواية السراب رواية نفسية فلسفية واقعية أخذت من النفسية أكثر لأنها قامت على التحليل النفسي للشخصية الرئيسية واعتمد" نجيب محفوظ" في ذلك على مدرسة فرويدية للتحليل النفسي ،وركز في ذلك على(عقدة أوديب) التي تتمثل في حب الفرد لأمه وكرهه لأبيه وما ينجم عن ذلك من إضطربات، فكانت هذه الرواية متميزة عن سابقاتها رغم بعض الهفوات للكاتب إن صح التعبير، فلم يكن الوحيد من كتب في هذا الشكل فكتاب كثر كتبوا في التيار النفسي وفي تحليل الشخصية الواحدة والمركزية في الرواية .

هـ. الرواية الخامسة:(بداية ونهاية1949):

يقوم عنوان الرواية على المفارقات، " بداية "و"نهاية"، وهذا يعود تفسيره الى النص وكأن الكاتب لا يريد التصريح بالكثير في العنوان، فمثلما هو معروف أن كل بداية لها نهاية، والعكس صحيح.

يختلف عنوان هذه الرواية عن الروايات الواقعية التقليدية عند"نجيب محفوظ" ، إن صح التعبير التي تعتمد على دلالة المكان مثلما رأيناه، سابقا فالقارئ هنا أمام عنوان يقول كل شيء في نفس الوقت لا يفهم منه شيء حتى يعود إلى النص الأصلي، وعند التعمق في النص نجد البداية والنهاية التي قصدها الكاتب، في الموقف الرئيسي للرواية هو موت الذي أصاب الوالد "كامل علي أفندي" في بداية الرواية، وما ترتب عنه من موت بالحياة بعد وتحققه مرة أخرى بشكل أعنف، فالنهاية تكون مثل البداية وذلك بموت "نفسية".

تطور العنوان عند "نجيب محفوظ" يبدوا من عنوان هذه الرواية، حيث خرج عن العنونة بالمدن والأماكن إلى ما يشبه الرمزية في ذلك "بداية ونهاية" عنوان مفتوح يجعل القارئ يلتفت إليه فبداية ماذا ونهاية ماذا، وهذا النموذج الجديد عند الروائي نعتبره نقطة تحول بنسبة له رغم رجوعه إلى العنونة بالأماكن في الثلاثية التي سنتحدث عنها لاحقا.

لطالما أشرت إلى أن الكاتب بقيت لديه تبعيات الرومانسية، وما يؤكد لنا هذا هذه الرواية، فقد بدأت بمأساة وانتهت بكارثة حزن فحزن، وبينهما أحداث متسلسلة للوصول إلى الموت فالمتناقضات في العنوان أوصلنا إلى نفس النتيجة بفعل الأحداث .

مثال:« أرجو أن تكونا رجلين كما ينبغي لقد توفي والدكما كما أبلغني أخوكما الأكبر والبقية في حياتكما...»

(نجيب محفوظ، بداية ونهاية، ص 8).

«ولعل الملمح الأساس الأول الذي يتميز به المكون الحواري في رواية بداية ونهاية هو،ملمح البناء الدرامي المركز لمنظومة الأقوال المتبادلة بين الشخصيات الروائية على امتداد النص الروائي، وهذا ناتج بالطبع عن طبيعة ودلالة الحدث الروائي الأساس ممثلا في الموت المادي والمعنوي ، الواقعي والرمزي الذي جسدته وشخصته وعبرت عنه كل الأشكال السردية في هذه الرواية ،انطلاقا من "بداية ونهاية" حتى أخر جملة جنائزية قيلت، من وحي العنوان نفسه وهي "ليرحمنا الله....» .

(عثمان بدري، وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ،ص203) .

لخصت لنا البداية نهاية الرواية ،وبقيت الشخصيات تحرك الأحداث لتوصلنا إليها، طبعا كلها مكونات درامية حول ضمائر ومشاعر الشخصيات ،ويصور لنا الكاتب الحوارات الداخلية التي تتحدث عن الجيد والسيء في الشخصية فالضمير ودوره فيها، وإمكانية تخلي

عن عمل الشر أو الشيء المنبوذ في المجتمع، وكذلك بين الجانب اللطيف منهم حتى وإن مارست الرذيلة والمعصية وإحساسهم بالندم والشعور بخطأ ما يفعلون، ومحاولة التكفير عن الخطيئة بالموت والوصول للنهاية التي رسمت منذ البداية .

طبعا ما عبر عنه "عثمان بدري" كان حول البناء الكلي لرواية، من حيث الأسلوب والحوار والأحداث وتجسيدها للمادي الفعلي ، والسرد ربط كل هذا بالبداية والنهاية أي العنوان، بحيث أن الحوار كان دراميا إلى أبعد حد، بتصوير الجانب الداخلي لشخصية ومحاولة إظهار الجانب الحسن فيها، رغم السردية الموجودة في الرواية وفي كاتبها وتجسيد ما هو معنوي على شكل رموز وهي الشخصيات التي تعبر عن الواقع المصري .

ـ شخصية حسن :

الابن الأكبر "لكامل أفندي" ، وكونه الأكبر جعله يبحث عن عمل، لكنه في النهاية وجد نفسه مجرد بائع للحشيش يعيل عائلته منه سارق ومقامر، تذكرنا هذه الشخصية أيضا بـ "زيطة" في رواية "زقاق المدق" إلا أن هدف "زيطة" صنع العاهات للناس وانتقامه منهم أما هدف "حسن" فهو إعالة عائلته لكن الصفات واحدة .

كرر " نجيب محفوظ" الشخصيات مع تغيير مسار القصة مع نهاية مشابهة، وأحيانا واحدة يجعله يدور في حلقة واحدة بطرق مختلفة، وهذا مشين بنسبة للحائز على جائزة نوبل، كذلك سوداويته وحبه لنهايات الحزينة يجعل من القارئ فاقدا ثقته بالعالم، كما أن تصويره لتغيير

أنه يحصل بطريقة واحدة ألا وهي الأمور المشبوهة: السرقة والرشوة، الدعارة، المخدرات، وغيرها يجعل من المتلقي الركود والجمود وعدم محاولة التغيير والخوف الدائم من ذلك .

إن إعطاء الكاتب المشكلة يتطلب منه إعطاء الحل أو البديل لكن هذا لم يحصل في هذه الرواية سوى الندم والفشل والموت ، كذلك مبالغته في سرد الواقع وتصويره بأبشع صورة لا يمنعه من تصوير مشاهد مفرحة فليس الواقع أسود دوما.

ـ شخصية نفيسة:

لا تقل هذه الشخصية أهمية عن باقي الشخصيات، باعتبارها عنصرا نسويا منحرفا تبحث عن التغيير السريع مثل سابقاتها من الروايات الأخرى، فلا ننفك نتذكر "حميدة" في "زقاق المدق" ولا "إحسان" في "القاهرة" لا تختلف عنهم إلا في تفاصيل صغيرة ، فهي شخصية مكررة ،أحب الكاتب توظيفها حتى في هذه الرواية بسبب هوسه وحبه لشخصية النسوية المنحرفة .

الحوار الداخلي لشخصية عبر على أنه رغم انتمائها إلى عالم الدعارة، إلا أنه بقي فيها نوع من الندم أدى بها في النهاية إلى الانتحار، وذلك لمحاولة التكفير عن خطيئتها .

ـ شخصية حسين :

شخصية تتخلى عن مستقبلها لأجل مستقبل إخوانها وعائلتها، تذكرنا لا محالة بشخصية في رواية سابقة ألا وهي " أحمد عاكف" الذي ضحى بحياته واشتغل بتدريس أخيه على حساب تعلمه هو.

تكرار هذه الشخصية يروي قصة حب الكاتب لتكرار الخاصيات و صفاتها وأدوارها بطرق مختلفة.

ـ شخصية حسنين:

المتطلع إلى البرجوازية وحياة الرفاهية بكل الطرق وبالتخلي عن كل ما يربطه بحياة الفقر،الضابط الذي صعد الدرج على حساب مال أخته وأخيه، دون العلم من أين يأتيان به،المستغل لمن حوله لا يختلف عن سابقيه، يذكرنا دوما بشخصية سابقة ألا وهي "محجوب عبد الدايم" الشخصية الأبرز في "القاهرة" جشعه ومحاولته الخروج من حياة الفقر بشتى الطرق تشبه "حسنين" مع بعض التغيرات والتفاصيل في حياتهما .

بداية ونهاية واقعية مأسوية تحمل القارئ العديد من الأحزان، وعدم التفاؤل بكل شخصيات الرواية يظهر مصيرها منذ البداية، تبتدأ أحداث الرواية بحدث كبير ألا وهو موت رب البيت "كامل افندي" ،وتأثر أبنائه بذلك كونهم لايزالون طلبة، ومعاش أبيهم المتوفي لا يكفي لإسكات متطلباتهم، فكل منهم يتجه في اتجاه معين ولا بداية لأحد منهم تبشر بخير.

ما حل بهذه العائلة بائس وحقير وما زاده حقارة تعبير الكاتب البائس عنهم، بكل مأوتي من لغة تصف البئس، ما يجعل من نفسية القارئ متضررة بالدرجة الأولى بسبب تفاجئه بمجتمع كهذا، وفقدانه الأمل في تحسنه والنهوض الجديد به.

تنتهي الرواية بالموت بالتأكيد، مثلما ذكرنا سابقا ولعلها أنسب حل بالنسبة لهذه الأحداث بعد انتحار "نفيسة" وبعد إرغام أخيها لها على ذلك، نتفاجئ في النص بتفكيره بالموضوع برمته، والعجيب أنه يكتشف أنه أولى بالانتحار، حيث أن المال الذي أصبح بسببه ضابطا كان من عند أخته، التي تعمل في الدعارة وأخوه المقامر، ويكتشف أن الحياة لا قيمة لها ونهايتها الموت لا محالة، والصراع الموجود داخل الرواية ومزاحمة شخصياتها نحو المال، والانتقال من حال إلى حالّ،تنبئ بسوداوية ونظرة الكاتب الكئيبة المبالغ فيها وبقراءتنا لرواية تجعل منا أناس تكره واقعها، وتحس ببشاعته وسخفه والاتجاه إلى النهاية هي الموت، فالأثر النفسي جد حاد .

و. الرواية السادسة:(ثلاثية القاهرة ـ1956ـ1957):

رواية ذات الخط الروائي الواحد، نعتبرها أجزاءا وليست روايات منفصلة عن بعضها تحمل ثلاثة أجزاء حسب الترتيب التالي : بين القصرين(1956)، قصر الشوق(1957)، السكرية(1957)، الملفت للانتباه ، التسميات التي أطلقت على الروايات كلها تشترك في عامل المكان فكلها أمكنة في مصر وأسماء شوارع، وهنا نلاحظ عودة "نجيب محفوظ" إلى التسمية بالمدن والأماكن بعد تغيره في"بداية ونهاية"، حيث تدور جميع أحداث الثلاثية حول

عائلة أهم أفرادها " أحمد عبد الجواد" وأبنائه ياسين وفهمي، كامل، خديجة وعائشة ،أب صارم لم يذق أبنائه منه إلا العنف والتسلط كان يحافظ على تماسك العائلة بتلك الطريقة لكن كل من أبنائه يفعل ما برأسه ويتمردون رغم ذلك .

رواية الثلاثية نعتبرها رواية الأجيال باعتبار الحكاية تبدأ من الجد وشبابه إلى الأحفاد وشبابهم أيضا، وملاحقة محفوظ لأحداث الرواية وشخصياتها عبر أزمنة وأمكنة مختلفة بنفس الأسلوب وبرومانسية تلاحقه فلم يتخلص منها بعد لكن أضاف بعض من حس الفكاهة مثال:

«من أين طريق الجنة؟

فأجابه مار وهو يضحك:

أول عطفة على يمينك...».

(نجيب محفوظ،السكرية، ص970).

عنصر الموت لم ينفك يبتعد أبدا عن هذه الرواية، لكن يبدوا بشكل طبيعي بسب مدة الرواية كونها ثلاث روايات أوثلاث أجزاء فهي حكاية الأجيال كما يقول "يوسف العدوس :«يرمز الموت في "الثلاثية"،"بين القصرين"، "قصر الشوق"، "السكرية" إلى موت جيل وميلاد جيل جديد.... ففي الثلاثية تموت أفكار سياسية واجتماعية، وفكرية وتولد أفكار أخرى... وبموت "فهمي" في " بين القصرين" وتنتظر عائشة ميلاد طفل جديد...بموت سيد

زغلول في" قصر الشوق" وتنتظر زوجة ياسين مولودا جديدا....بموت الأم في" السكرية" ينتظر ياسين حفيدا وحفيدة له.....وكان الموت هنا يرمز إلى الحقيقة الأزلية التغير».

(يوسف ابو العدوس،نجيب محفوظ الرؤية والموقف،ص 131).

الموت أمر محتم وطبيعي يؤدي إلى التغير، وهذا ما حدث في الروايات الثلاث تغيرت الشخصيات من "عبد الجواد" إلى "عبد المنعم" ،لكن المخلفات أو الآثار دائمة حيث قال "نبيل راغب":« وفي الأدب العربي المعاصر كان نجيب محفوظ من أوائل الأدباء الذين اهتموا بمفهوم الأبوة وأبعاده المتعددة في حياتنا ففي " الثلاثية" مثلا تبدو شخصية الأب السيد أحمد عبد الجواد المحور الذي تدور حوله الأحداث والشخصيات سواء في حضورها أو غيابها وحتى في "السكرية" الجزء الثالث من "الثلاثية" والذي يبدأ بعد وفاة الآباء نجد أن شخصيته التي تركها داخل الشخصيات أو من خلال عناصر الوراثة التي انتقلت منها الأجيال المتعاقبة داخل الأسرة ».

(نبيل راغب، موسوعة الفكر الأدبي، ص19) .

طبعا التغيير ما سعى إليه الروائي لكن هل التغيير البناء أم عكس ذلك؟ لا ننكر دور "عبد الجواد" البطل الأول في الرواية بأكملها، وتأثيره الأبوي السلبي على الأجيال، وهذا ما سنعرفه ونلمحه في الشخصيات كما عبر عنها "نبيل راغب" بأن التأثير لا يزال واضحا سواء سيكولوجيا أو راثيا ويتبين هذا أكثر في الأحفاد وذلك في الرواية الثالثة "السكرية" فيما يلي سيتم عرض بعض الشخصيات التي تأثر في نفس القارئ وأهم الإستنتجات من ذلك:

ـ **شخصية عبد الجواد:**

تبدأ منه القصة وتنتهي بتابعيات ومخلفات شخصيته على أبنائه وأحفاده ،أيضا فهي ذات الطابع الإزدواجي تحمل من الاختلاف ما يجعل القارئ يتخيله شخصين، وليس شخص واحد، فمن جهة تجده مؤمن بالله مقيم لصلاته وزكاته وصيامه ،ومرغما وملزما أبنائه وزوجته على أداء فروضهم متشدد متعصب لا نقاش معه، مايقوله دوما بالنسبة له ولأبنائه يجب تطبيقه بحذافيره ،ومن العجيب أكثر الشخصية المعاكسة له الراذخة، هي زوجته "أمينة" فلا تحاول أبدا الثورة عليه أو الاعتراض ولو لمرة على ما يقوله، أو ما يحاول إرغامها وأبنائها عليه، مثال « أف....كيف طلع الصبح بهذه السرعة ! .... لماذا لا تنام حتى تشبع ...النظام...دائما النظام ...كأننا عساكر».

(نجيب محفوظ، بين قصرين، ص16).

وهذا دليل على تعامل أبيهم "عبد الجواد" لهم بكل صرامة مثل معاملة العساكر، لكن من جهة أخرى عندما يحل الليل يتحول إلى الشخصية الثانية، السكير الذي يحب السهر والسمر مثال :

«وبدا عقب سهرته الطويلة متعبا فثقل جفناه اللذان جرى في أطرفهما احمرار طارئ من أثر الشرب، وجعل يزفر أنفاسا ثقيلة مخمورة ».

شخصية مزدوجة حاول الكاتب وصفها بالتناقض التام رابطا إياها بتناقض الليل والنهار، ففي النهار التقي المصلي المطيع لله الشديد على أولاده وزوجته لأداء فروضهم وفي

الليل يتحول إلى المسامر ذو رفقاء السوء شارب الخمر ، وهذه الشخصية مثلت فئة من الشعب المصري في فترة الحرب وما بعدها، وقد حاول الكاتب تصوير هذه الحالة في شخصية " عبد الجواد".

ـ شخصية كامل:

حفيد " عبد الجواد " ومن أكثر الشخصيات جلبا للانتباه بسبب أفكاره واعتقاداته تذكرنا كثيرا بشخصية "علي طه" في رواية "القاهرة "،وقد مر كامل بفترتين وكانت الأولى محبا للمثاليات كالفلسفة والأخلاق العالية، والدين، ما يناسب اسمه تماما "فكامل" من الكمال طبعا وقد ربط كل هذا الكلام بالحب الطاهر الخالي من الجنس وأحب "عايدة" حبا خاليا أسطوريا، وبهذا الحب انتقل إلى المرحلة الثانية وهي مرحلة الإلحاد بعد رفض "عايدة" له واستهزائها به، ليصبح اشتراكيا ويتخلى عن مبادئه الأولى وكماليتها، وأدرك أنها ضرب من الخيال ،مثال «ويعز عليك أن تسمع بأن مثلك العليا تتمرغ في التراب فلتهنأ على أي حال بأنه لم يبق من الحب شيء، ماذا بقي من الحب القديم ؟ إذ قال لاشيء فإن قلبه يخفق في جنان عجيب عند تردد أي أغنية من أغاني ذلك العهد، رغم ابتذال ألفاظها ومعانيها وأنغامها، فما معنى ذلك، لكن مهلا إذا ذكر الحب لا الحب نفسه، ونحن نحب الحب في جميع الأحوال خاصة الأحوال التي لا حب فيها أما في هذه اللحظة فإنني أشعر كأني غريق في بحر الهوى، ذلك أن المرض الكامن ينفث سمومه حين الضعف الطارئ وما لحيلة ما دام الشك زلزل الحقائق جميعا يقف عند الحب في حذر....»

(نجيب محفوظ، السكرية، ص835ـ836).

جرح الحب غير حياة كامل برمتها، تناقض تام بين كامل القديم وكامل الجديد لكن شعور الحب لا يزال في قلبه وذلك من كلامه في هذه الرواية.

وصف الكاتب لمثل هذه الشخصيات يبين تأثير مفهوم الحب عند الشخص، ويبرز قيمته فقد جعله المحرك الأساس في حياة "كامل" وتغيره إلى النقيض راجع ذلك.

ـ شخصية عبد المنعم :

الشخصية المتدينة المدافعة عن مبادئ الإسلام، تزوج صغيرا لكي لا يقع في المعاصي، وبعد موت زوجته أعاد الزواج من قريبته، متزن أخلاقيا استطاع تكوين أسرة منسجمة محبة لبعضها تشبه في وصفها شخصية " مأمون رضوان" في "القاهرة" وهذا تشابه آخر يقع فيه الروائي ويعاب عليه ذلك التكرار ليس جيدا دائما، ويشبه أيضا جده " عبد الجواد" في جانبه الصباحي، ربما هذا من التأثير ومن مخلفات الجد على أحفاده وشخصيته معاكسة لشخصية قريبه "كامل" وقد صورها الكاتب في بيت واحد ليبرز كل منهم أفكاره ويدافع عنها في تلك الليلة .

يجعل الكاتب الساحة لأصحاب الآراء المختلفة مع تقريبها الشديد لبعضها وعرض المفارقات وكأنه يكمل ما بدئه سابقا في رواية "القاهرة الجديدة" وقد انتهى الرواية بحوار عقيم بين الاشتراكي والمتدين مثلما رأيناه سابقا، ولم يصلوا إلى حل، فقط تنبؤا بما قد يحصل في المستقبل، بأن الحرب ستحدث بينهما لا محالة .

- **ملاحظة:**

ـ المكان في الثلاثية :

اختلف المكان في الثلاثية مرات عدة باعتبارها ثلاثية لكنه ضمن أحياءا شعبية، وهذا مالم يخرج عنه كثيرا في رواياته الواقعية فقد كان الحي أو الزقاق أكثر ما يأنس ويعبر عنه والأقرب إليه طبعا باعتباره يحوي أكبر مثل عن الشعب المصري واعتبره هو الصميم وتعبيره عن ثلاث أماكن في الثلاثية كان مبررا بفعل الزمن حيث أنها رواية الأجيال، ولم تتوقف عند جيل واحد ـ أبا عن جدـ فمن الأفضل التعبير بأكثر من مكان باعتبار الشخصيات تتوالد وتتكاثر .

ـ الزمان في الثلاثية :

تفوق الكاتب من ناحية الزمن، فقد صور حياة تحمل أكثر من ثلاث أجيال كما ذكرنا سابقا، وهذا عمل فني في حد ذاته، وقد صور تأثير الزمن على الشخصيات من طفولتها حتى كهولتها، بوصفها وصفا دقيقا داخليا وخارجيا،و مع تغير الزمن تتغير الشخصيات أيضا، بموت أخرى وولادة أخرى، وطبعا البداية كانت زمنية كأغلب بداياته في المرحلة الواقعية مثال:«عند منتصف الليل استيقظت في هذا الوقت من كل ليلة بلا استعانة من منبه أو غيره.....»

(نجيب محفوظ، بين القصرين، ص1).

وهذا من أكثر ما ميزه في هذه المرحلة، بداياته الزمنية والمكانية ، فهو يشتغل بتعريف الوقت أولا ثم يتجه إلى سرد الأحداث وهذا يفيد القارئ فيصبح مدركا لما يدور وأين ومتى منذ بداية الرواية ، والنهاية أيضا كانت زمكانية مثال :«وكان المغيب يقطر سمرة هادئة فمضينا جنبا إلى جنب نحو البيت......».

(نجيب محفوظ، السكرية، ص970).

3/ القصدية من وراء الروايات الواقعية :

يضع "نجيب محفوظ" ، قبل كتابة أي رواية، الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه من خلال الموضوع المطروح في العمل الروائي، و هذا ماهو واضح في أعماله، فكلها تشترك في غاية واحدة إن اختلفت بعضها في أهداف معينة، فالهدف المشترك في جميعها هو السعي من أجل سيادة الحق والعدل والخير والجمال في المجتمع المصري، وذلك بتجريب شتى الطرق فهو كرس قلمه في المرحلة الواقعية ،من أجل كشف الأوراق وإزالة الستار عن المحجوب وتسليط الضوء على المنحلين والمحتالين والمنافقين والفاسدين، مما كانت لهم اليد في فساد المجتمع المصري .

فتكلم عن كل أوضاع هذا المجتمع سواء أكانت اجتماعية أو سياسية أو ثقافية... بالاعتماد على الطبقات الثلاث: الأرستقراطية الحاكمة التي لاحظناها في رواية "القاهرة الجديدة" والطبقة البرجوازية الصغيرة والمتوسطة الموجودة في رواية (خان الخليلي) ،وأيضا

الطبقة الكادحة مثل رواية(بداية ونهاية) فبين فساد الطبقة البرجوازية وكيفية حصول الطبقة الفقيرة على المال، وبأي طريقة كانت وأبان عن حال المجتمع، أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية فذكر مخلفاتها الاجتماعية والثقافية والنفسية ......بسبب الحرب .

كما أراد تسليط الضوء على نوع من التربية، التي يرى أنها خاطئة ومضرة فضمن ذلك في رواية (السراب) من خلال بطلها الذي ضاعت حياته بسبب تربيته غير مستقيمة فهو كان يحب أمه حبا زائدا ويكره والده كما كان يقصد إلى زرع فكرة مفادها أن نهوض المجتمع يستحيل أن يكون بيد أسرة واحدة بل لابد من طبقة كاملة وهو بهذا يزرع الفكر الاشتراكي في المجتمع بنفسه .

وعمل أيضا محفوظ في رواياته هذه على إبراز الإنسان وطرق تفكيره في الحياة، فركز على عقليتين هما: الإنسان الصالح والإنسان الفاسد فهذه الثنائية نجدها في بعض رواياته فمثلا في (القاهرة الجديدة) نجد مأمون رضوان إنسان مستقيم وصالح ونقيضه هو محجوب عبد الدايم ذلك الإنسان الانتهازي والفاسد، وبهذه الثنائية أراد تبين حقيقة الخير والشر الموجودين في الإنسان من أجل أن تكون نهايتهما بمثابة العبرة للآخر، وكان ينظر إلى التغيير والتطور شر لابد منه إلا أن نظرته هذه مليئة بالتشاؤم، لأنه هو في حد ذاته متشائم من الإنسان ومستقبله ومصيره، فكان من المفروض أن يكون إلى جانب هذه الأهداف الإنسانية، وجود نظرة تفاؤلية مليئة بالحماس والإصرار التي تساعد في تحقيق ذلك،

لأنه إذا كان هو متشائم في دعوته فطبعا سينغرس ذلك في رواياته وبالتالي لا يستطيع الآخر التأثر به وبما يدعو إليه.

إذن "نجيب محفوظ"، يؤمن بأن حياة البشر لابد لها من التطور والتغيير فاعتبر ذلك شر لابد منه، للحصول على حياة هادئة وثابتة ومستقرة وهو يبحث عن السلام والأمن والأمان مع نفسه أولا ثم مع المجتمع والعالم بأسره، كما يرفض الجانب المادي الحيواني للإنسان، ونظرته للمستقبل الإنساني نظرة تشاؤمية، فهو يرى أن المستقبل مظلم محكوم عليه بالفشل والشقاء والمعاناة. يؤمن ويدعو دائما إلى تبني الأفكار الاشتراكية فيتحدث على لسانها، ويقول مالا يستطيع قوله علانية، فكرس قلمه وحياته من أجل تحقيق الحرية والعدالة والخير.

4/الجوانب الفنية في الروايات الواقعية :

اللغة التي تكتب بها الرواية هي لغة إبداعية، قابلة للتطور بحكم الخيال والحرية الفنية، فالكاتب له الحرية التامة في اللعب بلغته بإضافة معاني جديدة لإعطائها طاقة وحيوية ودلالة جديدة .

و"نجيب محفوظ "لم يهتم بلغته في المرحلة التاريخية ،بقدر ماهتم بالشخصيات التي اعتبرها الأساس في العمل الفني، فكان يستقي لغته من التراث القديم ومما كان يحفظ ولم يراع في ذلك درجة المتكلم الاجتماعية والثقافية والفكرية، منذ كتابة الرواية إذ أنه لابد من

مراعاة ذلك حتى يتمكن من ضمان فئة كبيرة تقرأ له روايته، فلم يكون في هذه المرحلة أسلوبا خاصا به ولغة روائية متخصصة إلا أنه بعدما تخلص من الكتابة في المجال التاريخي، وانتقل إلى المجال الواقعي تمكن من الابتعاد عن التبعية في اللغة والأسلوب، لتكون بذلك روايته الواقعية (القاهرة الجديدة) العتبة الأولى لنجيب محفوظ من حيث الأسلوب الخاص ومن حيث التخلص من التبعية والتقليد. فبهذه الرواية انتقل انتقالة نوعية وإيجابية فهو تخلص من فكرة الحكاية الشعبية والتاريخ المصري القديم، ومن الأساطير، كما ابتعد أيضا عن الألفاظ الشعرية الموسيقية، ومن البلاغة الشكلية التي تضيف جمالا خارجيا للغة لا جمالا داخليا يعطي للكلمة قيمة، كما نفر من تلك اللغة التي تصور وتجسد إلى اللغة المباشرة والعامة، فكان أسلوبه تقريري يعتمد على التعميم والمباشرة في الطرح، خال نوعا ما عن التشبيهات والمجاز، كما تخلص في أسلوبه من ذلك الزمن المطلق والمكان المطلق إلى الاعتماد على زمان ومكان محدد فكان تحديده في غاية الدقة والوضوح، وهذا راجع إلى كونه ابن البيئة التي يتكلم عنها فكان بذلك يتحدث عن مكان يعيش فيه، وزمان هو الآخر يعيش فيه.

وأسلوبه التقريري واضح من خلال وصفه للشخصيات فهو أعطى لنا وصف ثابت ولم يتغير منذ الأحداث الأولى للرواية إلى آخرها، وكان أسلوبه في الوصف يمتاز بالتعميم لأنه لم يعط للشخصية المجال لتكشف عن صفات أخرى لها في ظروف معينة كان من المفروض لها أن تكشف عن ذلك، وهذا راجع إلى أن أسلوب الكاتب يحتم عليه التحكم في

الشخصيات كما يحب هو فلم يكن يصفها في الأول ثم يتركها لحالها حرة، بل استمر في ذلك فكان يقيمها ويصدر عليها أحكاما ويسيطر عليها كل السيطرة ولم يمنحها المجال للتعبير عن نفسها، مما أدى إلى وجود نوع من القساوة على الشخصية وعدم إعطاءها الحرية في إصدار الأحكام على نفسها .

أما أسلوبه في إضفاء جو من الإثارة والتشويق واضح ومن الوهلة الأولى ـ العنوان ـ فهو يعطي للقارئ الرغبة في مواصلة القراءة وعدم الملل منها، ولغته في رواية (خان الخليلي) هي لغة تقريرية.سيطرت على أسلوب الكاتب، فكان يصف ويعلق ويحكم ويسيطر على كل شيء في الرواية وبصورة مطلقة وقاسية فنجده في مقدمة الرواية قد قدم تقرير كامل ومفصل عن حياة (أحمد عاكف) وأسرته بقوله: «....أباه أحيل على المعاش في ذلك الوقت ـ وكان يشارف الأربعين ـ لإضاعة عهدة مصلحية بإهماله، وتطاوله على المحققين الإداريين فأجبر أحمد عاكف على قطع حياته الدراسية، والالتحاق بوظيفة صغيرة لينفق على أسرته المحطمة ويربي أخويه الصغيرين اللذين مات أحدهما وصار الثاني موظفا ببنك مصر .....».

(نجيب محفوظ،خان الخليلي، ص14).

ثم واصل في وصفه لأحمد عاكف وقدم لنا تقرير مطول عن حياته، فكان دقيقا في ذلك التقرير وينظر إلى الشخصية نظرة عميقة ومتفحصة.

ولاحظنا أنه بعد رواية (خان الخليلي) تخلص نوعا ما من هذا الأسلوب التقريري والمباشر والتعميمي للأفعال والصفات ،إلى إعطاء الحرية وفتح المجال للفعل حتى يطرح نفسه بنفسه، كما حاول التخلص من التقارير الوصفية المطولة للشخصية، إلا أن هذا التخلص كان نسبيا لأننا قد نجد في رواية(زقاق المدق) قدم في المقدمة تقرير يصف الزقاق وفي الخاتمة أيضا ففي المقدمة قال:«آذنت الشمس بالمغيب ولتفت زقاق المدق في غلالة سمراء من شفق الغروب، زاد من سمرتها عمقا أنه منحصر بين جدران ثلاثة كالمصيدة، لذباب على الصنادقية ، ثم يصعد صعودا في غير انتظام ، تحف بجانب منه دكان وقهوة وفرن، ويحف بالجانب الآخر دكان ووكالة ....»

(نجيب محفوظ، زقاق المدق، ص1).

كما تخلص نوعا ما من كثرة التحديد الزماني الذي وجدناه طاغي في رواية(خان الخليلي) وذلك بتحديده بطريقة مباشرة إلى تحديده بأسلوب فني راقي وغير مباشر، في رواية(زقاق المدق) ففي الأولى حدد الزمان بقوله: «انتصفت الساعة الثانية من مساء يوم من سبتمبر سنة1941 ».

(نجيب محفوظ، خان الخليلي، ص1).

وفي الرواية ثانية حدد الزمان بقوله: «مضت حياة النهار وسرى دبيب حياة المساء.....»

(نجيب محفوظ، زقاق المدق، ص1).

وبالتالي كانت رواية(زقاق المدق) البداية في التغيير لمحفوظ من حيث الأسلوب، ولعل ذلك راجع إلى كون هذه الرواية تدور حول حكاية واحدة وليس حكايات مستقلة مثلما وجدنا في(القاهرة الجديدة وخان الخليلي) وبالتالي جاءت متماسكة، لتسليطها الضوء على حياة الزقاق فجاء أسلوبه مختلط في هذه الرواية لأنه يحاول التخلص والابتعاد عن الأسلوب التقريري المباشر إلى الأسلوب غير مباشر، والاختلاط واضح أيضا في طريقة التعامل مع الشخصيات فهو يصدر عليها أحكاما وفي الوقت نفسه يتركها لتصدر هي إحكاما على نفسها، ليواصل سيره نحو التقدم والتطور في الأسلوب فتجده في رواية (السراب) يتخلى عن تقديم التقارير حول الشخصية، وإصدار الأحكام عليها وتقييمها فكان تعامله مع الشخصيات، بسيطا بالمقارنة مع الشخصيات الموجودة في الروايات السابقة لرواية(السراب)، من حيث التحكم فيها فمع شخصية البطل كامل رؤبة لاظ لاحظنا التماسك والدقة في العرض، ولعل هذا راجع إلى اعتماد "نجيب محفوظ" على مدرسة كبيرة ورائدة في تحليلها ،وهي مدرسة فرويد في مجال التحليل النفسي التي أرست معالم قادرة على تفسير السلوك الإنساني وتنظيمه ،ومما زاد أيضا من تماسك الرواية على غرار الروايات السابقة التي اعتمد فيها على حكايات منفصلة ويربطها المؤلف بنفسه، وعلى محاور كثيرة ومستقلة، إلى الاعتماد على شخصية واحدة، تدور أحداثها حول موضوع واحد، تخلص فيها من لغة التقارير وابعد نفسه عن تحريك الشخصية، فكان البطل هو الذي يحكي الرواية بلسانه ـ ضمير المتكلم ـ ولكن هذا كان مع البداية فقط، لأنه سرعان ما ظهر المؤلف وبوضوح عندما أقر بأن

الشخصية الرئيسية رغم عقمها ومرضها وتفكيرها في الانتحار ويأسها من الحياة، إلا أنه يخضع نفسه لعلم النفس التحليلي ويدرك مبادئ هذا العلم وكيفية معالجة حالته، فصور لنا شخصية مريضة نفسيا وعاقلة في الوقت ذاته، وهذا يدل على أن الكاتب يسير وفق مبدأ التضاد لأنه دائما يوضف لنا شخصيات متناقضة مع نفسها، فإلى جانب شخصية كامل المتناقضة، وجدنا في رواية (زقاق المدق) شخصية (عباس الحلو)، الذي صوره لنا بأنه إنسان هادئ ومستسلم ،وفي الوقت نفسه هو عصبي وثائر ،وهذا التضاد إن دل على شيء فهو يدل على تناقض "نجيب محفوظ" مع نفسه.

فأسلوب محفوظ في المرحلة الواقعية يتقدم بشكل متصاعد ،من "القاهرة الجديدة "إلى" خان الخليلي" إلى" زقاق المدق "إلى" السراب "،ليكون في رواية "بداية ونهاية"، وصل إلى مرحلة تخلص فيها من اللغة التقريرية فنادرا ما يوظفها، فزادت لغته قوة وتماسكا وأصبحت لغة تصويرية غير مباشرة كما تخلص هنا من الحكايات الشعبية والمنفصلة، واعتمد على حكاية واحدة وأسرة واحدة وشخصية واحدة ،ليكون في الرواية الأخيرة في هذه المرحلة وهي (الثلاثية) قد وصل إلى مرحلة كون فيها محفوظ أسلوبا خاصا به، يميزه عن غيره فأصبح البناء الفني لرواياته الواقعية أكثر نضجا من الروايات التاريخية، إلا أن هذا الكلام لا يعني أن هذه المرحلة خالية من النقائص، فصحيح أنه لجأ إلى لغة عربية فصيحة سهلة تتناسب والعصر وجميع الطبقات، يرضى بها القراء العاديين وحتى الأدباء والمثقفين ومال إلى لغة متينة وبعبارات دقيقة من حيث التركيب، إلا أنها لا تزال بعيدة عن المرونة والسلامة.

وما لاحظناه في هذه الروايات الواقعية وبأكملها أن "نجيب محفوظ" لم يراع المستوى الثقافي للشخصيات ولم يستعمل اللغة التي تليق بالشخصية ومستواها، لأنه كان من المفروض عليه استعمال جملة من المستويات اللغوية التي تتناسب مع أوضاع الشخصيات الفكرية والثقافية والاجتماعية...فكل من الطبيب والأستاذ والفلاح والتاجر...مستوى معين ولغة محددة تتماشى ومستواه الفكري، إلا أنه لم يتبع ذلك وفسر الشخصيات على غير لغتها فوجدنا انه هناك شخصيات سوقية، لم تتلقى أي تعليم تتكلم اللغة العربية الفصيحة والبليغة، التي يستعملها البلغاء وأصحاب اللغة الحقيقيين، وهذا تصنع وتكلف من قبل محفوظ فمثلا في رواية (خان الخليلي) وجدنا أن شخصية (المعلم نونو الخطاط) صاحب الدكان يتكلم بلغة راقية لا تمثل مستواه أبدا فنجده يقول في حواره مع "أحمد عاكف" :

«....كان الله في العون، الظاهر أن أسرتك كبيرة: فقال الرجل ببساطة:

أحد عشر كوكبا وأربع شموس .

ثم أشار إلى نفسه وكمل قائلا:

وقمر واحد !»

(نجيب محفوظ، خان الخليلي، ص48).

فمستوى (نونو) هنا لايرقى إلى الدقة العالية في التعبير، وهذا يدل على أن "نجيب محفوظ" متحكم حتى في لغة الشخصيات فهذه اللغة هي لغة الروائي وليست لغة من لا

مستوى لـه لأنـه لـو صـدرت هذه العبـارات من "أحمـد عـاكف" الـذي مضـى عمره وهو فـي الكتابة والقراءة لما كان ذلك غريبا يستدعي الحيرة .

كمـا لاحظنـا مـن خـلال التسلسل الزمنـي للروايـات ،أن الكاتـب اعتمـد علـى أسـلوب خاص ومعين في تعيين المكان والزمان الروائي، فكان ينتقل من العام إلى الخاص، فالعام في المكان يتمثل في القاهرة كمدينة عامة ،والخاص يتجلى في خان الخليلي، وزقاق المدق كأحياء صغيرة، أما العام في الزمان فهو يحدد ذلك ببداية اليوم ،والخاص بتحديد الساعة بالضبط .ففي رواية (القاهرة الجديدة) عالج حكاية ثلاث طلاب داخل مجتمع كبير ألا وهو "القاهرة"، وبعدها انتقل إلى حي (خان الخليلي) باعتباره مكان صغير لجأت إليه الأسرة بحثا عن، الأمان ثم ضيق الدائرة إلى (زقاق المدق) فالزقاق أصغر من الحي إلا أنه كان بؤرة لتجمع مختلف الصراعات، والشخصيات فهذا بالنسبة للتحديد المكاني، أما من ناحية التحديد الزماني فقد عبر عنـه هو الآخر و كـان مرتب بحكمـة وفـي الروايـة الواقعيـة الأولـى قـال :«مالت الشمس عند كبد السماء قليلا ولاح قرصها من بعيد فوق القبة الجامعية الهائلة ».

(نجيب محفوظ، القاهرة الجديدة، ص5).

وقولـه هذا يؤكد علـى تحديده الزمـاني وهـو إشـراق شـمس يوم جديد و بالتـالي بدايـة اليوم، ثم انتقل في الرواية التالية فحدد ذلك بمنتصف النهار فقال :«انتصفت الساعة الثانية من مساء يوم سبتمبر سنة 1941».

(نجيب محفوظ، خان الخليلي، ص5).

وبعد هذه الرواية تدرج في الزمن مع الرواية التي بعدها فقال في زقاق المدق:«آذنت الشمس بالمغيب...»

(نجيب محفوظ، زقاق المدق، ص1).

وبالتالي كان في تسلسله الزمني في غاية الدقة فبدأ ببزوغ الشمس في (القاهرة الجديدة) ثم منتصف النهار في (خان الخليلي) ثم غروب الشمس في(زقاق المدق)، ويعبر هذا الترتيب عن رونق وجمال أسلوب الكاتب في اختياره للمكان والزمان .

ولاحظنا أيضا في هذه المرحلة أنه تخلص من قتل المتعة والإثارة انطلاقا من العنوان، فهو هنا في الواقعية اختار عناوين فيها تشويق ولا تقتل الرغبة في مواصلة القراءة ،كما أن الأحداث لم تكن تعبر ولا بأي صورة عم ستؤول إليه النهاية، فكان العنوان مع الأحداث يساعدان في خلق الرغبة في إتمام قراءة الرواية .

وكما قلنا سابقا لغته كانت فصيحة ،وراقية إلا أننا وجدنا في بعض سطور الرواية كلمات تبعد عن الفصحة إلى العامية، فمثلا رواية (خان الخليلي) وجدنا عبارة :«ملعون أبو الدنيا».

(نجيب محفوظ، خان الخليلي ، ص46).

التي كان يرددها نونو الخطاط دائما، وأيضا في رواية(زقاق المدق) وجدنا كلمات بالعامية مثل كلمة(الحانطور) في :«فاتجه الحانطور الذي ينتظره علي باب الزقاق»

(نجيب محفوظ، زقاق المدق، ص7).

وأيضا(هس) في :«هس...ولا كلمة أخرى».

(نفس المرجع، ص9).

وغيرها من الكلمات التي كان نجيب محفوظ يدرجها في كتاباته، والمعروف عليه أنه نادى إلى استخدام الفصحى كأداة للتعبير عن الواقع النفسي والاجتماعي والثقافي للشخصيات واعتبر أن استعمال العامية أشبه بالخيانة وبالأخص في الحوارات إلا أننا وجدنا في رواياته أن أكثر موقع نجد فيه العامية هو الحوار، وهذا متناقض مع ما يدعو إليه.

ولقد قلنا سابقا في المرحلة التاريخية أنه كان كثير الاقتباس من القرآن الكريم، وفي هذه المرحلة لا حظنا أنه تخلص من هذا الاقتباس، ولكن كان تخلصه نسبيا إذ أننا وجدنا في بعض الروايات عبارات مستقاة من آيات قرآنية، ومثال ذلك في رواية(زقاق المدق) يقول:« ذات اليمين وذات الشمال».

(نجيب محفوظ، زقاق المدق، ص11).

واقتبس هذا القول من القرآن الكريم وفي الآية التالية :قال تعالى:«وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ»

(الكهف: [17]).

وقال أيضا:«حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ».

(المرجع نفسه، ص16).

الموجود في قوله عزوجل:«وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ »

(االبقرة: [187]).

ووجدنا أيضا في رواية (خان الخليلي) يقول :«أحد عشر كوكبا»

(نجيب محفوظ، خان الخليلي، ص48).

ولقد اقتبس ذلك من قوله تعالى في سورة يوسف:«إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ» .

(يوسف: [4]).

وفي الأخير نقول بما أن اللغة أداة تترجم الفكر الإنساني ولها طبيعة محددة بحسب المجال الذي تستخدم فيه، فهي توظف كأداة لتعبير عن الأدب والفن ، مع تحديد وتجسيد لكل جزئيات العامة والخاصة. و"نجيب محفوظ "في هذه المرحلة تطور من حيث اللغة ومن حيث الأسلوب أيضا بالمقارنة مع المرحلة السابقة وهذا التطور كان نسبيا ،لأنه تخلص من أشياء ولم يتخلص من أشياء أخرى، فهو تخلص من اللغة الإنشائية المنمقة إلا أننا نجدها في بعض المواطن، وقلل من تعقد اللغة وبسطها إلا أنه لم يراع في ذلك مستويات الشخصيات، وجعلها تتكلم بلغة عالية على مستواها الفكري وكون أسلوب خاص به يميزه

عن غيره ،من حيث الوصف والسرد وطريقة الحوار، إلا أنه لا يزال يقتبس عبارات من القرآن الكريم ويضمنها في رواياته فنقول أنه بالمقارنة مع المرحلة التاريخية وهذه المرحلة وجدنا أن محفوظ يصعد تدريجيا في سلم التطور من حيث أمور عدة في اللغة والأسلوب والسرد والوصف والحوار...

5/ المفاهيم الفكرية في المرحلة الواقعية:

بما أننا نتحدث عن فكر نجيب محفوظ، لاحظنا لديه مجموعة من المفاهيم الفكرية التي أبت أن تخرج عن مضمون رواياته الواقعية، وكون الروايات كتبت في فترة محددة ما بين "1945 و1957 "هذه الفترة تميزت بظروف معينة مثل الحرب والمشاكل السياسية وأماكن محددة أيضا، فلم يخرج عن مصر وركز فيها أكثر على الأزقة والأحياء كونها أكثر طبقة معبرة عن الشعب المصري ،فالكاتب ذو نظرة تتضح داخل روايته سنعرضها داخل مفاهيم،وهذه الأخيرة نعتبرها افكارا وجزءا من شخصية الكاتب ،فمهما حاول عدم إظهار ما بداخله إلا أن الكتابة تفضحه رغما عنه .

المفهوم ثابت لا محالة، لكن معناه يختلف من كاتب لآخر، ومن شخص عادي أو غير عادي لآخر، وقد يصل مضمونه إلى نقيضه أحيانا وهذا راجع إلى سلبية أو إيجابية المعبر عنه وحالته النفسية ورؤيته للعالم، ورؤية العالم له أحيانا.

1ـ الحرب: لم تخل روايات "نجيب محفوظ" من الحرب، ففترة الكتابة كانت مزامنة للحرب العالمية الثانية وما بعدها، ويصور الكاتب مظاهر الحرب بمقت شديد وتسببها في العديد من المشاكل النفسية لسكان أهل الروايات(شخصياتها)، مثل رواية "خان الخليلي"، فقد كان الداعي الأساسي لانتقال أسرة "عاكف" من حي "السكاكيني" إلى " خان الخليلي" وتطور الأحداث بفعل الحرب، مثال:«كانوا مطمئنين إلى مسكنهم القديم، يخال إليهم أنهم لن يفارقوه مدى العمر، فما هي إلا عشية أو ضحاها حتى صرخت حناجر ما هذا الحي المخيف وغلب الخوف والجزع....»

(نجيب محفوظ، خان الخليلي، ص5).

صور الكاتب تعايش السكان مع الحرب وكيف غيرت في حياة كل من عايشها، وجعل منها أساسا بداياته، والمحور الأساس لتغيرات الطارئة داخل الروايات.

2 ـ الحب:

الرواية الخالية من آثار الحب لن يستمتع ولن ينجذب إليها القارئ لقراءتها، وكأنه العنصر الكاسر لمرارة الحرب وشؤون الحياة العادية الأخرى، رغم عدم خلوه من الألم مثله مثل الحرب.

– المرحلة الواقعية كانت الكتابة فيها تقوم بنقل الأحداث فقط ،ولولا الحب لما ميزنا الرواية عن الجرائد والأخبار اليومية، وهذا ما ذكرناه سابقا عن نظرته الكئيبة التي لم يتخلص منها

فلم يجعل أي شخصية ينتهي حبها بالزواج، وإنما أتمه بكارثة أو بزواج من شخص آخر، مثلما حدث مع "عباس الحلو" و "حميدة" في "زقاق المدق" ،واختيار حميدة للمال عوضا عنه جعل منه منتقما وخسر حياته من أجل الحب، ولا ننسى "كامل" في "الثلاثية" غير نمط وأسلوب دينه، مبادئه، لأجل عدم حب "عايدة" له بعد أن أحبها بطريقة مثالية وأدى به ذلك إلى "الإلحاد" .

"نجيب محفوظ" نظرته كانت مأسوية بنسبة للحب فدائما يجعل أحد الأطراف يتخلى عنه لسبب من الأسباب ويكون في أغلب الأحيان " المال".

3 ـ الزواج: بنسبة لكاتبنا في روايته هو زواج تقليدي طبعا دون حب سابق، وصور فيها الأنثى خاضعة لزوجها فقط مثل "أمينة" زوجة " عبد الجواد" المتمة لحياة زوجها فقط ولا دور لها غير الاهتمام به وبأولادها رغم قساوته عليها.

مثال:«أنا رجل الآمر الناهي ، لا أقبل على سلوكي أية ملاحظة، وما عليك إلا الطاعة، فحذاري أن تدفعني إلى تأديبك».

(نجيب محفوظ، بين قصرين، ص6).

التسلط أكثر ما عرض في نماذج الزواج عند "نجيب محفوظ"، وإن عدنا قليلا إلى زواج الكاتب في حد ذاته، نجد أنه لم يعلن عنه وكما ذكرنا سابقا نظرته للحب كانت مأساوية، والزواج تسلط وخضوع بنسبة له.

4 ـ الأمومة:

عنصر يتحدث عنه الكاتب بكل حب، وتمثيل صادق لمشاعر الأم، مع أولادها فهو المفهوم الأكثر تعبيرا عن مشاعر حقيقية اتجاه الأبناء باهتمام كبير، وقد جعل من ذلك في بعض الروايات حالة مرضية مثل حالة "كامل" في "السراب"، وتعلقه الشديد بأمه وبخوفها عليه بابتعاد أبنائها الآخرين عنها.

مثال:«هذه أمي بجسمها وروحها، هذه أمي بعينها وأنفها وفمها، وهذا الصدر الحنون الذي التصقت به عمري رباه...كيف أقتنع بأنها رحلت عن الدنيا حقا؟ !...».

(نجيب محفوظ،السراب،ص5).

قدس "نجيب محفوظ" الأمومة ومثل مشاعر الأم الحقيقية مع معاناتها الشديدة في تربية أبنائها وتمثل لهم دور الأم ودور الأب في كثير من الأحيان .

5 ـ الأبوة: على عكس الأمومة صور الكاتب مفهوم الأبوة بكل ألم وشدة وتسلط على الأبناء، أمثلة ذلك كثيرة والد "كامل" في "السراب"، الذي تخلى عن ابنه وطلق أمه و "عبد الجواد" الذي يفرض أفكاره على أبنائه مع إجبارهم على تنفيذها ...ربما هذا الاختلاف بين الأبوة والأمومة، راجع لتعلق الكاتب بأمه بخلاف أبيه.

6 ــ التعليم:من أكثر ما ركز عليه الكاتب فلقد بدأ روايته القاهرة، بحوار لطلبة جامعين وبهذا ندرك أهميته لديه باعتباره مثقفا وخريج جامعة، وقد حاول "نجيب محفوظ" إبراز تعليم المرأة كثيرا في رواياته فتقبلُ المجتمع لتعليمها كان صعبا بداية من خلال الجامعة، مثال:

«ولكن الله خلقهن ليكن سفيرات الهوى !...

اذكر أننا في الجامعة، وأن الجامعة مكان لا يجوز أن يذكر فيه لا الله ولا الهوى؟...

أتحسب أن فتياتنا يقبلن على الجامعة كما أقبلن على السينما مثلا ؟

وأكثر وسترى هنا فتيات على غير هذا المثال السيئ

وسيزحمن الشباب بلا رحمة...».

(نجيب محفوظ،القاهرة الجديدة،ص 6).

وكذلك الطبقة العادية فلم تكن للفتاة حق في الدراسة إلا المرحلة الابتدائية مثال:

«لمحت في الطريق اليوم صديقتي سلمى، كانت معي في الابتدائية، وستقدم العام المقبل في امتحان البكالوريا ...

... وودت لو أتممت تعليمي، كل البنات اليوم يتعلمن كالصبيان...»

(نجيب محفوظ، السكرية، ص813).

بين الكاتب محاولات الفتيات في التعليم ومزاحمتهن لشباب وتنبأ بمساواتها القريبة له في ذلك.

7 ـــ التطور:الهدف الكلي من نقل الواقع في هذه الراويات محاولة تغييره من حال إلى حال، مثل التطور في تعليم الفتيات والخروج من الحرب والتخلص من العقد الاجتماعية، وخاصة الآفات الكثيرة لكن "نجيب محفوظ" لم يعط الحل، ولا كيفية حصول هذا التطور أي عرض مشكلة بلا حل وترك كل المشاكل مفتوحة أو تنتهي بالموت و هذا ليس حلا .

8 ـــ الأحلام : شخصيات الروايات كانت تحمل أحلاما كثيرة، وكلها في مصب التغيير من حال إلى حال بعضها أحلام عامة، مثل نهاية الحرب والسلام للبلاد ،وبعضها أحلام فردية مثل الزواج أو الحصول على المال أو التعليم أو غيرها، ومنهم من حاول تحقيقها بطريقته الخاصة مثل "محجوب عبد الدايم" من "القاهرة" الذي أراد بشدة الخروج من الفقر بأي طريقة، كانت وأقصر السبل كان خيانة صديقته والزواج من حبيبته إحسان، التي اختارت بدورها الخيانة للوصول إلى بريق الذهب ببيع نفسها إلى "قاسم بيك فهمي" ثم زواجها من "عبد الدايم" ولا ننسى "حميدة" كان مصيرها الدعارة بسبب سعيها ومحاولة تحقيق أحلامها، أما "نفيسة" في "بداية ونهاية" فاختارت الدعارة طريق لها وكانت نهايتها الموت .

ركز "نجيب محفوظ" على الشخصيات الساعية وراء أحلامها ولا ننكر إصراره الشديد في وصفه لها فهذه الشاكلة تستهوي الكاتب أكثر من غيرها .فمحفوظ إنسان يحب الأحلام ويسعى إلى تحقيقها.

9 ـــ الانتقـام :لم نلاحظ نماذج كثيرة من أصحاب أو محبي الانتقام، في هذه الفترة إلا "عباس الحلو" محاولا الانتقام من محبوبته التي تركته لأجل رجل آخر لديه المال.

10 ـ الحرية :إلى جانب التطور والتعليم كان هدف وأمل الجميع الحرية سواء أكانت من الحرب، أو من الاستبداد الوالد أو الزوج ، فالكاتب يصور هذا الصراع لكن دائما دون حل، ودون وصول الشخصيات إلى حريتها دائما، بنفس النظرة ودائما نجد الرومانسية ومخلفاتها مطبوعة على الكاتب .

11 ـ الثورة :الروح الثورية خامدة نوعا ما، في التصوير الروائي لدى الكاتب مثل الحرب العالمية الثانية وحديثهم عنها في المقهى واكتفائهم بالدعاء، للتخلص منها دون اللجوء إلى الثورة، مع قليل من ذكر ما يجب وما لا يجب،دون التحرك مثال:« إن قومه في حاجة دائمة إلى الثورة ليقاوموا موجات الطغيان التي تترصد سبيل نهضتهم، في حاجة إلى ثورات دورية تكون بمثابة التطعيم ضد الأمراض الخبيثة.....»

(نجيب محفوظ، السكرية، ص6).

فهم يتحدثون عن الثورة دون القيام بها، فلكاتب دائم الروح الكئيبة رغم بعض المزاحات التي نجدها عند بعض الشخصيات أحيانا مثل الشيخ درويش" في زقاق المدق.والثورة لم تكن عن الحرب فقط حتى في النفس مثل "أحمد عاكف" ،الذي يحمل رداء

الاستسلام من أول رواية " خان الخليلي"، إلى نهايتها، (الروح الانهزامية سواء في الحرب العادية أو النفسية).

12 ــ الجريمـة:كثيرا ما وجدنا المجرمين في الروايات، بل نعتبر أغلبهم من القاتلين والمعذبين للناس مثل وكذلك السارقين وصانعي العاهات مثل: شخصية "جعدة" في "الزقاق" إلى الخائنين وهم كثر أكثرهم نساء "حميدة" ،"إحسان شحاتة" و "محجوب عبد الدايم" وكثرة هذه الشخصيات تجعل من الروايات تحمل موقف سلبي جدا، وما عزز هذه السلبية النهايات المفتوحة والأخرى الحزينة.

13 ــ الألـم: "نجيب محفوظ "كغيره من الكتاب الواقعيين،ارتبط مفهوم الألم لديه بالفقر والحرمان والتعاسة وما أضافه محفوظ " الخيانة" واعتبرها وسيلة للخروج من الفقر والتعاسة وهذا من مخلفات الرومانسية مثال:« ورأته يلقي عليها نظرات فاحصة فذكرت ــ على سحر الموقف وفتنته ـ معطفها الذي كاد يبلى، ففتر سرورها،وقالت بالرغم عنها أيسوؤك أن ترى هذا المعطف العتيق؟»

(نجيب محفوظ، القاهرة الجديدة، ص16).

تعاسة "إحسان شحاتة" شديدة لفقرها وعبرت لحبيبها عن بلاوة معطفها، وقد عبر عن عدم اكتراثه لهذا رغم أناقته وملابسه الراقية، وهذا ما دعاها إلى الخيانة والزواج من شخص أخر.

14 ـ الأرض:المكان من أساسيات الرواية لدى كاتبنا، والدليل على ذلك أغلبية عناوين هذه المرحلة كانت بأماكن من مصر، سواء مدينة أو حي أو زقاق المدق، خان الخليلي، السكرية، قصر الشوق ويفتح بعض رواياته ببدايات تعريفية عن الأماكن العريقة في مصر مثال: «تنطق شواهد كثيرة بأن زقاق المدق كان من تحف العهود الغابرة، وأنه تألف يوما في تاريخ القاهرة المعزية كالكوكب الدري ....ولكنه على أية حال آثر،وآثر نفيس ......»

(نجيب محفوظ، زقاق المدق، ص1).

عراقة الزقاق ووصف الكاتب له بذلك بسبب عيش الكاتب في مثل هذه الأمكنة وهذا ما سهل عليه التعبير عن حال وأهل الزقاق بكل أريحية .

15 ـ البراءة: يستعمل هذا المفهوم عند التحدث أو في الحوار الداخلي، لدى الشخصية نحس أن الكاتب يبرز جزء من الجانب الجميل والبريء، لشخصيات الساقطة في الرواية ويعطي أسباب ومبررات لأفعالهم الشنيعة وكأنه في حالة دفاع عنهم، بإحساس الشخصيات بالخطيئة والمعصية والقهر والمهانة، واختيارهم أقصر طريق لتكفيرهم عن ذنبهم، ألا وهو الانتحار مثلما فعلت "نفيسة" في بداية ونهاية، و"كامل لاظ" في السراب وهذا ليس حلا في حد ذاته .

16 ــ الشرف: مدافعوا الشرف ليسوا بالشرفاء ففي رواية "بداية ونهاية"، حاول "حسنين" أخ "نفيسة" الدفاع عن شرفه وذلك بتخيير أخته إما الموت أو الانتحار وهذا ليس بدفاع ، فالمفهوم سلبي جدا في هذه الرواية .

17 ــ العنف: وما أكثره في الروايات من جسدي ونفسي، وبكل أنواعه لكن أبرز الأنواع هو الجسدي الذي مثلت به امرأة بضرب زوجها ألا وهي "حسنة الفرانة"، مع كل أنواع الشتم من النماذج الموجودة في مصر وأغربها، لذلك ضمنها الكاتب وعبر عنها مثلما هي موجودة لكنه بالغ كثيرا في ذلك .

18 ــ المـرض :من الأمراض ما هو نفسي وما هو جسدي أيضا، مرض بعض الشخصيات ونهايتها تكون الموت ، وما يغير ذلك في مسارات الشخصيات وفي نفسياتها، فالأمراض النفسية كثيرة جدا وقد أضهر الكاتب أكثر العقد النفسية الموجودة، في المجتمع المصري عرضا دقيقا ولكنه لم يعرض لها الحل أبدا .

19 ــ الواقـع :سميت المرحلة الواقعية لإتصالها المباشر بالواقع، وبنقل الأحداث مع إدخال عنصر الحب كونه، إن لم يعرض تتحول الرواية إلى جريدة أو مجلة أو مقال طويل، لا يميزه عن ذلك بشيء.كرس الكاتب قلمه من أجل التعبير عن الواقع، فعبر عنه بكل الطرق حتى يحقق له التطور إلا، أن نظرته كانت متشائمة مما أدى إلى عدم إيصال فكرته بما يكفي وتحقيق هدفه الكامل .

20 ـ المرأة :"نجيب محفوظ" لا تخل رواياته من العنصر النسوي، باعتبارها الجزء الأكبر والمشكل الأول للرجل، وأهم هذه الشخصيات النسوية نجد: "إحسان شحاتة" في "القاهرة الجديدة" "نوال" من "خان الخليلي" ، "حميدة" من "زقاق المدق" ، "أم كامل لاظ" في "السراب"، "نفيسة" في "بداية ونهاية"، "أمينة" في "قصر الشوق"، "عايدة" في "السكرية" .

أكثر من يجلب الانتباه في موضوع النسوة، هو أن الكاتب لا يهتم بالمرأة العادية أو المظلومة بل أكثر ما يثير اهتمامه هي الجريئة الثائرة إن صح التعبير، المنحرفة التي تطمع إلى أسرع الطرق للعيش برفاهية "كحميدة" و"إحسان" و"نفيسة" باستخدام جمالها.

توظيفه لهذه الشاكلة من الشخصيات يجعل من الإثارة في النص الروائي تزيد فكلما سمحت له الفرصة لوصفها لم يبخل، كان بإمكان الكاتب تصوير شخصيات لطيفة يتعاطف معها القارئ ويحبها وكان بإمكانه تصوير انتصار القدر لها، إلا أن هذا النموذج كما ذكرنا سابقا لا يستهوى الكاتب مطلقا ماعدا النموذج الذي يمثل الأم "كأمينة" و "أم كامل لاظ" وذلك بسبب تعاطفه كما ذكرنا سابقا مع مفهوم الأمومة.

إعطاء هذا النموذج في هذه الفترة مع تحديد الفشل والموت، في كثير من النهايات يثير نوعا من الحيرة والشك، حول الكاتب فلو أراد للقارئ أخذ العبرة فقط بأن كل من يحاول فعل مثل هذه الشخصيات سيكون مصيره الفشل لأعطى شخصية عكس شخصياته النسوية في الروايات، لإعطاء البديل، وبعث الأمل في القارئ إلا أن هوسه بوصف إدراج الشخصية المتشردة جعله يبتعد عن التفكير في البديل، وتلطيف الجو لدى المتلقي ليس هذا السبب

الوحيد، فالمرحلة الواقعية لم يتخلص فيها الكاتب من مخلفات الرومانسية وبهذا يدرج النهايات الحزينة والسلبية .

الفصل الثالث

✦الفصل الثالث: نجيب محفوظ والرمزية✦

1. مفهوم الرمزية .
2. روايات نجيب محفوظ الرمزية .

أ ـ أولاد حارتنا .

ب ـ اللص والكلاب.

3. القصدية من وراء الروايات الرمزية .
4. الجوانب الفنية في الروايات الرمزية .
5. المفاهيم الفكرية في المرحلة الرمزية .

نجيب محفوظ والرمزية:

لجأ نجيب محفوظ إلى مذاهب مختلفة باختلاف رؤيته الفنية ومخيلته الإبداعية، فبعدما كتب في التيار التاريخي والواقعي انتقل نقلة نوعية إلى التيار الرمزي، وهذا يدل على أن أدب نجيب محفوظ له اتجاهات مختلفة، لمعرفته بمختلف التيارات الفكرية والأدبية والفلسفية. فكتب في هذا التيار الكثير من الروايات، **على أن يتم التركيز في هذا البحث على الروايتين الأولى والثانية في هذا التيار الرمزي،لأن الروايات اللاحقة تدور في نفس فلك الروايتين السابقتين، ولهذا توقفنا عند هذا الحد**، وقبل التطرق إلى هذه الروايات لابد من تحديد ماهية الرمزية أولا.

1/ مفهوم الرمزية:

هي: «مذهب في الفن والأدب ظهر في الشعر أولا، يقول بالتعبير عن المعاني بالرموز و والإيحاء، ليدع للمتذوق نصيبا في تكميل الصورة أو تقوية العاطفة بما يضيف إليه من توليد خياله في تمثيل الأشياء باستخدام الرموز أو إضفاء معان رمزية للأشياء أو الأحداث أو العلاقات ».

(أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة،ص942) .

هذا التعريف يدل على أن هذا المذهب هو مذهب شعري في بداية ظهوره، يقوم أساسا على الرموز كأداة أساسية تميز هذا المذهب عن غيره، وأن هذه الرموز هي مساعدة ومكملة لفهم الأفكار، باستخدام العواطف والأحاسيس وكذا الخيال ويعرفها مجدي وهبة، وكامل المهندس بأنها :

«اتجاه في الكتابة فيه استعمال الرموز، إما بذكر الملموس وإعطائه معنى رمزيا، أو بالتعبير عما هو مجرد من خلال تصورات حسية مرئية كحروف الكتابة أو اللوحات الفنية مثلا، ويطلق هذا المصطلح عادة على مدرسة شعرية فرنسية ازدهرت في الخمس عشرة سنة الأخيرة من القرن التاسع عشر».

(معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص186).

هذا التعريف أعطى لنا الجذور الأولى لهذا التيار إذ أن الرمزية، مصطلح غربي ارتبط بالشعر أولا قبل أن يرتبط بالفن الروائي، ظهر في فرنسا في أواخر القرن التاسع عشر كرد فعل على النزعة الواقعية، وكان من الطبيعي أن يغزوا هذا التيار الأدب العربي بعد ما ظهر من الغربيين، للاتصال القائم بين الثقافتين وأيضا لتقليدهم للغربيين في مذاهبهم الأدبية.

فالرمزية التي تتخذ من الرمز أداة، تساعد في التعبير عن الحالات النفسية والوجدانية وكذا الأحاسيس المفرطة والمكبوتة والغامضة أيضا، التي ترتبط بالإنسان، وذلك باستخدام مخيلته الإبداعية والفنية، وقدرته التعبيرية الأدبية بغية التخلص من الواقعية والوصول إلى

جوهر الفكر وعالمه وهذا التيار يعتمد بالدرجة الأولى على الأحاسيس المفرطة، والمشاعر الباطنية المعقدة .

ولعل هذا راجع إلى امتداده إلى الرومانسية، فهي لا تعتمد كثيرا على العقل والمنطق، وتميل إلى الغموض والإيحاء.

2/ روايات نجيب محفوظ الرمزية :

في الرمزية كتب محفوظ العديد من الروايات طبعت كلها بطابع روحي نفسي يحاكي العقل الباطني واللاشعور والوجدان، باستخدام الرمز انطلاقا من الوسط الذي يعيش فيه اجتماعيا كان أو ثقافيا أو سياسيا.... فكان الرمز أداة لتوضيح موقفه من السلطة والحكم والتنويه عن العيوب والمشاكل الموجودة في المجتمع، وهنا سنسلط الضوء على الروايتين الآتيتين :

أ/ ـ أولاد حارتنا 1959 .

ب/ ـ اللص والكلاب1961 .

فالأولى دارت حول تاريخ البشرية والثانية حول محاولات الفرد في تحقيق ذاته داخل مجتمع يشعر فيه بالغربة والضياع.

أ/ الرواية الأولى: (أولاد حارتنا1959) :

قبل الحديث عن هذه الرواية لابد من الإشارة أولا إلى أن إنتاج "نجيب محفوظ" الروائي قد مر بمرحلة صمت، توقف فيها عن الكتابة، امتدت هذه الفترة ما بين الثلاثية وأولاد حارتنا تقدر بحوالي خمس سنوات، وبعد هذه الفترة الصامتة كتب رواية مستندا فيها إلى ثقافته الفلسفية بما انه كان متخصصا في الفلسفة، وحاصل على درجة الليسانس فيها فأنجز بذلك أهم رواية في مشواره الروائي هي "أولاد حارتنا" لما لاقته من شهرة واسعة في العالم العربي والغربي. كما أن هذه الرواية تمثل نقطة تحول بالنسبة له لأنها الرواية الأولى التي كتبها في التيار الرمزي واستخدم فيها الرموز صراحة رغم أن عنوانها يدل على أنها رواية واقعية لوجود كلمة (حارتنا) إلا أننا نكتشف فيما بعد من خلال الشخصيات الموجودة في الرواية أنها شخصيات تقوم بأدوار بعيدة عن الواقع، وتحمل دلالات رمزية وفكرية .

عنوان هذه الرواية مركب من كلمتين هما (أولاد) و (حارتنا) فالكلمة الأولى تدل على الشخصيات الرئيسية التي ستدور حولها الأحداث، وهذه الشخصيات سنتعرف عليها لاحقا، أما الكلمة الثانية فهي تدل على المكان الذي ستعيش فيه هذه الشخصيات، وتدور فيه أحداث الرواية .

فمع هذه الرواية دخلت الرمزية عالم "نجيب محفوظ"، وكان هذا الدخول قويا لأنها تناولت تاريخ البشرية في إطار الأديان السماوية، وحسب وجهة نظره، فكتابته لهذه الرواية

تعتبر جرأة قوية من نجيب محفوظ ومحاولة جبارة كونه تجرأ على كتابة تاريخ البشرية ومنذ أن وجد الإنسان الأول، وفق رأيه وحسب قدرته ، وبطريقة بعيدة عن الموضوعية .

ولكن إلى أي مدى وفق في إعادة تأريخ البشرية؟ وهل تمكن من الحفاظ على قدسية الدين الإسلامي والأنبياء؟ .

هذا ما سنعرفه، في تحليلنا للرواية والذي يقوم على تقديم المعنى العام لها، وعن طريق هذا التقديم نتعرف على وجهة نظره نحو الدين، ونستخرج الرموز التي وظفها لإخفاء ما يقصده، وتحديد معانيها والهدف من وراء استخدامها.

تدور أحداث هذه الرواية حول حارة موجودة في القاهرة وهي (صحراء المقطم)، سميت بـ (حارة الجبلاوي) لأنه هو من أسسها باتخاذه بيتا كبيرا في الخلاء، وقام بتعميره ليكون الملاذ الذي يتكاثر فيه أبناءه وأحفاده فنجيب محفوظ هنا أراد من الجبلاوي مؤسس الحارة، الترميز إلى الله عز وجل **(نعوذ بالله من الكفر)** والحارة الموجودة في الخلاء هي رمز للأرض التي وجدت من العدم وبالتالي، فإن الحارة التي أوجدها الجبلاوي هي تماما الأرض التي أوجدها الله عز وجل .

وأولاد الجبلاوي هم (إدريس ، عباس ، رضوان، جليل، أدهم) كانوا يقيمون في البيت الكبير الذي يعيش فيه الجبلاوي قبل وجود الحارة ، وبعدها قرر الجبلاوي إعطاء إدارة الوقف لأحد أبنائه كان من المتوقع أن تكون من نصيب كبير أولاده وهو (إدريس) إلا أنه

أعطى الوقف لصغيرهم وهو (أدهم) ليتمرد (إدريس) على قرار والده، فيطرده من البيت الكبير ليعيش في الخلاء(الحارة)، ومن هنا تبدأ الحكاية ويبدأ معها التأزم والمشاكل في حياة الجبلاوي وأبناءه فإدريس بعدما طرد من البيت الكبير ساءت حالته والجبلاوي هدد كل من يقدم له يد المساعدة، فبقي في العراء يعيش وحيدا.

أما أدهم الذي اختاره أبوه ليدير الوقف فعاش عيشة الملوك، يتعرف على فتاة في الحديقة ثم يتزوج بها ويعيش في هناء داخل البيت الكبير. وذات يوم جاء(إدريس) إلى (أدهم) وطلب منه الاطمئنان على مستقبله، وذلك من خلال الإطلاع على حجة الوقف ليرى نصيبه من الميراث ورغبته في الاطمئنان على مستقبله وهي مجرد حجة حتى يقضي على أدهم لأنه يعرف بأن الإطلاع على مجلد الجبلاوي هو تمرد وعقابه هو الطرد فرفض (أدهم) ذلك إلا أن زوجته(أميمة) شجعته على ذلك من باب الاطمئنان على مستقبلها هي الأخرى فقبل (أدهم) بذلك،ليصبح هو الأخر خارج البيت الكبير لأن (الجبلاوي) مسكه وهو يحاول الإطلاع على المجلد، ليعيش هو الأخر في كوخ صغير في الحارة مع زوجته التي تلد له توأمين هما(قدري وهمام)، فكان (همام) مثل أبيه في حسن أخلاقه ومعاملته أما(قدري) فكان مثل عمه (إدريس) سيء الأخلاق (فهمام)، الذي يقوم (الجبلاوي) بدعوته لمكافئته على حسن أخلاقه، يموت على يد أخيه (قدري) لغيرته الشديدة منه فكان هذا القدر الذي رسمه الجبلاوي لأدهم من المعاناة من فاجعة ابنه هو بمثابة المكافئة على عصيانه له ليغفر له

فيما بعد ويكون الوقف لذريته، ثم بعد هذا كله يتزوج (قدري) من ابنة عمه (إدريس) هند بعد أن توفي (ادهم، إدريس، أميمة) لتتكاثر ذرية قدري وهند وتتكون حارة الجبلاوي.

فمن خلال (حكاية أدهم) لاحظنا أنها متشابهة وعلى درجة عالية من التطابق مع قصة سيدنا" آدم" عليه السلام وذلك من خلال عدة نقاط هي كالأتي :

1/ـ أول نقطة أثارت انتباهنا هي التشابه في الأسماء، وحتى لا يجعل القارئ ينتبه إلى أنه يتحدث عن آدم عليه السلام ويرمز لشخصيته(أدهم) بشخصية(آدم) قام بزيادة حرف على هذا الاسم وهو حرف (الهاء) فأصبح آدم ⟵ أدهم .

2/ـ كما قلنا سابقا أن الجبلاوي هو رمز لله عز وجل وأنه كما أوجد الجبلاوي (أدهم)، فإن الله عز وجل أوجد (آدم) ونفخ فيه الروح إلا أن نجيب محفوظ في هذه النقطة قام بالتضليل حتى لا ينتبه القارئ إلى التشابه، فقال بأن أدهم لديه أخوة وهم (إدريس،عباس، رضوان، جليل) إلا أن آدم لم يكن له إخوة لقوله تعالى:«وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً».

(البقرة: [30]).

3/ــ وكما اختار الجبلاوي أدهم لإدارة الوقف وتمرد عليه إدريس اختار الله عز وجل آدم وتمرد إبليس على مشيئة الله لقوله تعالى:«وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ». **(البقرة:[34]).**

فإدريس هنا هو رمز لإبليس وذلك واضح من خلال الاسم فهما متشابهان، وحتى لا ينتبه القارئ إلى ذلك قام بتغيير حرفين من هذا الاسم فأبدل(الباء ـ دالا) و(اللام ــ راءا)

فأصبح إبليس ⟵ إدريس وكما حاولت أميمة إقناع أدهم بالإطلاع على المجلد الكبير، وسوس إبليس حواء لتقنع أدم عليه السلام بالأكل من الشجرة .

4/ـ وبما أن (أدهم) هو رمز (لآدم) و(أدهم) تزوج من (أميمة) فإن(أميمة) هي الأخرى رمز لـ(حواء) ونجيب محفوظ اشتق اسم (أميمة) انطلاقا من أن حواء هي أم البشر فقام بزيادة (الياء والميم والتاء)على كلمة(أم) فأصبحت أميمة.

5/ــ وبما أن أميمة أنجبت (همام وقدري) فإنهما يعتبران رمزا لـ(هابيل وقابيل) اللذان أنجبتهما أمنا حواء، و"نجيب محفوظ" اشتق اسم (همام)بأخذه الحرف الأول من اسم (هابيل) ومن الحرف الأول لأسم (قابيل) اشتق اسم (قدري) وكما قتل قدري أخاه همام غيرة وحسدا قتل قابيل أخاه هابيل غيرة وحسدا هو الآخر.

6/ــ وكما غفر الجبلاوي لأدهم زلته بعدما أذاقه عذابا كبيرا لم يعرفه من قبل، وكذلك لم يغفر الله لآدم غلطته إلا بعد أذاقه آلاما كبيرة بفقدانه لابنه الذي قتل على يد أخيه .

فنقاط التشابه هذه وغيرها بين القصتين (أدهم وآدم عليه السلام) تجعل القارئ ينتبه إليها وللوهلة الأولى و"نجيب محفوظ "بهذه الرواية أراد أن يعيد كتابة تاريخ البشرية منذ البداية وكان هدفه من استحضار هذه القصة هو لبيان ذلك الصراع بين الخير والشر

انطلاقا من الصراع الموجود بين أدهم وإدريس ولبيان أيضا أنه مهما بلغت قوة الشر، ستضعف في الأخير أمام الخير.

إذ يقول جورج طرابيشي:« إن الحلم سيكون أبدا واحدا مهما تعددت الأجيال وتكاثرت:حلم آدم في الفردوس المفقود، حلم أدهم في حديقة البيت الكبير، وكما دفع آدم وأدهم ثمن زلتهما هما وشقاءا وكدحا، سيدفع كل جيل ثمنا مماثلا. والنتيجة مع ذلك لن تكون موثوقة، فنسل إدريس لاهم له إلا أن يسرق الأجيال تضحياتها وآلامها وآمالها. ولسوف يكون هناك دوما من تسول له نفسه بأن يكون استمرار لنسل إدريس ولروحه لا لأن الشر مستحب في حد ذاته، بل لأنه وسيلة للسيطرة وطريق للامتيازات ».

(جورج طرابيشي،الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية، ص15).

فبكلامه هذا يؤكد بأن المتمرد على الخير، سيدفع ثمن ذلك التمرد وبأن الشر مهما ضعف، سيبقى موجود في نفوس الناس، لأنهم يعتبرونه وسيلة مهمة لتحقيق الانتصار، فكأن محفوظ استحضر قصة آدم وإبليس ليسلط الضوء على الصراع الموجود في مجتمعه حول الخير والشر. ولكن مهما كان الهدف الذي يرمي إليه بكتابته لهذه الرواية فإنه لم يكن عليه اللجوء إلى الله عز وجل ونبيه(آدم عليه السلام)، واتخاذهم شخصيات رئيسية لروايته لأن هذه تعتبر جرأة كبيرة، فتغيره لبعض الأحداث من حياة آدم، ووصفه بصفات لا تليق بمكانته....هو مساس لدين الله عز وجل ولمبادئه وعقيدته فكان عليه إذا أراد أن يعيد كتابة

تـاريخ البشـرية أن يلجـأ إلـى طريقـة مغـايرة دون المسـاس بالـدين الإسـلامي، لأن هـذا لـيس بالهين على روائي كبير ذو مكانة عالية في العالم العربي والغربي مثل "نجيب محفوظ".

وبعدما عاشت ذرية أدهم في الحارة إنتشر الفساد والشر والظلم وزاد الطمع والتشرد، كمـا انتشـر فـي الحـارة الفتـوات والفتـوة هـي:« رجـل عصـابة أو مجـرم. رجـل قـوي البنيـة كـان يفرض سيطرته وحمايته على حي أو منطقة بأخذ من أصحابها مالا نظير حمايته لهم ».

(أحمد مختار عمر،معجم اللغة العربية المعاصرة، ص1672).

فهؤلاء الرجـال كـانوا متسـلطين علـى الحـارة، يتملكونـها بقوتهم ويتمتعـون بـالوقف الـذي وهبـه (الجـبلاوي) لذريـة (أدهـم)، وهـذه الأخيـرة التـي زادت فقـرا، كانـت تحـت خدمـة الفتـوات مقابل لقيمات.

و"نجيب محفوظ" يحكي هنا عن الحارة وفسادها بسبب الفتوات، ويريد من خلال هذا الترميز إلى الأوضـاع التي تمر بها مصـر من فساد وظلم وحرمان، بسبب الحكام وتسلطهم فيحققـون الرفاهيـة لأنفسـهم، مقابـل وضـع المصـريين بصـفة عامـة والطبقـة الكادحـة بصـفة خاصة تحت الأقدام .

وكان من البديهي بعد الظلم الذي تعيشـه ذريـة آدهم بسبب نظـام الفتوات، أن يقوموا بمناداة أبيهم الجبلاوي حتـى يتدخل وينقذهم مما هم فيـه، فرغم القول بأنـه اعتزل ولم يعودوا يرونـه أو يسـمعون عنـه إلا أنـه كـان يسـتجيب للنـداء ويقـوم ببعـث أحفـاده لإنقـاذ ذريتـه مـن

الهلاك فبعث لهم في الأول، (جبل) ثم (رفاعة) ثم(قاسم) بهذا الترتيب. وسنقوم في الأول بتحليل شخصية (جبل) وفك رموزها لنتعرف على ما يريد "نجيب محفوظ" الوصول إليه بهذه الشخصية (فجبل) هو من (آل حمدان) يبعثه الجبلاوي إلى الحارة ليقوم باستيراد حق ذرية أدهم في الوقف، فوضع يده بيد آل حمدان وهزموا الفتوات الموجودة في الحارة، لتعيش الحارة بعد ذلك في هناء وسعادة، إلا أن هذا الوضع كان مؤقتا فقط ليعود كما كان عليه فقصة (جبل) هذه تجعلنا وجها لوجه أمام قصة نعرفها، وهي قصة سيدنا موسى عليه السلام، فنجيب محفوظ هنا رمز لشخصيته الروائية هذه بشخصية سيدنا موسى عليه السلام، ولعل تسميته بجبل هي مشتقة من حياة موسى لأن حياته متعلقة كثيرا بالجبل، وبما أن قوم (جبل) في الرواية هم (آل حمدان) فإن آل حمدان هم رمز لبني إسرائيل، كما أن طفولة جبل شبيهة بطفولة سيدنا موسى عليه السلام وذلك واضح من خلال أن جبل، عندما يسعى إلى تخليص قومه آل حمدان من جبروت الفتوات،تظهر أمه التي خافت عليه من الموت أن تضعه في حفرة مياه لتعثر عليه زوجة الناظر، وتربيه ثم يعرف الناظر بحقيقة جبل فيهرب، ويلتقي عند حنفية مياه بفتاتين ويملأ لهما الماء، وهما بدورهما يذهبان به إلى أبيهما الذي يؤويه ، ويزوجه بإحدى ابنتيه كما أن جبل لديه موهبة وهي إخفاء البيضة في جيب ثم يخرجها من جيب آخر .

وبالتالي نلاحظ أن "نجيب محفوظ" اشتق من قصة موسى عليه السلام اسما لشخصيته الروائية (جبل)، واقتبس أيضا المعالم الأساسية والبارزة في حياته والمعروفة عند

الجميع إلا أنه لم يعط لها الأبعاد الحقيقية والداخلية كما لم يعطي لها التفسير المنطقي والدقيق فيقول جورج طرابيشي:« ومهما يكن موقفنا من القصة التوراتية فإننا لا نستطيع إلا أن نلاحظ أنها غنية بالرموز، عميقة الدلالات بالمقارنة مع الطابع المجاني لصيغة نجيب محفوظ عنها، فقصة نجيب محفوظ عن طفولة جبل الأولى ليس لها ما قبلها وما بعدها، إنها مجرد تفصيل عديم الدلالة وقابل كل القابلية لأن يحذف، ومحفوظ لم يأت بذكره إلا لتوكيد التشابه بين جبل وموسى ولكننا إذا عدنا إلى القصة التوراتية وجدنا أن طفولة موسى الأولى حاسمة الدلالة لأنها هيأته لأن يكون ذلك البطل الديني القومي الذي كانه ».

(جورج طرابيشي، الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية، ص20).

فقوله هذا يؤكد أن "نجيب محفوظ"، وظف الرموز في روايته هذه إلا أن هذه الرموز فقيرة من حيث الدلالة فصحيح أنه هنا رمز لجبل بسيدنا موسى عليه السلام، إلا أنه لم يعط لنا الدلالة من وراء إسقاط حياة موسى عليه السلام على شخصيته الروائية جبل وأيضا العبرة التي يريد أن يجنيها من هذا الرمز فقال عنها جورج أنها مجانية الطابع.

كما أنه لم يعط لنا القصة الحقيقية المليئة بالمعاني لحياة موسى عليه السلام ـ بل أعطى لها معالم غير دقيقة، وانقص من قيمتها وحرفها إذ يقول جورج طرابيشي:«وليست المجانية هي العيب الوحيد في الموازة التي حاول نجيب محفوظ أن يقيمها بين جبل وموسى، وليس التسطح هو العيب الثاني الوحيد، فهناك أيضا ما نسميه بتباطؤ النفس الدرامي للرواية أو حتى اختناقه». **(المرجع نفسه، ص21).**

فالذي أدى إلى اختناق القارئ هو معرفته سلفا بأحداث القصة ونهايتها وكذا شعوره بوجود نقائص وذلك برسمه للقصة وهي بعيدة عن أبعادها الحقيقية والمعروفة، والطريقة التي اتبعها محفوظ مع قصة (جبل وموسى) هي نفسها التي سيتبعها مع قصة(رفاعة) و(قاسم) بحيث يقتبس من أسمائهم أسماء لشخصياته الروائية ومن أحداثهم موضوعا لروايته، فأغفل عن الكثير من الأبعاد الحقيقية وإذا كان قد وفق في رسم الأبعاد الحقيقية لقصة آدم (أدهم) نوعا ما إلا أنه لم يوفق في هذه القصة وفي القصص الآتية أيضا (قصة رفاعة وقاسم) فالسطحية والتباطؤ التي تحدث عنها جورج طرابيشي في قصة موسى ـ عليه السلام ـ تتكرر أيضا مع قصة رفاعة وقاسم، وهذا ما لاحظناه وما سنتحدث عنه في قصة رفاعة وقاسم: فرفاعة بحسب دوره والأحداث التي قام بها لاحظنا أنه رمز لسيدنا عيسى عليه السلام فأطلق عليه اسم (رفاعة) على عيسى عليه السلام لأن الله رفعه إليه، فرفاعة في هذه الرواية يبعثه الجبلاوي بعد ما عادت الأوضاع كما كانت عليها بعد جبل ليقضي على الفتوات فكانت مهمته التي أعطاها إياه الجبلاوي هي إخراج العفاريت من النفوس البشرية، وبعدما عزمت الفتوات على قتله هرب مع أصدقائه الأربعة إلا أن الفتوات تمكنوا من قتله في الأخير وأهل الحارة بعد أن لم يجدوا جثته ، قالوا بأن الجبلاوي رفع جثته إليه ودفنها في حديقته، وبعدها واصل صديق رفاعة في قتل الفتوات وتمكن من ذلك ليستقر حال أهل الحارة مؤقتا ثم يعود الفتوات وتعود معهم قوتهم وتسلطهم ضد ذرية أدهم التي بدورها دعت الجبلاوي حتى يتصرف في حالهم، فبعث لهم هذه المرة حفيده قاسم الذي رمز له محفوظ

بسيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ واشتق هذه التسمية من محمد عليه الصلاة والسلام لأنه يكنى بأبو القاسم فقاسم الذي بعثه الجبلاوي بعد جبل ورفاعة ليقوم بإصلاح الحارة كان يتيم الأبوين رباه عمه الذي كان يساعده في تجارة البطاطا، ثم أصبح راعيا للغنم عند السيدة الكبيرة في السن والتي أحبته فتزوج منها وبعدما طلب منه الجبلاوي القضاء على الفتوات اتبعه الكثير من أهل الحارة في دعوته والناظر الذي علم بأمره هدده بالقتل إلا أنه لم يكترث به وواصل دعوته التي لقيت إقبالا واسعا وحققت النجاح فتمكن من القضاء على الظالمين، وبعد وفاته خلفه صديقه وأكمل مشواره ويموت هو الآخر وتعود من وراءه الفتوات والظلم والاستبداد في الحارة .

لاحظنا أن الطريقة التي عرض بها "نجيب محفوظ" قصة جبل وأراد بها قصة موسى ـ عليه السلام ـ هي نفسها الطريقة التي اتبعها مع رفاعة وأراد بها قصة عيسى ـ عليه السلام ـ ومع قاسم أيضا الذي أراد به قصة محمدـ صلى الله عليه وسلم ـ لأن ما قيل حول قصة جبل ينطبق على قصة رفاعة وقاسم، من حيث المجانية والتسطح في استخدام الرموز ودلالتها والتباطؤ في النفس الدرامي .

فمحفوظ لم يتوقف عن اقتباسه من قصة آدم ـ عليه السلام ـ فقط بل تجرأ واقتبس أيضا من حياة الرسل (موسى، عيسى عليهم السلام، محمد ـ صلى الله عليه وسلم) ولم يتوقف عند هذا فقط بل تعدى ذلك إلى تحريف قصصهم، فمثلا في قصة موسى عليه السلام كانت معجزته هي، إدخال يده إلى الجيب فتخرج بيضاء من غير سوء .ولكن نجيب

محفوظ حورها بقوله أن جبل يقوم بإخفاء البيضة في الجيب ثم يخرجها من الجيب الآخر، وكما كان يصفهم بصفات لا تليق وذلك عندما وصف حفلة زواج أدهم وأميمة بصفات لم تكن موجودة ولا تليق بعضمة النبي آدم عليه السلام إذ يقول :«....واقيم سرادق فوق السطح للمغنين والمغنيات وامتدت موائد الطعام والشراب في البهو....».

(نجيب محفوظ، أولاد حارتنا، ص15).

وقال في موضع آخر:«...مجموعة ضخمة من المنشدين والراقصين وتعالى الغناء، وتبعته تأوهات المطربات»

(المرجع نفسه، ص15).

فالغناء والشراب والرقص .....وغيرها من الأمور التي ضمنها في قصة أدهم ورمز بها إلى آدم ـ عليه السلام ـ فيها سخرية واستهزاء وتحريف لا يليق بمقام النبي آدم ـ عليه السلام.

وبعد قصة أدهم وجبل ورفاعة وقاسم دخلت شخصية أخرى إلى أحداث الرواية وإلى حارة الجبلاوي وهي شخصية(عرفة) ولكن عرفة هذه المرة لم يبعثه الجبلاوي للقضاء على الفتوات في الحارة بل هو غريب عن الحارة، وجاء ليستقر فيها وقبل الحديث عن الدور الذي قامت به هذه الشخصية نقوم أولا بتحليل اسم(عرفة)ونعرف مايريد به "نجيب محفوظ" فعرفة هو مشتق من المعرفة والمعرفة تدل على العلم وبالتالي رمز لعرفة بالعلم وهذا ما سيتضح

من خلال دوره في الرواية فهو كان يخلط المواد ويصنع بها علاجا لكل المشاكل الموجودة في الحارة فآمن به الجميع وحتى الفتوات وعندما سمع عرفة بالجبلاوي الذي تتحدث عنه كل الحارة أراد أن يتعرف عليه فقام بالتسلل إلى البيت الكبير بمساعدة أخيه حنش«وشد حنش على يد عرفة مودعا والأخير في أعماق الحفرة وانبطح عرفة على وجهه وراح يزحف خلال الممر المعبق برائحة الأرض ومازال في زحفه حتى برز رأسه من أرض الحديقة داخل البيت الكبير».

(المرجع نفسه، ص354).

وعند وصوله إلى البيت الكبير وجد خادمة الجبلاوي أمامه فقام بخنقها حتى لا تخبر الجبلاوي إلا أنها ماتت ثم هرب وبعدما سمع الجبلاوي بموت خادمته توفي هو الأخر متأثر بمقتل خادمته ولعل ذلك راجع إلى شيخوخته كما قال عرفة لأنه شاع في الحارة أن عرفة هو قاتل الجبلاوي والذي بدوره اتحد فيما بعد مع الناظر وقام بقتل جميع الفتوات لتعم الفائدة فيما بعد على الحارة فعرفة هنا هو قاتل الجبلاوي وذريته تعلم بذلك إلا أنها أحبت عرفة ولم يكترثوا لفعلته لأنه حقق لهم ما لم يحققه الجبلاوي وأحفاده (جبل، رفاعة، قاسم)فكان هذا كفرا وتمردا من ذرية آدهم في حق والدهم الجبلاوي .

من خلال شخصية(عرفة) في هذه الرواية نلاحظ أن "نجيب محفوظ" لديه أفكارا يريد أن يثبتها من خلال هذا الدور الذي قام به (عرفة) فعرفة الذي رمز له بالعلم أكد من خلال مقتله للجبلاوي أن عصر الدين مضى وحل محله العلم، وأن عصر الأنبياء مضى وحل

مجله المعرفة، وهو بهذا التفكير مس من العقيدة الإسلامية واستهزئ بأمته المسلمة و أعطى فهما خاطئا للدين وهاجمه مهاجمة شرسة لأنه عندما أقر من خلال شخصية الساحر عرفة والذي رمز له بالعلم والذي تمكن في الأخير من قتل الجبلاوي والذي رمز له بالله عز وجل **(نعوذ بالله من الكفر)** أنقص من قيمة الدين وأعطى قيمة عالية للعلم، فجعل دور الدين في إصلاح المجتمع منتهي ولا مكانة له في وسط يقوم على العلم والمعرفة، في حين أن كل من العلم والدين يكملان بعضهما البعض فجرأته هذه في إبعاد الدين وإحلال محله العلم هي جرأة كبيرة وعجيبة في نفس الوقت تتضمن أهدافا خفية وخطيرة ، وهذا ما أدى إلى منعها من النشر عند أول صدورها في عام (1959) بقرار من الأزهر لما حوته من المساس بالعقيدة الإسلامية فرغم منعها من النشر إلا أنها انتشرت وكانت أهم سبب وراء نيله بجائزة تعتبر من أعلى الجوائز الأدبية والعالمية وهي جائزة نوبل للأدب عام1988.

ولقد فسر جورج طرابيشي ما حوته هذه الرواية من رموز وإيحاءات وأفكار دلت على عمق تفكير صاحبها بقوله: «ما يريد محفوظ أن يقوله في خاتمة المطاف لا يكاد يحتاج إلى بيان: فالعلم في نظره قد يخطئ الدروب والمسالك وقد يصبح سند للقوة الغاشمة، وقد يتسبب حتى في موت الله ولكنه لا يمكن مع ذلك أن يكون مبغوضا ولا مكروها عند الله، لأن العلم هو اليوم طريق الخلاص للإنسانية بل قل نبيها الجديد في عصر نهاية الأنبياء وإذا كان العلم مطالبا بشيء حتى في نظر الله فهو أن يسترد إنسانيته ونبله بتحرره من سيطرة القوى الغاشمة». **(جورج طرابيشي، الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية، ص27).**

فبهذا القول أراد أن يثبت فكرة "نجيب محفوظ" حول الدين والعلم ألا وهي أن العلم مهما يقع في الأخطاء إلا أنه يبقى موجود وتبقى قوته مسيطرة لدرجة أنه اعتبره.النبي الجديد في وقته، وطريق الخلاص للإنسانية، وبهذا يقر بأن العلم لقي رواجا كبيرا على حساب الدين، وأنه هو الذي يتغلب على الدين ولابد من فصلهما عن بعض كما يريد أن يقر بإنكار العلم للدين، ونسيان المجتمع للقيم والمبادئ الدينية والجري وراء العلم وبغض الدين ولقد قال نجيب محفوظ في مقدمة روايته بأن عرفة أي العلم هو الذي أقنعه بضرورة تسجيل تاريخ البشرية ـ الحارة ـ إذ قال له :«إنك من القلة التي تعرف الكتابة فلماذا لا تكتب حكايات حارتنا، إنها تروى بغير نظام وتخضع لأهواء الرواة وتخزباتهم ومن المفيد أن تسجل بأمانة في وحدة متكاملة ليحسن الانتفاع بها، وسوف أمدك بما لا تعلم من الأخبار والأسرار »

(نجيب محفوظ، أولاد حارتنا، ص3).

هذا القول متعارض مع ما قام به نجيب محفوظ في الرواية فصحيح أنه كتب حكاية حارته إلا أنه لم يحكيها بكل أمانة وتكامل، فحكاها بطريقته الخاصة وبالأسلوب الذي أراده هو ووفق الأهداف التي يريد تحقيقها .

ومهما يكن من دافع وهدف من وراء تروجيه لأفكاره المضمنة داخل الرواية ، فإننا لا ننكر أنه عبر عن هذه الأفكار بطريقة فيها المساس لله عز وجل ولأنبياءه ولعقيدته الإسلامية، وفيها مساس أيضا لأمته الإسلامية، ناهيك عن السخرية والاستهزاء من الأنبياء والتحريف لحياتهم المقدسة على طوال أحداث الرواية ومحفوظ حاول إضفاء جو من الواقعية

على الرواية حتى يخفي ما تحويه الرموز، فحدد المكان بحي من أحياء القاهرة الشعبية وهي صحراء المقطم، وأضفى عليها طابعا شعبيا فيه المقاهي والزقاق والحارات وباعت البطاطا والخيار...هذا كله حتى لا يشعر القارئ بأنه يتحدث عن الأنبياء إلا أنه لم يستطع إخفاء ما يريد قوله بتلك الرموز لتطابق قصص شخصياته مع قصص الأنبياء، فتحدث بكل سخرية وسذاجة عن الأنبياء حتى لا يتضح للقارئ بأنه يتكلم عنهم.

ويقول طرابيشي عن الرموز المستخدمة في الرواية: «لكن الرموز في أولاد حارتنا معدومة الوجود ومستحيلة الوجود أصلا بالنظر إلى التطابق الكامل ووحدة الهوية بين شخصية موسى التاريخية وشخصية جيل الروائية وفي القسمين التاليين من الرواية أي: في قصتي رفاعة وقاسم »

(جورج طرابيشي، الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية، ص22).

وفي ختام تحليلنا لهذه الرواية إلا أنه لا يجوز له الافتراء على الله وتحريف القصص النبوية بالزيادة أو بالنقصان لقوله تعالى:«وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّـهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ»

(العنكبوت: [68]).

ب/ الرواية الثانية : (اللص والكلاب 1961):

تحليلنا لهذه الرواية يبدأ مع العنوان إذ أن هذا العنوان مركب من كلمتين، الأولى معطوفة على الثانية تدل على وجود علاقة بينهما، وهذه العلاقة تدل على وجود صراع ومواجهة فكلمة (اللص) هي في مواجهة أمام كلمة(الكلاب)، أي أن الشر يواجه الخير، ولكن هذا اللص، وهذه الكلاب هي مجرد رموز لشخصيات موجودة في الرواية، وهذا العنوان هو بسيط في ظاهره ولكنه يحمل دلالات كبيرة وعميقة وإذا ما نظرنا نظرة عميقة لأحداث الرواية وجدنا أن الكلاب هم اللصوص، واللص هو الكلب فظاهريا اللص تطارده الكلاب ولكن خفيا يدل على آن اللص هو ضحية لفساد البشرية، وهذا ما سنتعرف عليه من خلال تحليل هذه الرواية ومعرفة عمقها ودلالاتها وكشف رموزها .

تدور وتتمركز أحداث هذه الرواية حول شخصية واحدة تركيزا عميقا وهي شخصية "سعيد مهران " الرئيسية في الرواية، إذ هو إنسان مثقف بسيط، سجن بتهمة السرقة ، التي يفعلها لأول مرة في حياته من أجل توفير تكاليف علاج أمه المريضة وعندما خرج من السجن تفاجئ بزوجته (نبوية) التي طلقته بعد أن دخل السجن وقد تزوجت من صديقه(عليش) وأخذت معها ابنتها سناء، كما تفاجئ بصديقه الذي شجعه على السرقة بقوله أنها شرعية قد أنكره ولم يرغب في مساعدته فصديقه هذا رؤوف علوان يؤمن بالاشتراكية ومبادئها، فغرس ذلك في سعيد وعلمه قيمة العدل والمساواة ونبذ الظلم والفساد إلا أنه سرعان ما تغيرت مبادئه وأصبح إنسانا انتهازيا يتبع مصالحه الشخصية وذلك بعد ما تغير حاله

وانتقل من الفقر إلى الغنى عندما أصبح صحفي في جريدة كبيرة ومعروفة فهذا ما جعل سعيد يتفاجئ بصديقه المقرب لأنه عندما تغيرت حاله إلى الأحسن ابتعد وتمرد على سعيد ولم يقدم له يد العون بعد خروجه من السجن كما كان يتوقع فعندما وجد سعيد أن أهله وأصدقائه المقربين غدروا به قرر الانتقام منهم واحدا تلو الأخر إلا أن انتقامه لم يثمر، فكانت كل رصاصة يوجهها إلى قلب بريء يصبح متابعا قضائيا، فلم يجد بيتا يؤويه ويمنحه الراحة والطمأنينة إلا بيت المرأة النموذج للانحراف والضياع، وكذلك (طرزان) صاحب المقهى التي يرتادها سعيد قبل دخوله إلى السجن فساعده بدعمه للانتقام من الخونة فأعطاه المسدس الذي يساعده في انتقامه وبعدما أدار له صديقه رؤوف علوان ولم يقدم له المساعدة ذهب إلى الشيخ الجينيدي، الذي يمثل ويرمز إلى الفكر الديني فاستقبله استقبالا جعل سعيد يشك فإنه غير مرحب به عندما قال له في حوارهما الأتي :«لا تؤاخذني، لا مكان لي في الدنيا إلا بيتك...

ترك الشيخ رأسه يهوى في صدره وهو يقول بصوت هامس:

أنت تقصد الجدران لا القلب...»

(نجيب محفوظ، اللص والكلاب، ص23).

فرغم ترحيب الشيخ سعيد غير مقنع إلا انه استقبله في بيته وقدم له النصيحة، وطلب منه العدول عن الانتقام، إلا أنه رفض هذه النصيحة ومشى وراء تحقيق العدالة بنفسه،

بتغيير القوانين لأنه لم ولن ينسى الغدر الذي لحق به بعدما خرج من السجن إذ قال:« لن أنسى الماضي بسبب بسيط هو أنه حاضر ـ لا ماض ـ في نفسي وستكون مغامرة الليلة خير ابتداء أفتتح به العمل »

(نجيب محفوظ،اللص والكلاب، ص48).

فقوله هذا يؤكد أن حياته ستكون مكرسة فقط للانتقام من الخونة وهذه الرواية فيها الكثير من الرموز التي وظفها محفوظ حتى يحيل بها إلى أفكار وأهداف معينة، ونبدأ بتحليل رموز الشخصيات الثانوية لننتقل فيما بعد إلى الشخصية الرئيسية لنعطيها حيزا كبيرا لأن الكاتب في هذه الرواية ركز على شخصية واحدة فقط هي شخصية (سعيد مهران) وأعطاها مساحة واسعة وهذا الاتساع في المساحة كان من وراءه أهدافا يريد محفوظ تحقيقها.

فالشخصيات الثانوية التي كان لها أثر في حياة البطل سعيد هم (نبوية، عليش، رؤوف علوان، الشيخ الجنيدي ونور ، طرزان).

ـ فزوجته **نبوية** وصديقه **عليش**، يشتركان مع بعض في صفة واحدة هي الخيانة فيمثلان معا رمزا للخيانة الغدر ونكران الجميل، فنبوية هي نموذج للمرأة الخائنة التي باعت زوجها مع صديقه، وصديقه بدوره هو رمز للصديق الغادر والطاعن في الظهر أما ابنتهما سناء هي ثمرة كل هذه الأجواء المليئة بالخيانة والغدر.

ـ صديقه **رؤوف علوان** :هو رمز الانتهازية ،ورمز للمجتمع الساخر من الطبقة التي ينتمي إليها سعيد، فبسببه ضاع ذلك الشاب اليافع المليء بالطموحات، لأنه هو من أوهمه بأن السرقة حلال وهي مشروعة وتجوز لمن لا سبيل له إلا السرقة، كما غرس فيه المبادئ الاشتراكية فإلى جانب كونه رمزا للانتهازية والسخرية من طبقة سعيد فهو يمثل أيضا رمزا للتمرد على المبادئ الاشتراكية لأنه هجرها وانظم إلى اللصوص الأثرياء .

ـ **الشيخ الجينيدي:** هو رمز للفكر الديني والروحي، البعيد عن عالم سعيد الفكري والعقلي، والبعيد أيضا عن الحياة ومشاكلها متناقض في دعوته، فهو من جهة يؤمن بقضاء الله وقدره ومن جهة يرفض تقبل الواقع، فرغم أنه رجل دين إلا أنه لم يحسن استقبال سعيد ولم تكن نصائحه له بالمقنعة وكأنه لم يغفر له عندما سرق وعندما قرر الانتقام، فالمعروف على رجال الدين إعطاء النصيحة وتجريب كل الطرق من أجل الإقناع، ويدعون إلى التوبة ويفتحون بابها مهما كانت الذنوب، فنجيب محفوظ بهذه الشخصية أراد أن يبين عجز وضعف الشخصية الدينية في معالجة المشاكل الإنسانية وعدم قدرتها على الإقناع والتأثير في الآخر، وهو بهذه الطريقة يؤكد فكرته حول الدين والتي ضمنها في الرواية السابقة (أولاد حارتنا)، ليعود مرة أخرى ويثبتها في هذه الرواية ففكرته هذه فيها إجحاف لرجال الدين وللدين في حد ذاته فلم يعط لهم حقهم الكبير في القدرة على الإقناع والتأثير وذلك باستخدام القرآن الكريم وما فيه من آيات تساعد على الإقناع إلا أن محفوظ لخص كل هذا في عبارة كان يرددها الشيخ دائما لسعيد وهي (توضأ واقرأ) في حوارهما الآتي :

«....وإذا بالشيخ يقول:

خذ مصحفا واقرأ.....

فارتبك سعيد قليلا ثم قال بلهجة المعتذر:

غادرت السجن اليوم ولم أتوضأ.....

توضأ وأقرأ....

فقال بلهجة جديدة شاكية :

أنكرتني ابنتي، وجعلت مني كأني شيطان، ومن قبلها خانتني أمها !

فعاد الشيخ يقول برقة:

توضأ واقرأ....

خانتني مع حقير من أتباعي، تلميذ كان يقف بين يدي كالكلب، فطلبت الطلاق محتجة بسجني، ثم تزوجت منه

توضأ واقرأ....».

(نجيب محفوظ، اللص والكلاب، ص28).

فعبارته هذه المكررة كثيرا، لم تحقق شيئا في سعيد، ولم تجعله يتأثر، فهو بهذا حصر الدين الإسلامي كله في عبارة واحدة (توضأ واقرأ) فهذا من جهة، ومن جهة أخرى هو تحميل هذه العبارة إيحاءات كثيرة، ومعاني متعددة، إذ يقول محمد حسن عبد الله على عبارة (توضأ واقرأ) ما يلي:«..... ويكون الوضوء رمز للبداية الجديدة، وعلامة رفض الماضي الملوث والتنكر له، وليس إحياء هذا الماضي من خلال الثأر له ويبقى العيب كامنا ـ في حدود هذا الحوار ـ في انعدام اللغة المشتركة التي يمكن أن يتفاهم بها الطرفان فالشيخ ثابت عند مقولته يكررها ويراها علاجا لكل داء والفتى المقروح يلهث شاكيا، وفي شكاته معنى التوعد وإضمار الكراهية، وهو في لهاثه المجنون لا يكاد يتوقف عند حديث الشيخ،فضلا عن محاولة فهمه»

(محمد حسن عبدالله، الإسلامية والروحية في أدب نجيب محفوظ، ص193).

ـ **نور** :هي رمز للمرأة الساقطة والبائسة، والباحثة عن التوبة والأمان، والبيت المريح في الوقت نفسه، هي بحاجة إلى سعيد الذي كان في الماضي يتهرب منها ولا يكترث لحبها له، لتصير في أزمته الملاذ الوحيد الذي يختبأ فيه كما ترمز نور للحب الخالص والمفقود في الوقت ذاته فهو خالص من جهة نور التي أحبته منذ زمن والمفقود من جهة سعيد ،لأنه لو سمح لهذا الحب بالدخول إلى قلبه، لكانت حياته ستؤول إلى منحى أخر، ونور هنا هي اسم على مسمى لأنها أدخلت النور على حياته، والطريقة التي عرض بها محفوظ شخصية نور تدل على أنه ينظر إلى المرأة الساقطة، نظرة مختلفة فيها الرحمة والأمل، لأن نور هنا هي

الوحيدة إلى جانب صديقة طرزان من وقفت الى جانب سعيد ودعمته رغم حياتها وصفاتها البشعة .

ـ **طرازان** : هو صاحب المقهى التي يرتادها سعيد أصبح صديقه لأنه هو من وقف إلى جانبه في أزمته، أعطاه المسدس الذي يقتل به الخونة، كما كان يساعده في معرفة تحركات أعدائه والشرطة أيضا، فهو هنا رمز للصديق الوفي الذي يقف إلى جانب صديقه في الأوقات الصعبة، كما أنه رمز لمن يؤمن بالطبقة التي ينتمي إليها سعيد .

فهذه الشخصيات الثانوية السابقة الذكر، لم يهتم بها نجيب محفوظ ولم يخصص لها مساحة واسعة في الرواية، كان يصفها وصفا جسديا متبع بحوار بينها وبين سعيد ومن خلال هذا الحوار أعطى الفرصية للشخصيات الثانوية، حتى تكشف عن شخصيتها كما أن كل من نبوية وعليش ورؤوف علوان لم نعد نعرف عنهم شيئا وعما آلت إليهم حالهم، على غرار الشيخ الجنيدي، ونور وطرازان، اللذين كانوا يظهرون ويختفون حسب حاجة البطل إليهم لأن محفوظ هنا ينظر إلى البطل نظرة كبيرة وعميقة، خصص له المجال الكبير حتى يتحدث عنه، وحتى يتحدث سعيد هو الآخر عن حاله فأعطاه المساحة الكبيرة والحرية التامة لكشف عن شخصية، وطريقة تفكيره فلم يكن يحكم عليه أحكاما صارمة، ولا يحدد له صفاته وأفعاله، فكان سعيد هو من يصف نفسه جسديا ونفسيا وكان ذلك واضحا من خلال كثرة الحوارات الداخلية في الرواية .

ـ فالبطل "سعيد مهران" في هذه الرواية هو رمز للطبقة المتمردة على المجتمع وقوانينه الظالمة اسمه متناقض مع ما عاشه في حياته، لأنه غير سعيد على الإطلاق بسب الأزمات الحادة التي مر بها (أزمة السجن، أزمة الخيانة و أزمة الغدر...) يؤمن بالاشتراكية التي تعلمها من رؤوف علوان والتي تقول بسرعة الأغنياء و إعطاءها للفقراء. هو شخصية متناقضة كثيرا جسد لنا الهدوء والحكمة وفي المقابل نجد الاندفاع والغليان كما أنه إنسان مثقف وواعي إلا أنه خريج سجون وثقافته واضحة، عندما سأل عن كتبه بعد أن خرج من السجن وذلك واضح في حواره الأتي مع عليش:

« فقال سعيد:

نعم، ولكني أريد كتبي....

كتبك !؟

نعم....

فصاح عليش:

ضاع أكثرها بيد سناء وسأحضر لك ما تبقى منها.....»

(نجيب محفوظ، اللص والكلاب، ص20).

فسعيد هنا هو في صراع دائم مع المجتمع من بداية الرواية إلى نهايتها، بسبب تعرضه للظلم والخيانة من أقرب الناس إليه، فيقرر الانتقام وتطبيق القانون بنفسه لأنه يرى أن الخونة- الكلاب -.يحميهم القانون في حين كان هو من يجب أن يحميه القانون.

وتركيز محفوظ على شخصية (سعيد) جعلته يعطي لنا جميع جوانب شخصيته النفسية والاجتماعية والثقافية، وأعطى لنا كل ملامح نفسية متخليا عن ملامحه الجسدية بطريقة تجعلنا نفهم سعيد وتفكيره وما يريد الوصول إليه ولعل تركيزه على هذه الشخصية، هو تركيز من أجل التعبير عن الشريحة الموجودة في المجتمع والتي يمثلها (سعيد) وكل من يؤمن به(نور و طرازان) ،وإبراز أن هذه الشريحة مهما حاولت إثبات نفسها ستقع لا محال أمام الشريحة المقابلة لها (نبوية، عليش، رؤوف علوان)، وأكد هذا من خلال النهاية التي وضعها للرواية، وهي موت البطل في المقبرة وهو بهذا المكان الذي قتل فيه سعيد أراد أن يرمز إلى المجتمع الميت والساكن ومن خلال هذه الشخصية أراد محفوظ أن يبين لنا حال هذه الطبقة الفقيرة المظلومة والمقهورة من طرف أناس يدعون المساعدة من باب تحقيق مصالحهم الشخصية، وما يتركون في نفوس هؤلاء من أزمات اجتماعية، ونفسية تأثر على حياتهم كما أراد إن يعطي لنا فكرة مفادها أن النظرة التي ينظر بها المجتمع إلى المرأة الساقطة هي نظرة خاطئة، وذلك واضح عندما أخذت نور بيد سعيد إلى الآمان وحوته.من الشرطة ، وحققت له الراحة ، فدلت نور الساقطة على أنها إنسانة ذات قيم عالية تحب الخير والمساعدة ،أفضل من أولئك الخونة الذين يدعون الصداقة. كما أراد أن يثبت فكرة

مفادها إن من يتبع المبادئ الاشتراكية لن يتخل عنها مهما كانت الظروف وهذا يدل على أن محفوظ لا يزال يسعى إلى غرس أفكاره الاشتراكية في المجتمع من خلال تقديم شخصية رؤوف علوان و شخصية سعيد الذي تعلم من رؤوف هذه المبادئ التي لم ينساها رغم نسيان رؤوف لسعيد وللاشتراكية.

كان تعامل "نجيب محفوظ" مع شخصية سعيد تعاملا فيه حرية مطلقة، فجعل سعيد هو من يحكي عن نفسه ويصرح بأفكاره ومشاعره من خلال تقنية الحوار الداخلي ومثال ذلك قوله وهو يحاور نفسه: «قمة النجاح أن يقتلا معا، نبوية وعليش وما فوق ذلك أن يتصفى الحساب مع رؤوف علوان، ثم الهرب الهرب إلى الخارج إن أمكن ولكن من يبقى لسناء؟ الشوكة المنغرزة في قلبي.أنت تندفع بأعصابك بل عقل عليك ان تنتظر طويلا وتدبر أمرك ثم تنقض كالحدأة، الآن لا فائدة من الانتظار أنت مطارد...».

(نجيب محفوظ، اللص والكلاب، ص75ـ76).

فحواره هذا يدل على جملة من التناقضات تشير إلى أنه يعاني من اضطرابات وقلق فهو يريد الانتقام ثم الهرب وفي الوقت نفسه لا يستطيع الهرب من اجل ابنته سناء ثم يقرر الانتظار فيتراجع عنه في الوقت ذاته .

وغيرها من الحوارات الداخلية التي وظفها محفوظ في الرواية، فهو جعل الشخصية هي من تتحدث عن نفسها ولم يقيدها، وركز كثيرا على الملامح النفسية فأصبحت الرواية

وكأنها تحليل نفسي لشخصية "سعيد مهران". وهدف "نجيب محفوظ" من وراء هذه الرواية هو التركيز على الفرد وعلاقته بالمجتمع وهذه العلاقة هي في تأزم مستمر ومطلق فركز عليه محفوظ في حالة الإفراد بعيد عن المجتمع وكأنه يدرسه في حالته السيكولوجية النفسية، فيركز على الداخل ويهمل الخارج، هذا التركيز جعلنا نحس وكأن محفوظ يتكلم عن نفسه وبأنه هو من عاش هذه الأزمات.

فهذه الرواية لها عدة قراءات، فيمكن اعتبارها رواية رمزية لما حوته من رموز كما سبق أن أشرنا، كما يمكن اعتبارها رواية نفسية لاعتمادها على التحليل النفسي للشخصية الرئيسية واعتبارها أيضا رواية واقعية ولكن من نوع آخر ، لأن محفوظ هنا لم يسلط الضوء على هذه الطبقة فقط حتى يكشف عن مأساتها بل حتى يبرز قدراته في اتخاذ منحى آخر في الكتابة الواقعية، فهو هنا لم يتكلم عن الواقع بغية حل مشاكله أو مدحه بل تكلم عنه حتى يقوم بنقد ما فيه من مشاكل بهدف تغييره وتطويره إلى الأحسن، لأنه رأى أن وصف الواقع بطريقة إيجابية، لا يحقق المبتغى، وأنه لابد من نقده لعلها تكون الاستجابة ويتحقق التطور وبالتالي جمعت هذه الرواية بين ثلاثة أنواع من الروايات (رواية رمزية، ورواية نفسية، ورواية واقعية نقدية)، ليكون "نجيب محفوظ" بهذه الرواية قد صنع خليط من الأنواع الروائية في رواية واحدة هذا الخليط هو في غاية التجانس والدقة، كما أبان عن قدرته في التحليل النفسي للشخصيات وذلك كان واضح من خلال التركيز على نفسية البطل أكثر من التركيز على ملامحه الجسدية، فاهتم هنا بالمضمون أكثر من الشكل وكان استخدامه للرمز

استخداما بعيدا عن المجانية والتسطح فكان مليء بالإيحاءات والأفكار والأهداف الخفية هذه الأهداف تدل بدرجة الأولى على رغبته في تغيير وجهة نظر المجتمع نحو هذه الشريحة التي يمثلها سعيد مهران.

3/ القصدية من وراء الروايات الرمزية:

من خلال المرحلتين السابقتين لاحظنا أن المقصد الذي يريد الوصول إليه من خلال رواياته هو في تصاعد مستمر فبعدما كتب الروايات التاريخية من أجل تحقيق النهضة للمصر، كانت كتاباته موجهة لفئة محصورة جدا في بعض الأشخاص فقط ممن يفهمون تلك اللغة التي كتب بها، فأصبح يكتب عن الموجود في المجتمع ولإبراز أفكاره الأساسية، فتكلم عن الحرية العدالة، الخير، الشر، الخيانة....وغيرها من المعاني التي أرادها أن تطبع في الإّنسان المصري فاعتمد على الواقع وما فيه لإبراز أعماقه ووجدانه خدمة للفرد والمجتمع فكان أهم ما يميز نجيب محفوظ ورواياته هو ،تصويره الدقيق للمجتمع المصري وللطبقة الكادحة بصفة خاصة ،فاتسعت بذلك الفئة الموجهة لها لاعتماده على لغة فصيحة وبسيطة يفهمها الكثير من الناس، لتتسع الدائرة القصدية أكثر وأصبح من خلال الروايات الرمزية يكتب للعالم بأسره وذلك واضح من خلال رواية "أولاد حارتنا "التي أعاد من خلالها كتابة تاريخ البشرية، لأن البشرية تخص العالم بأسره فكان صداها واصل إلى العالمية، فتحصل من خلالها على الجائزة العالمية للأدب وهي جائزة نوبل، لأنه ضمن في رواياته البعض من

الحضارة الغربية مثل: رفعه للقدسية على الأنبياء، وأيضا إحلاله العلم محل الدين ،والإنقاص من دوره، وكذا تضمينه للفلسفة اليونانية وثنائياتها (جسد وروح...).

وكان شعوره المستمر في الرغبة في التنقيب عن سر الوجود، هو الهدف الأساسي الذي جعله يدخل غمار الرمز والرمزية ،حتى يستطيع البحث عن سر الوجود بطريقته هو بأسلوب يجعله يقول ما لا يتمكن من البوح به مباشرة ،فهو أراد معرفة السر الذي قامت عليه الحياة، حتى يتمكن من فتح مغالقها وإحداث الخير والعدل والمساواة .

كما كان يهدف من خلال هذه المرحلة ومن خلال رواية "اللص والكلاب" بالذات أن يوصل فكرة مفادها أن كل محاولات الفرد في تحقيق ذاته وتحقيق النهضة في المجتمع ،هي محكوم عليها باليأس والإخفاق ،وبأن هذا النوع من الإنسان موجود وبكثرة في المجتمع، فقام بإبراز هذه الطبقة التي تشعر بالغربة وعدم الانتماء إلى المجتمع المصري بصفة خاصة وإلى العالم بصفة عامة وهو بهذا أراد أن تكون قضيته الأساسية في هذه المرحلة هي خدمة الإنسان والإنسانية بصفة عامة إذ يقول ميشال بوتور:« أما كتاب القرن التالي، فقد أخذوا يفكرون في أنه بجدر بهم أن يكتبوا لبيئة تطور المجتمع وإلغاء بعض الامتيازات بنوع خاص، تتسع أكثر فأكثر لتشمل يوما ما جميع الناس إنها ذرية في توسع»

(ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، ص138).

و"نجيب محفوظ" نظرته هي في توسع وبالتالي أهدافه في توسع لأنه اسمي ما يريد الوصول إليه من خلال أعماله هو تغيير الطريقة التي ننظر بها إلى العالم من أجل إصلاح المجتمع.

فتدرجه المتصاعد في الأهداف والمقاصد صاحبه في ذلك تدرج في درجة التشاؤم، لأنه من خلال هذه المراحل الثلاثة لاحظنا أنه حلم بنهضة مصر، ثم راح ينقد المجتمع ليصير بعد هذا كله يائس من صلاح الإنسان وبالتالي صلاح المجتمع فنقول إذا كان هو متشائم وهذا التشاؤم طبع في رواياته فكيف سيتم التأثير في الآخر.

4/ الجوانب الفنية في الروايات الرمزية:

في المرحلة الرمزية وصل "نجيب محفوظ" إلى درجة تطور فيها كثيرا، بالمقارنة مع المرحلتين السابقتين، فبعدما كانت لغته في المرحلة الأولى جميلة وفصيحة وراقية ،إلا أنها لا تخدم الفكرة وغير مرتبطة بالحدث. لتصير قي المرحلة الثانية أقل درجة من السابقة فهي فصيحة وتقترب إلى أن تكون مرتبطة بالحدث. أما في هذه المرحلة فلغته أصبحت لغة مركزة مقطرة خالية من الإنشاء، موجزة وملتحمة مع الحدث، وتخدم الفكرة وتحقق الهدف، كما أنه هنا لم يهتم بالشخصية ووصفها أكثر مما اهتم بالقضية الإنسانية وبالفكرة التي يريد إيصالها، بالمقارنة مع المرحلتين السابقتين أين اهتم بالتصوير والوصف أكثر مما اهتم بالفكرة .

فلغته في الرمزية تميل إلى الغموض في الرمز حتى يصل بها إلى عمق ما يريد، فكانت ضد التقريرية والتعميم والخطابية والإنشائية، فيعبر عن الفكرة بطريقة إيحائية باستخدام الصور الشعرية والتشبيهات والاستعارات، بلغة تصويرية غير مباشرة .

أما الأسلوب في هذه المرحلة فكان على درجة عالية من الدقة والتفصيل والتوازن والانسجام، وذلك واضح من خلال رواية (أولاد حارتنا) عندما قسمها إلى خمسة أجزاء وكل جزء يوازي الجزء الآخر، من الحدث والشخصية ...في عدة نقاط مثل :حكام الحارة الفتوات، الناظر، الشعب، حفيد الجبلاوي الذي يرسله في كل جزء، اليأس ثم الأمل، والأمل ثم اليأس ... ولعل هذا الانسجام الدقيق بين أجزاء الرواية يرجع إلى اعتماده على القرآن الكريم، إذ يقول محمد حسن عبدا لله :« القرآن الكريم هو المصدر الأساسي لهذه الرواية ـ وان لم يكن المصدر الوحيد. ـ ووجهة النظر القرآنية هي محل الرعاية فيها عبر المسافة الزمنية الشاسعة بين ادهم وقاسم ».

(محمد حسن عبد لله، الإسلامية والروحية في أدب نجيب محفوظ، ص232).

كما استخدم في هذه المرحلة أسلوب بلاغي راقي مليء بالسجع وبالجمل المتقابلة المنسوجة نسيجا جميلا فمثلا في رواية (اللص والكلاب) نجده يقول:« ولعلكما تترقبان في حذر، ولن أقع في الفخ، ولكني سأنقض في الوقت المناسب كالقدر وسناء إذا خطرت في النفس انجاب عنها الحر والغبار والبغضاء والكدر. وسطع الحنان فيها كالنقاء غب المطر».

(نجيب محفوظ، اللص والكلاب، ص8).

فنلاحظ في هذه العبارة الدقة العالية في انتقاء الألفاظ وسبك العبارات، بأسلوب بلاغي جميل فكانت اختياراته جيدة وقوية للألفاظ والعبارات ومثال ذلك قوله:« وجاء الخادم يدفع أمامه نضدا قامت عليه زجاجة وكأسان وجردل صغير أنيق بنفسجي اللون مليء ثلجا وطبق نضد فوقه التفاح على هيئة هرم وصحاف فواتح شهية وإبريق مياه فضي...»

(المرجع نفسه، ص39).

كما أنه كان يحمل ألفاظه معاني وإيحاءات رمزية تجعل للفظ الواحد معاني عدة، وهذا يدل على أن لغته في الرمزية امتازت بالإبداعية ، فنجد مثلا عنوان روايته (اللص والكلاب) هو عنوان رمزي محض استخدم فيه كلمتين الأولى (اللص) تدل على الجنس البشري والثانية الكلاب تدل على الجنس الحيواني وربط بينهما بحرف العطف (الواو) وأعطى معنى المواجهة بين الطرفين .

ولابد من الإشارة هنا إلى أن محفوظ لم يبتعد بعد عن إدراج ألفاظ بالعامية داخل رواياته ، فهو صحيح مال إلى لغة فصيحة إلا أنه في بعض الأحيان يدرج العامية وهذا يتناقض مع ما يدعو إليه كما قلنا سابقا وأمثال هذه الكلمات العامية وجدنا في رواية "أولاد حارتنا" الكلمات التالية :

«أما المجلد الضخم فعلى ترابيزة في الخلوة »

(نجيب محفوظ، أولاد حارتنا، ص24).

«فأخرج شوية نعناع»

(المرجع نفسه، ص323).

كما يجب الإشارة إلى أن أعمال "نجيب محفوظ" الروائية تدرجت أيضا من حيث درجة الإمتاع والتشويق وكذا الإقناع إذا أننا وجدنا في المرحلة الثانية موجود لكنه لم يصل إلى ذروته أما في هذه المرحلة فيمكننا القول بأن رواياته هذه كانت على درجة عالية من التشويق والإمتاع وبالأخص رواية اللص والكلاب لوجود، السرقة والسجن والمطاردة وحياة الليل والانتقام والمقامر.... تجعل القارئ في توتر مستمر عند القراءة ويرغب في معرفة النهاية التي ستؤول إليها هذه الأحداث.

وفي الأخير يمكن أن نقول تطور نجيب محفوظ واضح جدا من حيث اللغة والأسلوب وأيضا النظرة العميقة للحياة، خاصة عندما استخدم الرمز وحمله معاني عدة، فهو تخلص في هذه المرحلة من ذلك الوصف الكثير والمعمق للشخصيات داخليا وخارجيا وأصبح يعطينا أدق التفاصيل تجعلنا نحس بأننا نرى ذلك الشخص امامنا ونعرفه معرفة تامة، وهذه التفاصيل تكون نفسية ووجدانية عن الشخصية أكثر ما هي جسدية فأعطى الحرية الكاملة لها حتى تحكي وتعبر عن نفسها وذلك باستخدام الحوارات الداخلية ، هذا كله يدل على أن محفوظ أصبح يهتم بالفكرة أكثر من الشخصيات والمكان حتى، وهذا ما جعل درجة التشويق والإمتاع والتأثير هي الأخرى تصعد وتتطور مع تطور الفن الروائي عند محفوظ.

5/ المفاهيم الفكرية في المرحلة الرمزية :

1. **الأرض:** من خلال التسلسل الزمني لروايات "نجيب محفوظ" لاحظنا أنه كلما تقدم مرحلة وجدنا أن اعتزازه ببلده يزيد، فهو يرفض وبإصرار التخلي على أن تكون أرضه ووطنه، المكان الذي يتكلم عنه في رواياته من المرحلة الأولى إلى الأخيرة في هذا المشوار الروائي ، فلم نجد ولا أي رواية تتكلم عن مكان خارج المكان الأصلي الذي ينتمي إليه الكاتب، فصحيح أنه أراد أن يكون لسان حال أمته إلا أنه كان باستطاعته الانتقال وتغيير المكان الروائي والحديث عن مكان مطلق يغير به الطابع الذي اعتاد عليه لعله يحقق له القفزة النوعية بأسهل طريقة.

2. **الأبوة والأمومة:** وجدنا معنى هذه الثنائية متجسد في الأب الجبلاوي الأب الطاغي والمتسلط والمتحكم في كل شيء، الذي يفرض كلمته على الآخر وتتجسد أيضا في الأم أميمة الحاضنة والمخلصة والمحبة، فمفهومه للأبوة والأمومة من خلال أعماله ككل وبالأخص في هذه المرحلة يدل على أنه دائما ينظر إلى الأب نظرة المتسلط والقوي وإلى الأم نظرة المحبة والضعيفة ،ولو ربطنا هذا بحياة نجيب محفوظ وجدنا أن علاقته بأبيه لم تكن مثل علاقته بأمه الذي كان قريبا إليها أكثر من أبيه، ولعل هذا ما جعله في كل رواية ينظر إلى الأبوة هذه النظرة المعاكسة لنظرته للأمومة .

3. **الحريــة:** لا يكـاد ينسـى "نجيـب محفـوظ" فـي كـل رواياتـه الحـديث عـن مفهـوم الحريـة، فيجسدها في جميع حالتها، وفي هذه المرحلة بين لنا الحرية من نوع آخر هي حرية الفرد من القوانين ومن القيود الموجودة في المجتمع، وكذا حرية الإنسان من السجن النفسي الداخلي الذي يسكن عالمه النفسي وهذا كله من اجل تحقيق الذاتية، فمناداته الدائمة للحرية جعلتنا ننظر إلى الكاتب نظرتين الأولى: وهي إما أنه إنسان مقيد وغير محرر مع نفسه أولا ثم مع المجتمع ثانيا من حيث رغبته في الإعلان عن أفكاره وأهدافه ...و الثانية :أنه إنسان يحب الحرية ويرفض الانغلاق بسب تبعيات الحروب التي توالت على بلاده .

4. **الأسرة:** في هذه المرحلة لم يسلط الضوء على الأسرة كثيرا بل على الفرد، وإن كان قد تحدث عن أسرة الجبلاوي وكيف تفرقت ليصبح كل فرد فيها يبحث عن تحقيق ذاته ووفق مصالحه كما أنه مع سعيد مهران لم يتحدث عن أسرته كثيرا ولم يعط لها حيزا واسعا، فكان كل همه هو الحديث عن الإنسان الفردي المنعزل عن الأسرة وعن المجتمع وهذا يدل على أن محفوظ في هذه المرحلة لم يول اهتمامه للأسرة ولقدرتها على المساعدة في تحقيق رغبات الفرد .

5. **الاغتـراب:** مفهوم الكاتب للاغتراب في هذه المرحلة يتكون من بعدين هما الاغتراب النفسي والاغتراب المحلي) فالنفسي هو عندما جسد لنا الإنسان الذي يشعر بالغربة مع نفسه بسبب تصرفات يفعلها لأول مرة في حياته، ثم كيف ينتقل هذا الاغتراب النفسي

إلى الاغتراب المحلي فالفرد يشعر بأنه غريب عن مجتمعه ومنبوذ عن وطنه وغير مرحب به .

6. **الرعب والخوف:**"نجيب محفوظ" إنسان دائم الشعور بالرعب من نفسه ومن مجتمعه و كان ذلك واضحا في رواياته ككل وبالأخص الرمزية فكلا الروايتين جسدت لنا الرعب بأنواعه المختلفة، الرعب من غضب الجبلاوي، ومن العيش في الخلاء، من تسلط الفتوات، الرعب من السجن، من الشرطة...

7. **الألم** :دائما ما يصور لنا الكاتب شخصياته وهي تعاني من الآلام وهنا كانت الآلام متعددة تدل هي الأخرى على أن الكاتب إنسان مليء بالآلام، وكان يجسد آلامه في شخصياته الروائية لأن الروائي بطبيعته يصور في عمله الفني كل إحساساته وشعوره وكل ما يختلج في نفسه .

8. **الانتقام:** صور لنا من خلال رواية (اللص والكلاب) مفهومه للانتقام، وما يريد الوصول إليه من خلال هذا المفهوم فانتقام سعيد من الخونة ومن القوانين الاجتماعية يدل على أن محفوظ أراد أن ينتقم هو الآخر من المجتمع وفساده ومن الحكام المستبدين، ومن كل من لا يطبقُ الأهداف التي يسعى تحقيقها في المجتمع بواسطة الرواية لأنه كما سبق أن أشرنا أنه في هذه المرحلة بين لنا يأسه من صلاح المجتمع.

9.الضياع: مفهومه للضياع هو مرتبط بمفهومه للانتقام وللاغتراب، فالإنسان الذي يشعر بالاغتراب ويرغب في الانتقام هو بالضرورة يحس بالضياع و"نجيب محفوظ" إنسان ضائع وتائه في مجتمعه وقوانينه.

10.البراءة :مفهومه للبراءة يتجسد عندما صور لنا في هذه المرحلة المرأة الساقطة والتي ينظر إليها محفوظ نظرة بريئة ومنصفة فهو أكد من خلال شخصية(نور) أنه لابد من تغيير النظرة إلى المرأة من الساقطة والمنحرفة إلى البريئة والمساعدة والمحبة للخير.

11.التطور : من خلال المراحل السابقة لاحظنا أن هدفه الأسمى هو التطور، فيسعى إلى تحقيقه مع نفسه أولا ثم مع الإنسان المصري ثم مع المجتمع المصري، ثم مع العالم بأسره وهذا يدل على انه إنسان محب للتطور ويسعى إلى تحقيقه في كل مرة يكتب فيها.

12.العدالة : ينظر إلى العدالة كنظرته السابقة إلى الانتقام والضياع والاغتراب، فيرى أنه لو كانت العدالة موجودة في المجتمع لما كان الإنسان ضائع ومغترب ويرغب في الانتقام وفي الانتحار حتى، وهو بهذه يرى أن العدالة غائبة في مجتمعه، ولو كانت موجودة لأصبحت الحياة أفضل.

13.الحب: لايزال هذا العنصر موجود في هذه المرحلة ولكنه هنا بدرجة أقل من السابق، فلم يعد ينظر إليه نظرة مطلقة ومكملة لشعور الإنسان بإنسانيته.

14. الماضي والحاضر والمستقبل: في هذه المرحلة صور لنا الكاتب شخصياته وهي تتذكر الماضي وهي في الحاضر حتى لا يتكرر ذلك الماضي في المستقبل، وهو بهذا أراد إثبات أن الإنسان لا يستطيع العيش من دون ماضيه ليحيا حاضره من أجل مستقبله إذ يقول محمد الربيعي :«ويقوم هذا الأسلوب ـ كما أرجو أن يكون قد اتضح مما سبق ـ على الإحساس بتطور الحدث من خلال انسياب مجرى الشعور من سعيد مهران وامتداده في فيض متصل يجمع الماضي والحاضر ويشير في الوقت نفسه إلى المستقبل»

(محمد الربيعي، قراءة الرواية، ص34).

15.المرأة: لا تزال عنصر مهم في رواياته وهنا في هذه المرحلة إلى جانب انه أعطاها فيما سبق دور المساعدة للرجل أعطاها أيضا الحرية الكاملة في الدخول إلى كافة المجالات والتعبير عن نفسها أيضا .

16.الواقـع: ماقلناه عن مفهومه للواقع في المرحلتين السابقتين ينطبق أيضا على هذه المرحلة، إلا أنه هناك تغيير بسيط وهو استخدام الرمز والرمزية، حتى يعبر عن الواقع بطريقة جديدة، هذه الطريقة تساعد في البوح بكل ما يدور في عقله ونفسيته.

17.الدين والعلم:تكلم محفوظ عن هذه الثنائية في رواياته السابقة، ولكن بطريقة بسيطة وخفية، أما في هذه المرحلة فهو تحدث عنها صراحة رغم استخدامه للرمز لأن ذلك كان واضحا، فهو يرى بأن زمن الدين قد مضى وأن دوره أصبح غير فعال في مجتمع نسى

المبادئ والقيم الدينية ،وأنه لابد من إحلال العلم محله لأنه هو الوحيد القادر على التأثير في الآخر والوصول إلى المبتغى. وهذه الفكرة فيها تقليل من شأن الدين وهي فكرة خاطئة وغريبة أن تصدر من إنسان عربي ومسلم،فالعلم الذي تحدث عنه هو مذكور وموجود أولا في الدين الإسلامي وفي القرآن الكريم ،ونحن في زمن يكمل الدين العلم للحصول على حياة كريمة .

فمن خلال كل هذه المفاهيم لاحظنا أن محفوظ إنسان يستخدم عقله وعاطفته في التفكير وما ميز تفكيره هو كثرة التناقضات والصراعات الداخلية فالتناقض جسده في الشخصيات من خلال أنها شخصيات مثقفة مثلا إلا أنها تتصرف تصرفات لا تدل أبدا على أنها مثقفة وواعية، وصراعاته واضحة من خلال صراعه حول التوجه إلى الأدب والفلسفة وصراعه بين العلم والدين وبين المجتمع وقوانينه....

خاتمة

الخاتمة:

أهم ما نستخلصه من هذه الدراسة الفكرية لروايات نجيب محفوظ نجملها في هذه النتائج كالأتي:

- في المرحلة التاريخية كان يجرب قلمه فقط، فمشى في ذلك وراء التقليد والاقتباس من الآخر ليصير في المرحلة الواقعية و الرمزية غير مقلد يحاول إثبات نفسه
- تأثره واضح بالفلسفة اليونانية وبالغربيين في مذاهبهم وأفكارهم وحضارتهم
- أثر القرآن الكريم واضح عليه عندما اقتبس منه قصة كاملة وجعلها موضوعا لروايته وعندما كان أيضا يقتبس عبارات قرآنية ويضمنها في سطور رواياته .
- أعماله في المراحل الثلاثة هي عبارة عن عمل واحد ضخم وكبير وذلك واضح من خلال المكان والزمان الموحدين وأيضا تعامله مع نفس الشخصيات الرئيسية مع إحداث تطور على الشخصية في كل رواية.
- الروايات الرمزية تحاكي الواقعية من حيث اختياره لأمكنة وأزمنة من الواقع.
- الكاتب يحب المصادفات كثيرا ويدرجها دائما في رواياته وكانت معظمها غير مقنعة ومبالغ فيها.
- يركز كثيرا على الشخصيات ويجعلها أهم عنصر في العمل الروائي فأبدع في طريقة وصفها ومن كل الجوانب سواء أكانت داخلية أو خارجية.

- حسم صراعه في التوجه إلى الأدب على الفلسفة على أساس أنا الأدب يستطيع به الوصول إلى الناس والتعبير به عن نفسه ومجتمعه وكان في الوقت نفسه يستعين بالفلسفة لتحليل أفكاره وتحليل مايسود في المجتمع.
- لغته فصيحة راقية وجميلة في المراحل الثلاث، طورها من حيث ملائمتها للحدث والفكرة بعدما كانت في المرحلة الأولى منفصلة تماما عن الحدث والهدف.
- لم يكون أسلوبا خاصا به في بداياته ولكن مع المرحلتين الأخيرتين أضحى له أسلوب يميزه عن غيره .
- رسالته واضحة في كل رواياته، تطورت هذه الرسالة من مرحلة إلى أخرى اشتركت كلها في دعوته إلى تحقيق الخير والعدل والحرية.
- تخلص الكاتب من قتل التشويق من خلال العنوان الذي يحمله معاني تدل على النهاية التي ستؤول إليها الرواية وأصبحت رواياته تشويقية تأثيرية خاصة في المرحلة الرمزية.
- النهايات التي يضعها لرواياته بعد أن كانت واضحة أصبحت غامضة لا تدل على شيء من النجاح أو الفشل ليعود مرة أخرى إلى أسلوب النهاية الواضحة في الرمزية إلا أن كل هذه النهايات كانت ذات طابع حزين.
- الكاتب لم يكن يهتم في معظم رواياته بالمستوى الفكري للقارئ لأنه كتب بلغة معقدة لا يفهمها القارئ العادي الذي لا مستوى له .

- نجيب محفوظ معتز ومحب لوطنه وذلك واضح من خلال اعتماده على مكان مطلق في جميع رواياته وهذا المكان هو الحارة المصرية لتي ينتمي إليها.
- كل مفاهيمه الفكرية المضمنة في رواياته هي نابعة من صلب عقله ونفسيته ووجدانه.
- نجيب محفوظ إنسان اشتراكي ويؤمن بالمبادئ الاشتراكية ضمن ذلك في معظم رواياته لأنه لا يستطيع قول ذلك صراحة في المجتمع .
- نجيب محفوظ إنسان أثر فيه القرآن كما قلنا سابقا إلا انه صرح وبطريقة مباشرة أنه يفضل العلم على الدين.
- الكاتب مس الدين الإسلامي ومبادئه برواية أولاد حارتنا.
- لايؤمن محفوظ بالفرد وقدرته على التغيير.

ملحق

الملـــحق:

1. التعريف بنجيب محفوظ(1911 ــ2006):

روائي مصري كبير، يعد في رأي معظم النقاد أعظم الروائيين، ولد 1911/12/11 في حي الجمالية بالقاهرة في أسرة متوسطة الحال، كان أبوه يعمل موظف متوسط في أول الأمر ثم عمل في مصنع صغير وفي التجارة بعد ذلك وكان نجيب أصغر أعضاء هذه الأسرة إذ كان له أربع أخوات وأخوان، وكان أصغر الأخوين يكبره بخمس عشرة سنة، فحرم من صداقة الإخوة، وبالطبع تزوج الجميع وتركوا البيت وهو لا يزال طفلا.

التحق نجيب بكتاب "الشيخ البحري" في حي الجمالية وعمره أربع سنوات، ثم انتقلت الأسرة كلها بعد فترة للإقامة بحي العباسية في عام 1920 حيث ظل نجيب مقيما مع أسرته حتى عام 1954 حين انتقل للإقامة بحي العجوزة الذي ظل به حتى وفاته . التحق نجيب بالمدرسة الابتدائية ثم الثانوية واظهر تفوقا في التاريخ واللغة العربية والعلوم والحساب، ولكنه كان ضعيفا في اللغات الأجنبية، وفي التاسعة عشرة قرر أن يدرس الفلسفة، بالرغم من معارضة والده وأقربائه وأصدقائه والتحق بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول(القاهرة الآن) طالبا بقسم الفلسفة، وحين وجد صعوبة في تتبع المحاضرات التي كانت تلقى في ذلك الوقت باللغتين الإنجليزية والفرنسية، نصحه أخوه بترجمة كتاب من الإنجليزية إلى العربية عسى أن تتحسن انجليزيته وكان ثمرة هذه المحاولة نشر كتاب "مصر القديمة" لمؤلفه جيمس بيكي

الذي طبعته "المجلة الجديدة(سلامة موسى) في سنة 1932 ونجيب محفوظ لايزال طالبا بالسنة الثانية بكلية الآداب.

وبعد التخرج ، في سنة 1934، أخذ في الإعداد لدراسة الماجستير لمدة عام واختار موضوعا لرسالته "مفهوم الجمال في الفلسفة الإسلامية" تحت إشراف الشيخ "مصطفى عبد الرزاق" لكنه في عام 1936 اختار طريق الأدب، على الرغم من شكوكه حول ما إذا كانت مهنة الأدب سوف توفر له مستقبلا أمنا ، وكانت شكوكه في محلها فلم يتقاضى شيئا عن كتبه الثلاثة الأولى، ومع ذلك استمر في الكتابة، عين في سكرتارية الجامعة (1934 ـ1938) لينتقل بعد ذلك إلى وزارة الأوقاف ويعمل بها حتى عام1954.

حين نقل إلى مصلحة الفنون ليعمل مدير للرقابة الفنية فمديرا لمؤسسة دعم السينما فمستشارا لوزير الثقافة لشؤون السينما، حتى أحيل إلى التقاعد فسنة 1972.

تزوج نجيب محفوظ في فترة توقفه عن الكتابة بعد ثورة 1952 من السيدة عطية الله إبراهيم، واخفي خبر زواجه عمن حوله يعيش سنوات متعللا عن عدم زواجه بانشغاله برعاية أمه وأخته الأرملة وأطفالها. في تلك الفترة كان دخله قد ازداد من عمله في كتابة سيناريوهات الأفلام وأصبح لديه من المال ما يكفي لتأسيس عائلة، ولم يعرف عن زواجه إلا بعد عشر سنوات من حدوثه عندما تشاجرت إحدى ابنتيه أم كلثوم وفاطمة مع زميلة لها في

المدرسة ، فعرف الشاعر "صلاح جاهين" بالآمر من والد الطالبة، وانتشر الخبر بين المعارف.

2. مسيرته الأدبية:

بدأ "نجيب محفوظ" الكتابة في منتصف الثلاثينيات، وكان ينشر قصصه القصيرة في "مجلة الرسالة في 1939، نشر رواياته الأولى "عبث الأقدار" التي تقدم مفهومه عن الواقعية التاريخية ثم نشر "كفاح طيبة" و"رادوبيس" منهيا ثلاثية تاريخية في زمن الفراعنة وبدءا من1945 بدأ "نجيب محفوظ "خطة الروائي الواقعي الذي حافظ عليه معظم مسيرته الأدبية برواية "القاهرة الجديدة"، ثم خان الخليلي وزقاق المدق، جرب نجيب محفوظ الواقعية النفسية في رواية "السراب" ثم عاد إلى الواقعية الاجتماعية مع "بداية ونهاية" وثلاثية القاهرة فيما بعد اتجه محفوظ إلى الرمزية في رواياته "الشحاذ" و "أولاد حارتنا" كما اتجه في مرحلة متقدمة من مشواره الأدبي إلى مفاهيم جديدة كالكتابة على حدود الفنتازيا كما في روايته (الحرافيش، ليالي ألف ليلة) مع انه بدأ الكتابة في وقت مبكر، إلا أن "نجيب محفوظ"لم يلق اهتماما حتى قرب نهاية الخمسينيات فظل متجاَهلا من قبل النقاد لم يقارب خمسة عشر عاما قبل أن يبدأ الاهتمام النقدي بأعماله في الظهور والتزايد رغم ذلك، كتب سيد قطب عنه في مجلة الرسالة في 1944 وكان أول ناقد يتحدث عن رواية القاهرة الجديدة واختلف مع صلاح ذهبي بسبب رواية كفاح طيبة .

هوجم محفوظ من بعض المثقفين الروائيين ومن أبرزهم الكاتب المصري يوسف إدريس الذي صور حصول محفوظ على جائزة نوبل أنها مكافأة على مواقفه المؤيدة لاتفاق "كامب دايفيد" كما يرى بعضهم أن مضامين رواياته التي لا تتوقف مع التوجهات العربية والإسلامية، كانت من أسباب منحه الجائزة، ويعزوا هذا المنح إلى رواية محفوظ أولاد حارتنا التي عدت عام 1959 محاولة فلسفية للدفاع عن الطائفة اليهودية أمام سياسات الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وقد تم تهريب الرواية إلى بيروت حيث صدرت، بعدما منع الأزهر طباعة الرواية، لكن آخرين كانوا يرونه أهلا لنيل جائزة نوبل بكل ما في الكلمة من معنى.

3.محاولة اغتياله:

في 21سبتمبر 1950 بدأ نشر رواية أولاد حارتنا مسلسلة في جريدة الأهرام ثم توقف النشر في 25 ديسمبر من العام نفسه بسبب اعتراضات هيئات دينية على تطاوله على الذات الإلهية ثم تنشر الرواية كاملة في مصر في تلك الفترة واقتضى الأمر ثمان سنين أخرى حتى تظهر كاملة في طبعة دار الأدب اللبنانية التي طبعتها في بيروت عام 1967 وأعيد نشر أولاد حارتنا في مصر عام 2006 عن طريق دار الشروق . في أكتوبر 1955 طعن نجيب محفوظ في عنقه على يد شابين قررا اغتياله لاتهامه بالكفر والخروج عن الملة بسبب روايته المثيرة للجدل لم يمت "نجيب محفوظ" لهذه المحاولة وأعدم الشابان رغم تعليقه بأنه غير حاقد على محاولة قتله وأنه يتمنى لو أنه لم يعدما .

خلال إقامته الطويلة في المستشفى زاره محمد الغزالي الذي كان ممن طالبوا بمنع نشر أولاد حارتنا وعبد المنعم أبو الفتوح القيادي السابق في حركة الإخوان المسلمين وهي زيارة تسببت في هجوم شديد من جانب بعض المتشددين على أبو الفتوح

4.وفاته:

توفي "نجيب محفوظ" في بداية 29أغسطس2006 اثر قرحة نازفة بعد عشرين يوما من دخوله المستشفى الشرطة في حي العجوزة في محافظة الجيزة لإصابته بمشكلات صحية في الرئة والكليتين وكان قبلها قد دخل المستشفى في يوليو من العام ذاته لإصابته بجرح غائر في الرأس اثر سقوطه في الشارع.

5.أعماله :

1) مصر القديمة:1932
2) همس الجنون:1938
3) عبث الأقدار:1939
4) رادوبيس:1943
5) كفاح طيبة:1944
6) القاهرة الجديدة:1945
7) خان الخليلي:1946
8) زقاق المذق:1947
9) السراب:1948

10) بداية ونهاية:1949

11) ثلاثية القاهرة:1956 ـ1957

12) أولاد حارتنا:1959

13) اللص والكلاب:1961

14) السمان والخريف:1962

15) الطريق:1964

16) الشحاذ:1965

17) ثرثرة فوق النيل:1966

18) ميرامار:1967

19) المرايا:1972

20) الحب تحت المطر:1973

21) الكرنك:1974

22) حكايات حارتنا:1975

23) قلب الليل:1975

24) حضرة المحترم:1975

25) ملحمة الحرافيش:1977

26) عصر الحب:1980

27) أفراح القبة:1981

28) وكالة البلح:1982

29) ليالي ألف ليلة:1982

30) الباقي ن الزمن ساعة:1982

31) أمام العرش:1983

32) رحلة ابن فطومة:1983

33) العائش في الحقيقة:1985

34) يوم مقتل الزعيم:1985

35) حديث الصباح والمساء:1987

36) قشتمر:1988

6.جوائزه :

- جائزة قوت القلوب الدمرداشية ـ رادوبيس ـ1943.
- جائزة وزارة المعارف ـ كفاح طيبة ـ1944.
- جائزة مجمع اللغة العربية ـ خان الخليلي ـ1946.
- جائزة الدولة في الأدب ـ بين القصرين ـ1957.
- وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى1962.
- جائزة الدولة التقديرية في الأدب 1968.
- وسام الجمهورية من الطبقة الأولى 1972.
- جائزة نوبل للأدب1988.
- قلادة النيل العظمى1988.
- جائزة كفافيس2004.



قائمة المصادر والمراجع:

❖ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

01.نجيب محفوظ، أولاد حارتنا، دط، دت

02.نجيب محفوظ، بين قصرين، مكتبة مصر، دط ،دت

03.نجيب محفوظ، بداية ونهاية، دار الشروق، دط، دت

04.نجيب محفوظ، خان الخليلي، مكتبة مصر، القاهرة، ط6، دت

05.نجيب محفوظ، رادوبيس، مكتبة مصر للطباعة، دط، دت

06.نجيب محفوظ، زقاق المدق، مكتبة مصر، دط ،دت

07.نجيب محفوظ، السراب، دط، دت

08.نجيب محفوظ، السكرية، المكتبة الإسلامية، دط، دت

09.نجيب محفوظ، عبث الأقدار، دط، دت

10.نجيب محفوظ، القاهرة الجديدة، دار مصر للطباعة، دط، دت

11.نجيب محفوظ، كفاح طيبة، دار الشروق، دط، دت

12.نجيب محفوظ، اللص والكلاب، مكتبة مصر، دط، دت

13.أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلدين2،3 ط1، 1429هـ،2008

14.جبران مسعود، الرائد ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط8، 2001.

15.مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984.

16.جورج طرابيشي، الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1988.

17.سناء طاهر الجمالي، صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ الواقعية، دار كنوز للمعرفة، الأردن، دط، دت.

18.عبد المحسن طه بدر، الرؤية والأداة، دار المعارف، القاهرة، ط3، دت.

19.عثمان بدري، وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ دراسة تطبيقية، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2000.

20.يوسف أبو العدوس، نجيب محفوظ الرؤية و الموقف، دار التحرير لنشر و التوزيع، عمان،ط1، 2005.

21. http://www.marefa.org/index.php

فهرس

الفهرس: